المنهل
AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية الثقافية

العدد (٥٨٩) المجلد (٦٥) العام [٦٩] ذو القعدة وذو الحجة ١٤٢٤ هـ - يناير وفبراير ٢٠٠٤ م

المنهل الثقافية
قسيمة المسابقة داخل العدد

الوطن
بيتنا .. وأمننا

جدلية الإستشراق

اللغات الافريقية
و
القاموس العربي

العولمة
تعريفات ومفاهيم واتجاهات

دليل الحاج

كشاف المنهل

Per.
059.927

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المغفور له

نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٢ هـ/ حتى ١٤٢٤ هـ

غلاف العدد

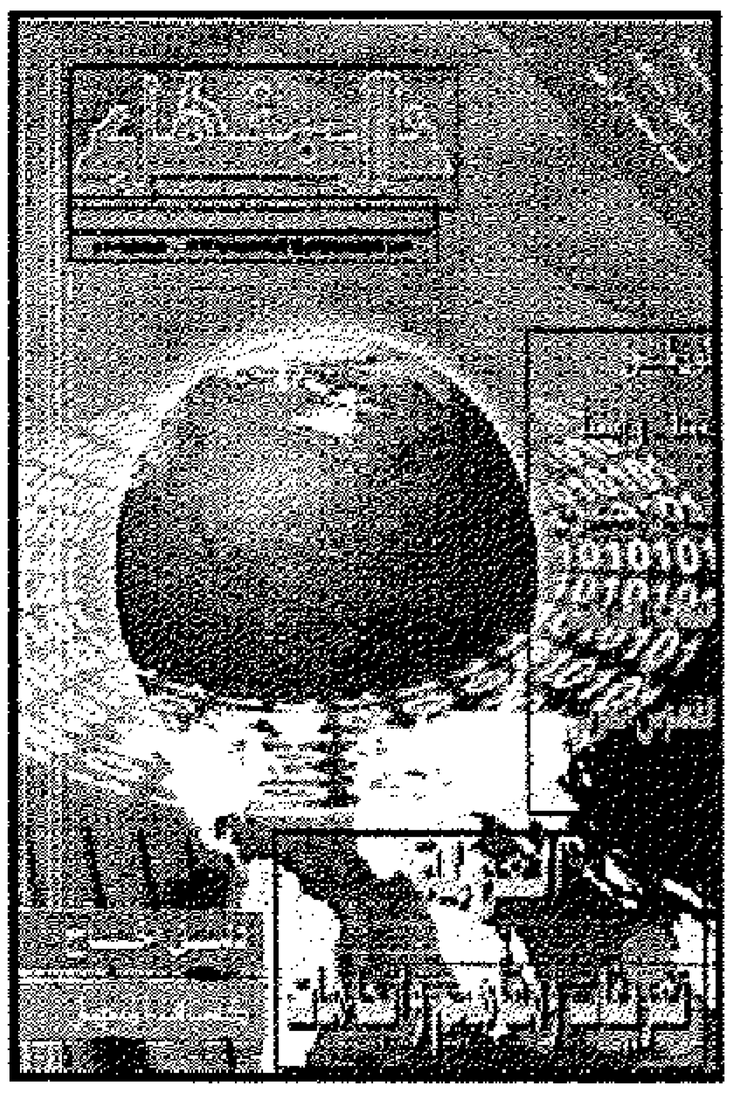

المركز الرئيسي

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥
رمز بريدي ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣
تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ ٦٤٣٩٧٦٥
٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
الرياض: ص.ب ٢٩٠
تليفون: ٤٥٤٢٤٣٢

مما قال

الخيرية التزام

يقول: الله جل وعلا، في محكم كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد: {كنتم خير أمة أخرجت للناس} والخطاب هنا للعالم الاسلامي - ان في هذا القول الكريم الحكيم اشارة الهية واضحة الى ما نشير اليه ونعنيه، من أن دين الاسلام وحضارة الاسلام هما خير «معتصم» كريم وأفضل «ملجأ» أمين للناس قاطبة اذا ما حلت بالعالم الحاضر « ساعة الصفر» من قبل مبيدات الحضارة البشرية، في نطاق الحضارة الغربية التى يبدو أن نجومها قد بدأت في دخول المحاق بفعل الاهتمامات السلبية الجديدة من شياطينها العتاة الذين فضلوا سلوك دروب الشر والافناء، على دروب الخير والاحياء.

فاذا حققت الأمة الاسلامية - كما نرجو ونأمل - في نفسها عوامل الريادة والقيادة الرشيدة المنشودة فحري بالعالم أجمع عندئذ أن يبتهج كل الابتهاج ويحتفل كل الاحتفال بهذا النصر المبين لتخليد الحضارة الانسانية الحقة على وجه المعمورة أمدا مديدا ان شاء الله.

يبدو أن فجر هذه الظاهرة الكونية العظيمة قد آذن بالشروق على الآفاق من جديد.

«عبدالقدوس الأنصاري»

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٠هـ
أكتوبر ونوفمبر ١٩٨٠م

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر جنيهان تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

المشرف العام
أ.د/ عبدالرحمن الطيب الأنصاري

رئيس التحرير
المدير العام
زهير بن نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري

أما بعد

الوطن : سماحة

الوطن .. بيتنا ، وأمننا .. الحفاظ عليه يعني الحفاظ على كل حياتنا ..

حياتنا بكل ما فيها من انتاج وابداع وتطور..
حياتنا بكل ما فيها من نماء وازدهار ونهوض.
حياتنا بكل ما فيها من تواد وتعاطف وتحاب والتقاء.
أليس الوطن (نحن) .. ونحن (الوطن)..
بصيغة التكامل هذه نعيش ونحيا.
إذن .. لماذا القتل والتدمير.. لماذا التخويف والترويع ؟!.
ألسنا ابناء دين واحد يعلمنا: ـ

- كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه.
- المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله.
- المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من عاداهم.
- المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.
- من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً .. ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا..

هذا ديننا .. يوصينا أن نكون قلباً واحداً فيما بيننا، ويداً واحدة على عدونا وعدوّ ديننا ما اعتدى علينا وعلى ديننا.

وتعاليم السماحة هذه ينبغي ان تكون شعارنا ودثارنا..

الأمم الراقية : تناقش وتحاور وتجادل بعضها .. لكنها أبدا : لا تقتل ولا تدمر بعضها .

وإذا كان ديننا قد وجهنا وعلمنا ان ندعو الآخر الى (كلمة سواء)..

ألسنا نحن أحق بأن نجتمع على كلمة سواء..

إذن .. دعونا نتحاور ولا نتصادم ونلتقي ولا نتباعد.. ونبني ولا نهدم

من أجل وطننا وبلادنا وقومنا .. من أجل أنفسنا وأبنائنا وأحفادنا.

رئيس التحرير

عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

العنوان البريدي :
E-mal: AL-Manhal@Al-manha.Com.sa
عنوان موقع الإنترنت :
URL: WWW.AL-Manhal.Com.Sa

فهرس العدد

٤ ـ **زنابق الماء (استطلاع)**
كمال الحنون

١٠ ـ العشر من ذي الحجة
على بن عبد العزيز الشبل

١٢ ـ مناسك الحج
٢٠ ـ الحج في أدب الرحلات
عبد الله بن حمد الحقيل

٣٠ ـ أتيتك مكة من طيبة ـ شعر
محمد كامل الخجا

٣٢ ـ التدخين والمرأة
عبد الحميد غزي

٣٨ ـ في التراث حقائق وأوهام
د٠ محمد عمارة

٤٢ ـ قبائل وبطون (بلحارث)
ابراهيم الفليت

٤٤ ـ تولستوي ونظرته للفكر الاسلامي
ابتهال البار

٥٢ ـ القدس في قلوبنا ـ شعر
الشريف عبد الله بن حازم

٥٤ ـ العولمة: مفاهيم واتجاهات
عبد الله محمد ابكر

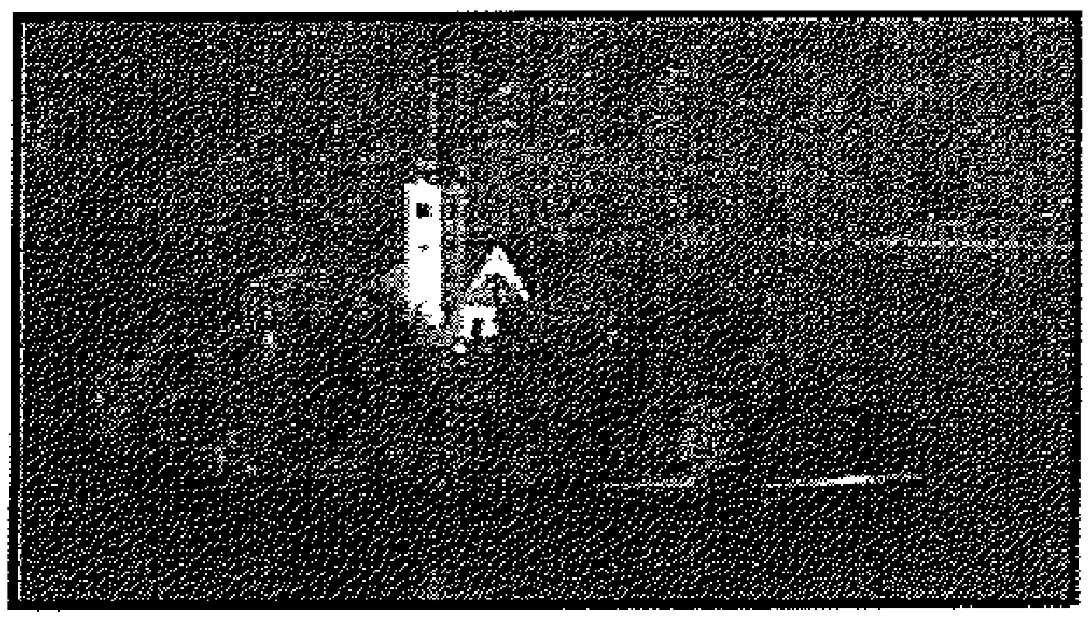

٦٦ ـ **سلوفينيا**
الحسان الرزاقي

٧٠ ـ جدلية الاستشراق من المنهجية التقليدية الى التجديدية
د٠ عز الدين المفلح

الاشتراكات

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال .
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٧٦ – وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ – الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٢٢٤٩٩ – الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ – شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ – دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ٤١٤١٨٢ – وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ – دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ – الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ – مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:
يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ جدة تليفون : ٦٣٩٦٠٦٠ ـ فاكس : ٦٣٩٤٠٩٥

٧٨ ـ القصص النبوي
د. عبد الباسط حمودة
٨٢ ـ رحلة في الذاكرة ـ (حافظ محمود)
د. محمد رجب البيومي
٨٨ ـ ومضات ..
١٠٠ ـ أمراء الحرمين الشريفين
السيد ضياء عطار
١٠٢ ـ ويصحو السؤال أشجاراً ـ شعر
د. عبد الله الفيفي
١٠٤ ـ أحماض أدبية (مواقع المكر واللت على الانترنيت)
د. احمد عطية السعودي
١١٠ـ شاعر الامارات سلطان العويس
عثمان ملياري
١١٤ ـ اللغة العربية واللغات الافريقية
د. حسن سعيد جالو
١٣٠ ـ الفروق في اللغة (الذل والخشوع والخشية)
د. ياسين الخطيب
١٣٣ ـ وكان المولود أنثى (قصة قصيرة)
جودت الحمد
١٣٦ ـ حنين قلب ـ شعر
د. يوسف عز الدين
١٣٨ ـ **تكنولوجيا التخصيب النووي**
د. سالم عبد الجبار آل عبد الرحمن

١٤٢ ـ شذرات الذهب
د. أبو حسام
١٤٦ ـ مسك الختام (الصدق الفنى)
محمد حمد الصويغ
١٤٩ ـ الفهرس السنوي لموضوعات مجلة المنهل

فقرات مستقلة

** **التدخين آفة العصر .. وسالب العافية**
ص ٣٢
** **(لم أر متكلما يكي خشية من الله)**
ص ٣٨
** **تولستوى .. كان اكثر مقتا للمادية الطاغية في مجتمعات الغرب**
ص ٤٤
** **الشركات العالمية العملاقة تَسُوق العالم بسياط الجوع والفقر**
ص ٥٤
** **الاستشراق المعاصر من التقليد الى التجديد**
ص ٧٠
** **سلطان العويس .. الشاعرية والجائزة**
ص ١١٠
** **المعجم العربي كان حاضراً في دلالات اللغات الافريقية**
ص ١١٤

زنابق الماء. نباتات فريدة من نوعها ومدهشة بجمالها

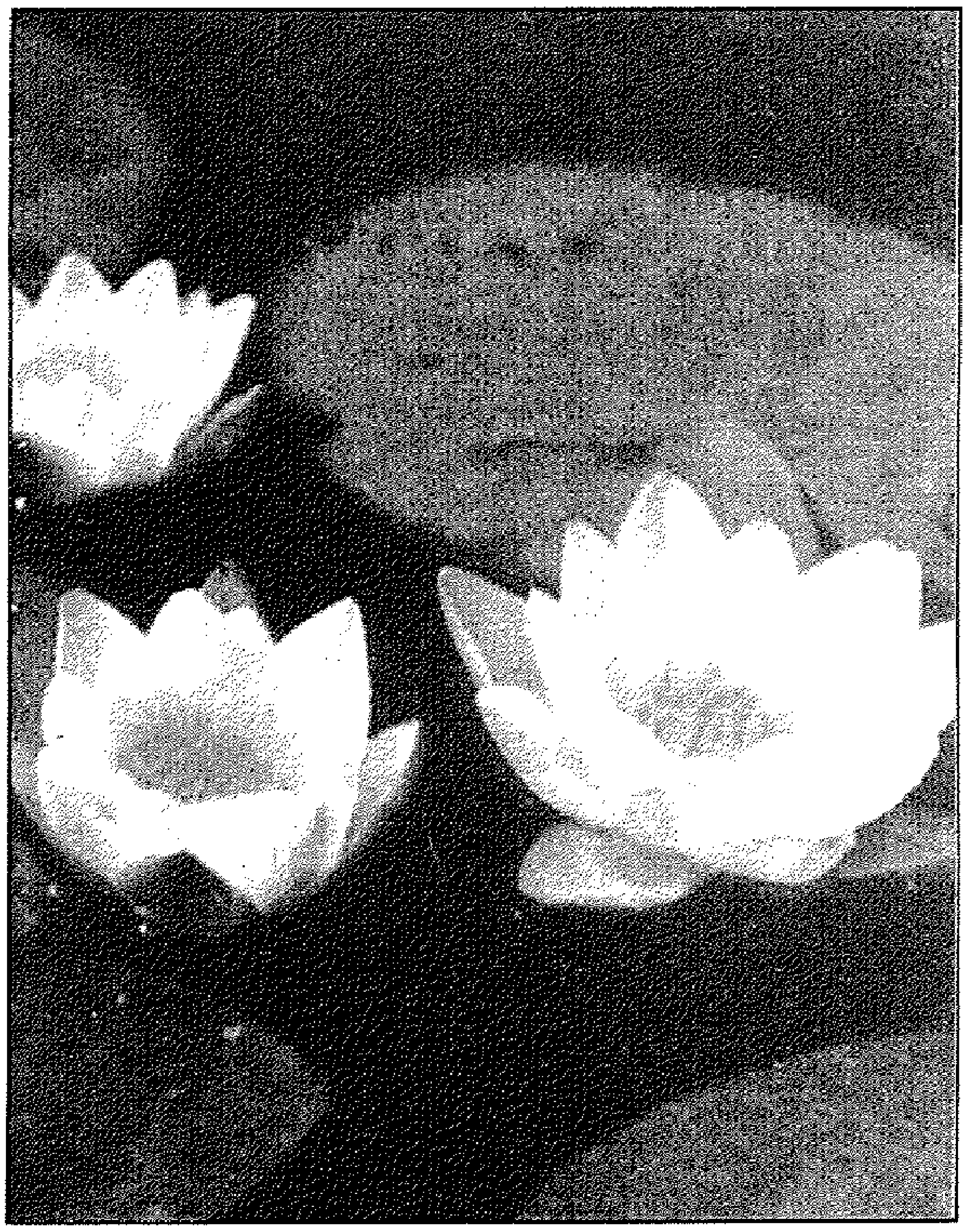

زنبق الماء الأبيض

ترتبط بزنابق الماء أو النيلوفرات قصص كثيرة. هكذا، فإن اللوتس المصري ذائع الصيت (Nelumbo lotus) رائع بأزهاره التى تتفتح مساء، وتغلق في الصباح الباكر، وهو قد كرس للآلهة أوزيرس وايزيد. حسب معتقدهم. وآمن الناس بعلاقته بالقمر.

تؤدى زنابق الماء دورا كبيرا في غذاء حيوانات الصيد الاقتصادية هذه، مثل العلند، أو نداترا، نوتريا، الأيل، القندس والنيص. حيث تشكل زنابق الماء في فصل الصيف أحيانا حتى (٥٠٪) من علف الأونداترا. وفي غيانا قد شاهدوا مرارا أعشاش الطيور المائية السابحة على أوراق فيكتوريا. أما الجذامير والزنابق فتتغذى بها السلاحف.

وتؤدى زنابق الماء أيضا دورا لا بأس به في حياة الإنسان. فهي تملك ليس فقط قيمة جمالية محددة، بتزيينها للأحواض المائية والبيوت البلاستيكية (الصوبات) في حدائق النباتات، بل يستخدمونها منذ القدم في الطب الشعبي. ويستهلكون في البرازيل بذور فيكتوريا المحمصة في الغذاء، أما بذور وجذور أويريال فتؤكل في الصين حيث يزرعون هذا النبات خصيصا في جنوب البلاد.

ومن الجدير بالذكر أن الشعوب القديمة استخدمت زنابق الماء كنباتات تتعلق بثقافاتها الدينية، هكذا فقد استخدموا الأزهار الحمراء الزاهية لنبات زنبق الماء الأحمر (Nymphaea ruba) الآتي من شرق الهند من أجل تحضير الأكاليل، التى كللوا بها ملوك مصر القديمة في حين جلوسهم على العرش، كرمز لألوهيتهم. وهكذا فإن الرسوم المقلدة بالأسلوب لزنابق الماء، مثلا زنبق الماء الأزرق (N. coerulea) ذو الأزهار اللازوردية (الزرقاء السماوية) الزاهية الذي

كمـال الحنـون - سـوريا

ينمو بريا في وادي النيل تصادف غالبا على النقود، الأعمدة، وشواهد القبور في مصر القديمة.

تضم فصيلة زنابق الماء أو النيلوفرات Nym-(phaeaceae) ستة أجناس: زنبق الماء أو النيلوفر (Nymphaea) ويضم (٤٠) ومن الممكن حتى (٥٠) نوعاً حصالة النقود (Nuphar) - من (١٠ - ١٢) وحسب رأي بعض علماء النبات (٢٥) نوعاً، فيكتوريا (Victoria) تشمل نوعين باركلايا (Barclaya) (٣ - ٤) أنواع، والأجناس وحيدة النمط أويريال (Eur-yale) وأوندينيا (Ondinea).

جنس فيكتوريا (Victoria):

قبل التعرف على نباتات هذا الجنس من الناحية المورفولوجية (الشكلية). لابد من التعرض بإيجاز لقصة أحد الأنواع التابعة له.

يصادف عدد قليل من النباتات الغريبة، التي كانت معروفة على نطاق واسع هكذا، كما نبات فيكتوريا ريغيا (Victoria regia) النيلوفر العملاق، أو زنبق الماء من الأخوار الإستوائية الهادئة في أمريكا الجنوبية.

يعلنون عن ازهراره في الجرائد والإذاعات المحلية في المدن حيث يستنبت هذا النبات الفريد من نوعه في صوبات خاصة، أما في الجنوب - ففي الأحواض المائية المفتوحة أيضا. يتوجه الناس من كل الأعمار الى الصوبات لكي ينظرون الى ضيف من أدغال البرازيل، يذكر بالرحلات والمغامرات التي نقرأ عنها بشغف في مرحلة الشباب.

يطوف الزوار برتل طويل حول الحوض المائي الكبير ذي المياه الدافئة، حيث تطفو على سطح الماء الدافئ أوراق دائرية ضخمة حتى (٢) م في القطر، وفوقها ترتفع قليلا أزهار فيكتوريا الكبيرة البيضاء أو الوردية. هواء الدفيئة المحبوس الرطب مشبع برائحة الأزهار التابلية العطرة شبه الحلوة، التي توحي بالخواطر عن الليالي المدارية الإستوائية الدافئة والحالكة، والمفعمة بروائح لا مثيل لها تخفق باليراع وبصفير الحشرات الذي لا يهدأ.

عند رؤية الأوراق والأزهار الضخمة العجيبة، تصبح مثيرة تلك المفاجأة التي رافقت نبأ اكتشافه، وبعد ذلك ظهور هذا النبات المدهش في حدائق النباتات في قارة أوروبا، النبات الذي بعد كثير من الإحباطات، أخيرا، وفي عام ١٨٤٩ أزهر في انكلترا.

يجب أن لا ندهش بتلك النعوت الجليلة «ملكة زنابق الماء»، «قيصرة ورود الماء»، «أعجوبة مياه المنطقة المدارية الإستوائية في أمريكا» وما شابه ذلك. هذه النعوت التي لقبوا بها هذا النبات في المجلات والجرائد.

زنبق الماء العملاق في الدفيئة

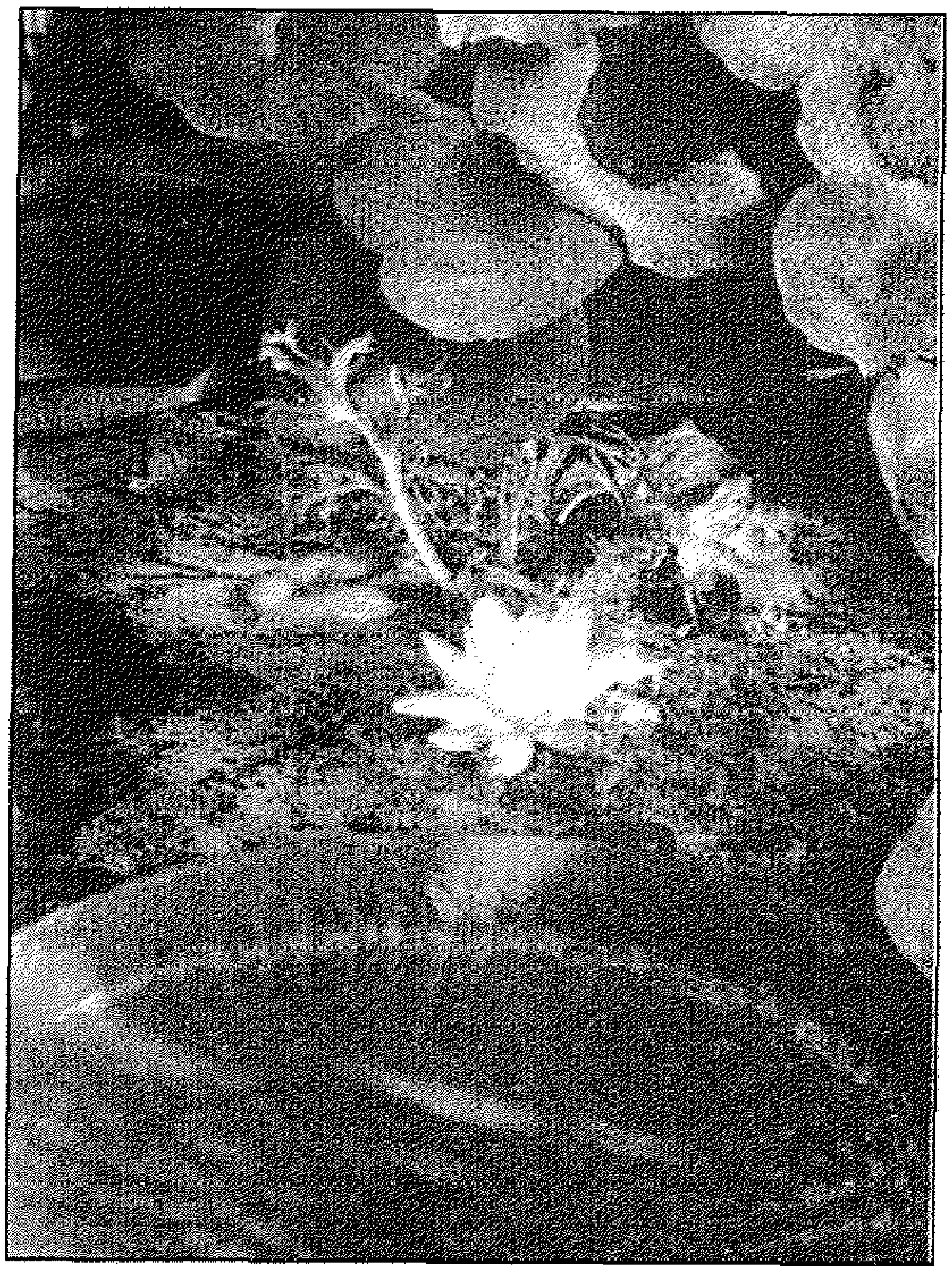

زنبق الماء - فيكتوريا كروزيانا في اليوم الأول من الازهار

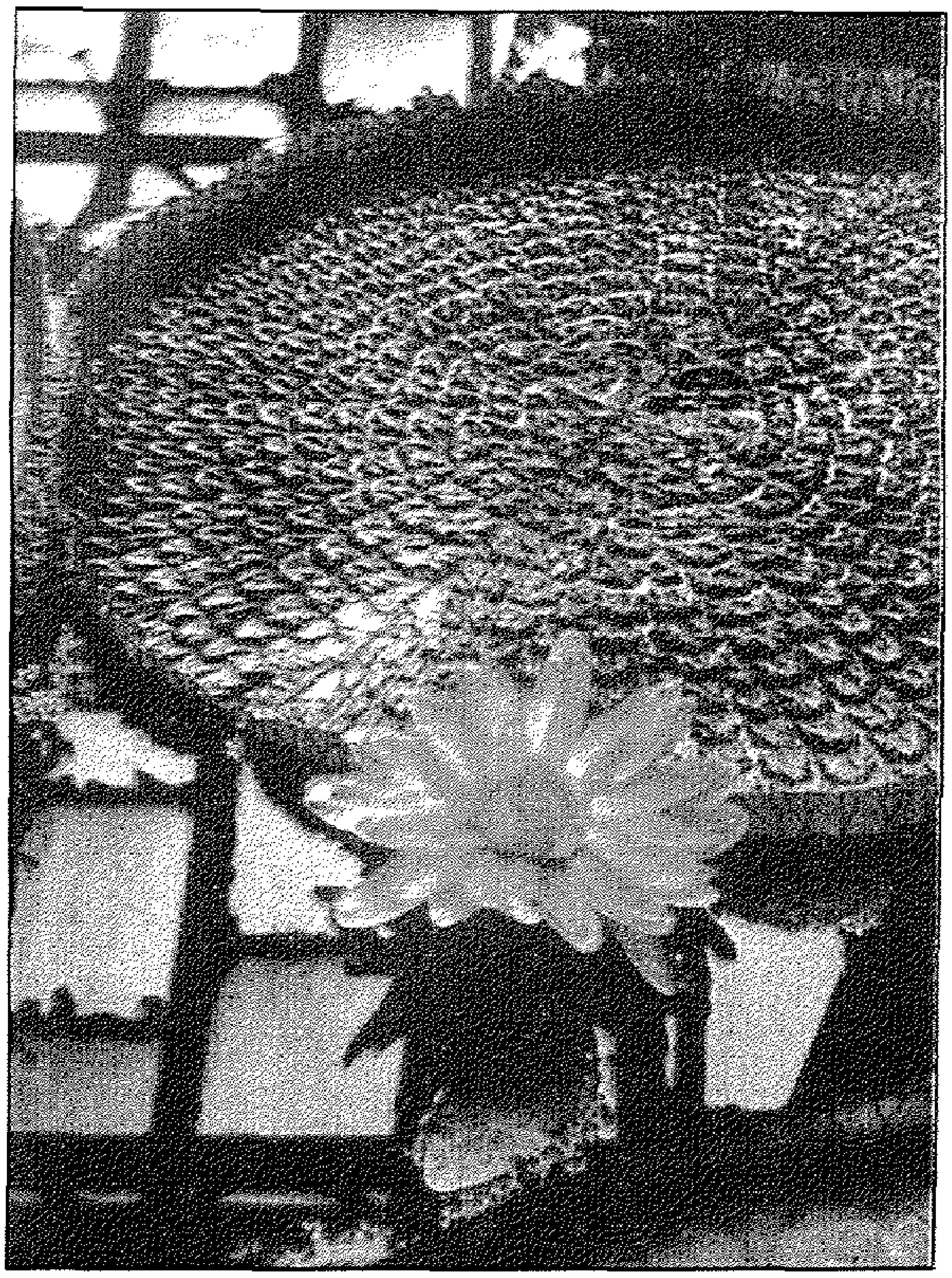

زنبق الماء - فيكتوريا كروزيانا في اليوم الثاني من الازهار

في الختام، يتوافق تماما مع روح العصر ما قام به روبرت شومبورغ، الذي ارسل المجموعات النباتية (مجموعات النباتات المجففة) ورسوم النباتات الى انكلترا، وعالم النبات الشهير البروفسور جون ليندليه من تسمية هذا النبات المؤثر للغاية إكراما للملكة الإنكليزية فيكتوريا البالغة من العمر آنذاك ثمانية عشر عاما، في حين جلوسها على العرش. عزل ليندليه نبات فيكتوريا في جنس خاص من فصيلة النيلوفرات، وأعطاه اسم فيكتوريا ريغيا (Victoria regia)، وهذا ما يعني فيكتوريا القيصرية. هذا الاسم رسخ في العلم، وانتشر على نطاق واسع بين علماء النبات - المتخصصين بزراعة البساتين، هواة زراعة الزهور، وفي المؤلفات التخصصية والشعبية، بصرف النظر عن أن هذا النبات كان له سابقا اسم آخر شرعي أكثر تواضعا، ألم يعرفه علماء النبات الإنكليز؟! أم لم يتمنوا أن يأخذوه بعين الاعتبار.

تعيش نباتات الجنس فيكتوريا في أمريكا الجنوبية في نهر الأمازون، مفضلة الأماكن المغمورة والهادئة. تنمو جيدا في الأوساط المكشوفة المشمسة فقط. نباتات زينة استثنائية، تدهش بأوراقها الضخمة الطافية، التي تبلغ في موطنها (٢٫٥ - ٣) أمتار في القطر. حواف الأوراق معقوفة عموديا نحو الأعلى. وتبرز على الوجه السفلي للأوراق عروق ثخينة كثيرة، تحجز بينها فقاعات الهواء، التي بفضلها تستقر الأوراق بثبات على سطح الماء بحيث تصبح قادرة على تحمل طفل بعمر (٥ - ٦) سنوات.

تبلغ أزهار نبات فيكتوريا (٣٠) سم في القطر. تتفتح الزهرة مساء. التويجات (البتلات) بيضاء - ثلجية صباحا تنغلق الزهرة، ومجددا تتفتح مساء، لكن لون التويجات يصبح ورديا، وإلى الصباح تتحول الى حمراء قاتمة. بهذا ينتهي إزهرار زهرة واحدة. فهي تغوص في الماء، حيث تجري عملية نضج البذور. في اليوم الثاني من الإزهرار من الضروري إجراء الإبار (التلقيح) الاصطناعي للأزهار. تمتد فترة نضج البذور

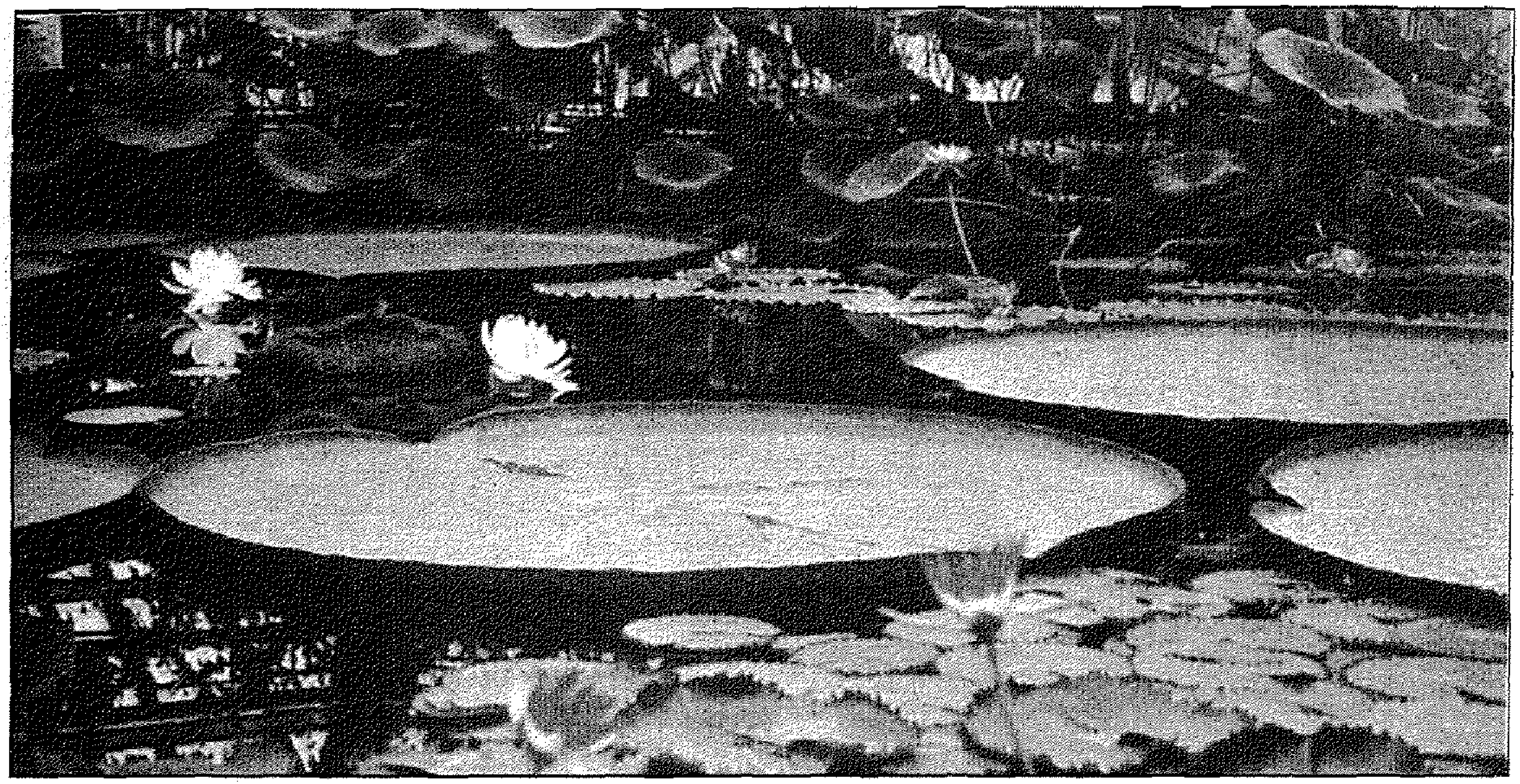

زنبق الماء – فيكتوريا الأمازونية (المشهد الأمامي)

نحو شهرين. وتحتفظ البذور بقابلية النمو لعدة سنوات: ينصح بحفظها في الماء المقطر بدرجة حرارة (٥ ـ ٧°م). ومن الضروري غالبا تغيير الماء، وغسل البذور.

يزرعون فيكتوريا كنبات حولي. الأهم في المستنبت ـ ثبات حرارة الماء على مستوى (٢٥ ـ ٣٠°م) ورطوبة كبيرة في الصوبة يغرسون البذور النامية في أصص صغيرة، وحتى الغرس في المكان الدائم يجرون عدة عمليات نقل الى أصص ذات قطر أكبر، يكونون خليط التربة من طبقة أرض مكسوة بالأعشاب ومفعمة بجذورها، تربة ورقية، طمي نهري، خث (فحم نباتي) ورمل. يستعملون جيدا طحلب السفاغنوم كمصرف للمياه. أوراق نبات فيكتوريا الطافية الأولى مسطحة، ثم تظهر أوراق ذات حواف معقوفة. في هذا الوقت تبدأ عملية الإزهرار أيضا. تتشكل ورقة جديدة خلف كل زهرة ينمو على نبات فيكتوريا في الظروف الدفيئة أوراق حتى (٢)م في القطر، ونحو (٢٠ ـ ٣٠) زهرة.

يشتمل جنس فيكتوريا على نوعين: فيكتوريا الأمازونية (V.amazonica)، وفيكتوريا كروزيانا (V.cruziana)، معروفة العروق والأصناف. تتميز فيكتوريا كروزيانا عن فيكتوريا الأمازونية بحجم الأوراق والأزهار الأصغر، وبحافة الورقة الأعلى. تستخدم من أجل تزيين الأحواض الكبيرة في الأماكن المعدة خصيصا لذلك.

جنس النيلوفر (Nymphaea):

نباتات مائية عشبية معمرة. الأوراق كبيرة، طافية أو بارزة قليلا من الماء، وهي متوضعة على معاليق، الأزهار ذات ألوان زاهية (من ٧ حتى ٣٠) سم في القطر، بيضاء، وردية، صفراء، ليلاكية (بنفسجية فاتحة)، زرقاء، لازوردية، حمراء، قرمزية وما شابه ذلك.

تتكاثر بالدرنات (بالحبات)، والجذامير أو البذور. خليط التربة من أجل الزنابق أفضل شيء أن يتكون من: أرض مكسوة بالعشب ومفعمة بالجذور، تربة ورقية، طمي نهري، خث (فحم نباتي) ورمل. ويمكن استخدام طحلب السفاغنوم من أجل تصريف المياه.

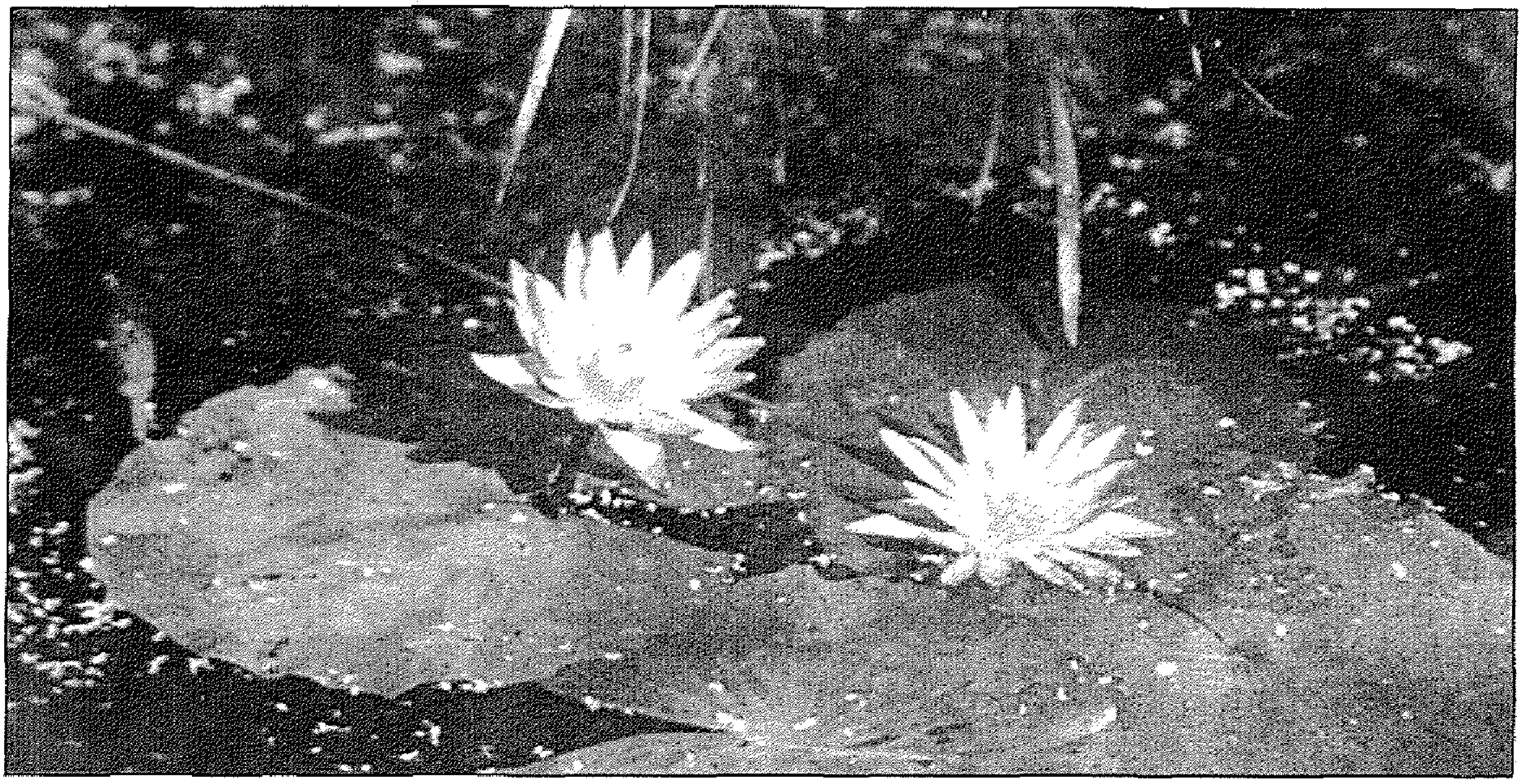

زنبق الماء الوردي

يستخدمون الزنابق من أجل تخضير (غرس الخضرة) الأحواض المغلقة في حدائق النباتات:

١ زنبق الماء العملاق (N.giganta) ينمو في الجزء الاستوائي من أوستراليا، النبات ذو ازهار نهاري مع زهرة كبيرة، الأزهار لازوردية، أرجوانية - وردية، نادرا بيضاء ينمو جيدا في المياه العميقة الدافئة وخليط التربة المغذي.

٢ - زنبق الماء اللازوردي النيلي (N. coerulea): يعيش في أجزاء أفريقيا الشمالية والوسطى. زنبق الماء هذا - ذلك اللوتس المقدس، الذي رسم في مصر على النقود القديمة، الجدران، الزخارف، اللوحات، وعلى أحجار القبور. الأزهار لازوردية، عطرية، (١٥ - ٢٠) سم في القطر.

٣ - زنبق الماء الأحمر (N.ruba): ينمو في الهند، في جزر الفيليبين، في جزيرة جاوة، وفي أوستراليا، زنبق الماء الدرني ذو ازهرار ليلي. الأزهار حمراء زاهية، ذات تدرج لوني بنفسجي، (١٢ - ١٥) سم في القطر.

٤ - زنبق الماء لوتس (N.lotus) : موطنه مصر. هذا النبات ذو رائحة عطرية لطيفة - الزهرة مستحبة عند المصريين القدماء الأزهار بيضاء، كبيرة، أحيانا تبلغ (٣٠) سم في القطر.

٥ - زنبق الماء الملون (N.colorata): موطنه شرق أفريقيا. زنبق الماء الدرني ذو ازهرار نهارى مع أوراق وأزهار غير كبيرة، الأزهار ليلاكية قاتمة، عطرية، بقطر (٥-٧) سم.

جنس حصالة النقود (Nuphar):

نباتات مائية جذمورية معمرة ذات أوراق طافية على سطح الماء، وأزهار وحيدة كبيرة.

١ - حصالة النقود الصفراء (N.lutea): تنتشر غالبا نباتات حصالة النقود الصفراء في الأحواض المائية للمناطق المعتدلة (أوروبا، آسيا، أفريقيا). الأوراق الطافية جلدية، نهائية تماما وذات معاليق (المعلاق - ساق الورقة) ثلاثية السطوح. الشمارخ (الشمراخ - ساق الزهرة) مكللة بأزهار صفراء، (٣ - ٥) سم في القطر. فترة الإزهرار (حزيران - تموز) تتكاثر بالبذور وخضريا، البذور التي تجمع في شهر

آب، يمكن أن تزرع (تبذر) في منتصف شهر أيلول في تربة الحوض المائي الإبليزية (طمي) تظهر في الربيع التالي، وبعد سنة تزهر النباتات.

٢ ـ حصالة النقود الصغيرة (N.pumila): تنتشر في منطقة الغابات ـ من الحدود الغربية الى الحدود الشرقية للاتحاد السوفييتي سابقا. النباتات ذات أوراق سابحة مرتفعة فوق الماء، الأزهار (٢-٣) سم بالعرض وذات بتلات برتقالية اللون.

ينصح بهذه النباتات من أجل تخضير الأحواض المائية مختلفة الأنماط.

جنس زنبق الماء أو النيلوفر (Nymphaea):

تنتشر نباتات هذا الجنس على نطاق واسع في المنطقة المعتدلة وشبه الاستوائية من أوروبا وآسيا. وهي معمرة، جذمورية، نباتات مائية مجردة من الساق، وذات أوراق طافية على السطح، وأزهار وحيدة بيضاء اللون (٤ ـ ١٢) سم في القطر. الأوراق ذات معاليق طويلة، قلبية الشكل ـ بيضوية (٧ ـ ٣٠) سم في القطر. تتكاثر خضريا، وبالبذور أيضا. تغرس قطع الجذمور مع براعم غير متفتحة (في سبات) في شهر أيار، أو في شهر حزيران مع عسالج (نموات) فتية. تصمد البذور نحو أسبوعين في حالة سباحة في الماء، وفقط بعد نزولها الى القاع تصبح صالحة للزرع. غير متطلبة للضوء، لذلك تستطيع أدغالها أن تنمو بنجاح تحت ستار النباتات الهوائية ـ المائية الأكثر ارتفاعاً الأخرى.

١ ـ زنبق الماء الأبيض (N.alba): ينتشر هذا النوع في أوروبا، وفي القوقاز، الأوراق الطافية بيضوية ـ مستديرة، جلدية ذات طبقة رقيقة من الشمع فوقها، قطر الأزهار (١٠ ـ ١٢) سم تزهر منذ نهاية شهر أيار وحتى شهر آب.

٢ ـ زنبق الماء الأبيض الصاف (N.candida): النوع منتشر في شرق أوروبا، القوقاز، في سيبيريا، وفي آسيا الوسطى. زوائد (أرياش) الأوراق البيضوية

فيكتوريا – ملكة إنكلترا

ـ المستديرة متساوية الجوانب. الأزهار (٦-١٠) سم في القطر. تزهر منذ نهاية حزيران وحتى أواسط شهر آب.

٣ ـ زنبق الماء رباعي السطوح (N.tetragona): ينتشر هذا النوع في منطقة الغابات شمال ـ شرق أوروبا، في سيبيريا، في الشرق الأقصى، وفي أمريكا الشمالية. الأزهار (٤-٦) سم في القطر. صالحة للزراعة في أحواض تربية الأسماك.

عدا الأنواع المذكورة أعلاه من زنابق الماء ينمون في الأحواض المفتوحة (المكشوفة) لحديقة النباتات الضرب (العرق) الهجين ـ زنبق الماء الوردي (N.hybrida var. rosea). الذي تتميز نباتاته بخواص تزيينية عالية، بفضل أزهارها الكبيرة وردية اللون (١٠ ـ ١٥) سم في القطر. تزرع الزنابق بنجاح في كل أنماط الأحواض المفتوحة.

العشر من ذي الحجة

لقد أظلت المسلمين أيام مباركة، جعل الله لها على سائر الأيام فضلا وذكراً، ألا وهي أيام عشر ذي الحجة، التي نوه سبحانه بذكرها في أول سورة الفجر في قوله عز وجل: ﴿والفجر وليال عشر﴾.

ولقد صح عن النبي [صلى الله عليه وسلم] من غير ما وجه وعن عدة وجمهرة من أصحاب النبي [صلى الله عليه وسلم] منهم ابن عباس رضي الله عن الجميع يرفعه:

ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب الى الله عز وجل من هذه الأيام العشر.

قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله يا رسول الله ؟

قال : ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء.

فعشرة أيام ذي الحجة أفضل الأيام في العام، كما أن عشر رمضان الأواخر أفضل ليالي الله ولذا استحقت التنويه بإقسام الله بها.

وعشر ذي الحجة هي مفتتحة شهر حرام هو ذو الحجة، وفيها قصد الحاج لبيت الله الحرام تعظيماً لله وتعبداً، وفيها يوم عرفة الذى يغفر الله لعباده فيه مغفرة، يحزن لها الشيطان ويغتم، حيث مارُئي عدوّ الله أحقر ولا أدحر ولا أصغر منه في يوم عرفة، لما يرى من تنزل الملائكة والرحمة من الله على عباده، ومباهاته سبحانه بأهل عرفة ملائكته. فبالله كم عبد أدركته رحمة الله ومغفرته وعتقه من النار! فلله الحمد والثناء على ذلك حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى.

وفي العشر يوم الحج الأكبر، يوم العيد عيد الأضحى الذى فيه أكثر أعمال الحج ومناسكه، وفيه يريق الموحدون دماء هداياهم وأضاحيهم لله عز وجل نسكاً وذبحاً ونحراً له سبحانه توحيداً وعبودية وتقرباً دونما شريك له في ذلك.

وفي العشر الأولى من ذي الحجة يشرع التكبير المطلق من رؤية هلاله الى فجر يوم عرفة، فيكون شعار العشر التكبير: الله اكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، فقد كان ابو هريرة وابن عمر - رضى الله عنهما - يخرجان الى السوق - في العشر - فيكبران ويكبر أهل السوق بتكبيرهما فيشرع التكبير جهراً للرجال في البيت والسوق والعمل والطرقات، وللنساء سراً

علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل

المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

فيما بينهن، فينشغل اللسان والقلب بذكر الله وتكبيره وتهليله فيتعوده ولا يزال رطباً بذكر الله في العشر وبعدها بالتسبيح والتحميد والحوقلة والدعاء... الخ.

ويكون من فجر يوم عرفة الى عصر آخر أيام التشريق، وهو الثالث عشر من ذي الحجة ذكراً مقيداً عقب الصلوات المفروضة في المساجد، ويجتمعان أعني الذكر المطلق والمقيد في حق الحاج في أيام التشريق، حيث المحرم بالحج يكون الى ضحى يوم العيد منشغلا بالتلبية: لبيك اللهم لبيك ...

حتى يقطعها عند رميه جمرة العقبة مكبراً مع كل حصاة.

ومن خصائص العشر أن العمل الصالح يعد قربة وتعبداً الى الله عز وجل، والتقرب إليه سبحانه بالنوافل، ولا حد لجنسها كثرة وتنوعاً، في البر والصلة والصدقات وأداء الديون وتفقد المحتاجين وشهود الجماعات.. وأهم ذلك ما يكون في العشر السعي الى أداء ركن من أركان الإسلام، بقصد بيته الحرام حجاً وعمره.

ومن خصائص العشر ما خص الله به يوم العاشر منه وهو يوم عيد الأضحى بشعيرة الأضاحي لأهل الآفاق، مشاركة لأهل الموسم في هدايا حجهم تمتعاً وقراناً وللأضحية متأكدة على من يجد سعة ويساراً من مال، لا ينبغي للمسلم تركها مع القدرة عليها، ويشرع له ا ختيار أضحيته من الغنم، وهو في الكبش الأقرن الأملح السمين أفضل، لكنها تجب لمن أوجبها على نفسه بالقدر.

ومن خصائص العشر أنه يُسَنّ لمن يضحي ألا يأخذ من شعره وظفره وبشرته شيئا كذا نص الفقهاء رحمهم الله لما رواه مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها ترفعه الى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] إذا دخل العشر، وأراد أحدكم أن يضحي، فلا يأخذ من شعره ، ولا من أظفاره شيئا حتى يضحي ليشارك أهل البلدان من المسلمين أهل الموسم في إحرامهم عن هذه المحظورات من حلق الشعر وتقليم الظفر. وهذا الحكم خاص في المضحي فقط دون من ضُحي عنه.

فحرصك - يا رعاك الله - على اغتنام عمرك بمواسم الخيرات، لتنال المثوبة العظيمة على العمل القليل، فمن لطف مولانا ورحمته أن رتب على العمل القليل ثواباً جزيلا، لا حرمنا الله وإياك أيها المؤمن حسن الجزاء وصالح العمل، وجعلنا ممن يغنمون أعمارهم ومقبول أعمالهم، وأن يتقبل منا ومن المسلمين، وأن يرضى عنا ويوجب لنا جنانه ويحرمنا على النيران آمين.

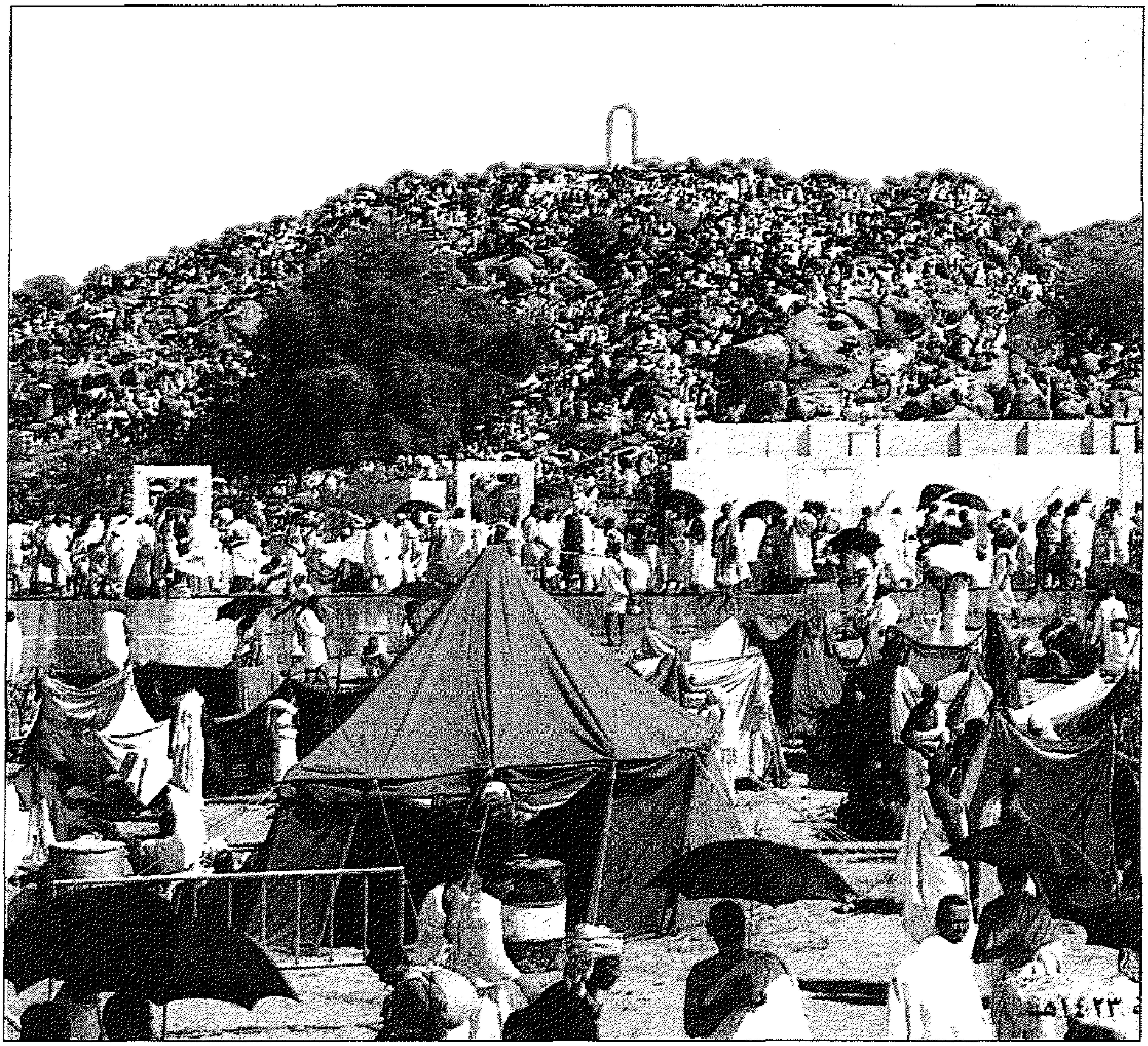

مناسك الحج

(الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)..

والحج الصادق بصدق نية صاحبه، وحرصه على أدائه كاملا مبرءاً من الرفث والفسق ـ قدر استطاعته ـ رجع صاحبه كيوم ولدته أمه.. مولوداً جديداً، مغفوراً له ما سلف..

نسأل الله جلت قدرته ان يتقبل من الجميع خير أعمالهم.. وهذه الصفحات تقدم معلومات ميسرة عن الحج، وما ينبغي للحاج عمله أثناء أيام الحج هذه..

الأنساك ثلاثة :

يجب على كل من أراد الحج أن يختار أحد هذه الأنساك الثلاثة:

(١) التمتع: وهو الإحرام بالعمرة في أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة والعشر الأول من ذي الحجة ويقول لبيك عمرة متمتعاً بها الى الحج ويتحلل من عمرته بطواف وسعي وتقصير ويحل له كل شيء. وفي اليوم الثامن من ذي الحجة يحرم بالحج من مكانه ويخرج الى المشاعر ويتم الحج وعليه هدي شاة أو سُبع بدنة أو سُبع بقرة فإن لم يجد فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع الى أهله.

(٢) القران: وهو الإحرام بالعمرة والحج جميعاً فيقول لبيك عمرة وحجاً، فإذا وصل الى مكة يطوف طواف القدوم ويسعى للحج والعمرة سعيا واحداً ويبقى على احرامه لا يتحلل ثم يخرج الى المشاعر في اليوم الثامن من ذي الحجة ويتم بقية النسك المكون من نسكين: عمرة وحج إلا أنه لا يسعى لأنه قد سعى بعد طواف القدوم وعلى القارن هدي شاة أو سُبع بدنة أو سُبع بقرة فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع الى أهله.

(٣) الإفراد : (وهو الإحرام بالحج وحده، فإذا وصل الى الميقات يقول لبيك حجاً وإذا وصل مكة المكرمة يطوف للقدوم ويسعى للحج ويبقى على إحرامه الى أن يكمل النسك وليس على المفرد هدي لأنه لم يجمع بين العمرة والحج.

وأفضل الأنساك التمتع لمن لم يسق الهدي وهو النسك الذى أمر به النبي {صلى الله عليه وسلم} أصحابه.

مواقيت الإحرام :

حدد النبي {صلى الله عليه وسلم} خمسة مواقيت للإحرام يجب على كل من أراد أن يحج أو يعتمر أن يحرم منها، قال {صلى الله عليه وسلم} (هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة) (أخرجه البخاري ومسلم)

وهذه المواقيت هي:

١ ـ ذو الحليفة: ميقات أهل المدينة ومن جاء عن طريقهم ويسمى اليوم أبيار علي ٤٥٠كم عن مكة المكرمة.

٢ ـ الجحفة: ميقات أهل الشام والمغرب ومصر ومن جاء عن طريقهم ويقع بالقرب من مدينة رابغ والناس يحرمون اليوم من رابغ ١٨٣ كم عن مكة المكرمة.

٣ ـ قرن المنازل : ميقات أهل نجد ومن جاء عن طريقهم ويسمى اليوم السيل الكبير ٧٥ كم عن مكة المكرمة.

٤ ـ يلملم : ميقات أهل اليمن ومن جاء عن طريقهم ويحرم الناس حالياً من السعدية ـ ٩٢ كم عن مكة المكرمة.

٥ ـ ذات عرق : ميقات أهل العراق ومن جاء عن طريقهم ـ ٩٤ عن مكة المكرمة.

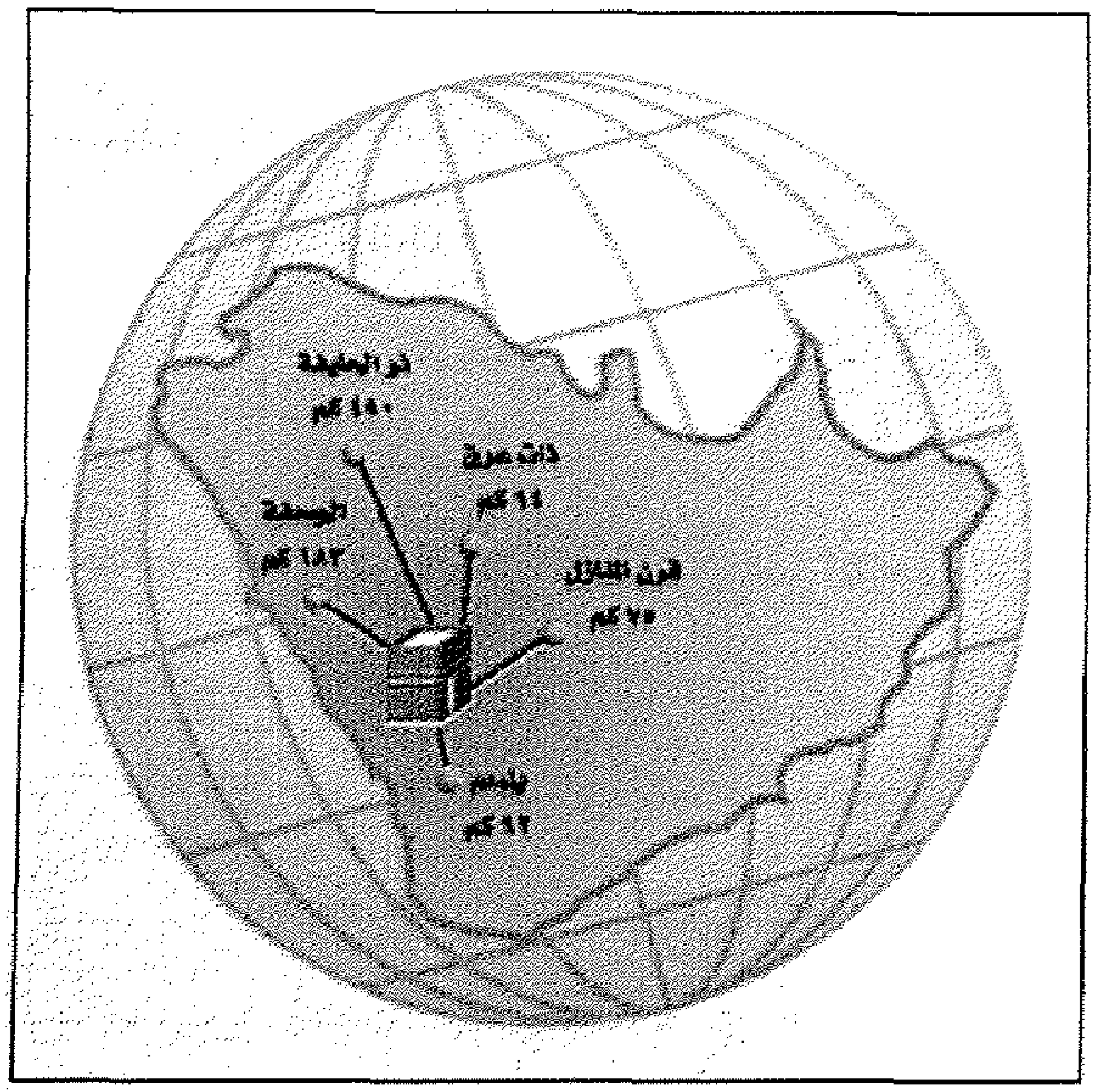

مواقيت الإحرام: (١) ذو الحليفة (٢) الجحفة (٣) قرن المنازل (٤) يلملم (٥) ذات عرق

فالواجب على كل من مر على هذه المواقيت ممن أراد الحج أو العمرة أن يحرم منها، ومن تجاوزها متعمداً دون أن يحرم لزمه الرجوع إليها والإحرام منها.. والا فعليه دم شاة يذبحها في مكة ويوزعها على فقرائها.

وأهل مكة يحرمون منها للحج، أما للعمرة فيحرمون من الحل خارج حدود الحرم مثل التنعيم. وأما من كانت مساكنهم دون المواقيت كسكان جدة ومستورة وبدر وبحرة وأم السلم والشرائع فهؤلاء يحرمون من بيوتهم، فمساكنهم هي الميقات بالنسبة لهم.

محظورات الإحرام:

بعد الإحرام من الميقات يحرم على الحاج والمعتمر ما يلي :

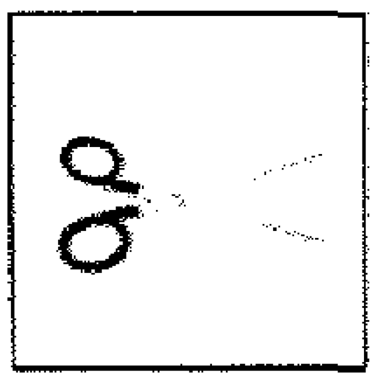

- إزالة شيء من الشعر أو الأظفار، لكن إن سقط شيء منها بدون قصد أو إن أخذ شيئا من شعره أو قلّم أظفاره ناسياً أو جاهلا الحكم فلا شيء عليه.

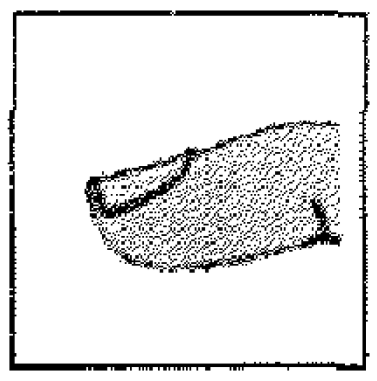

- لا يجوز للمحرم التطيب في البدن أو الثوب ولا بأس بما بقي من أثر الطيب الذي فعله قبل إحرامه في بدنه، أما في ثوبه فلابد من غسله.

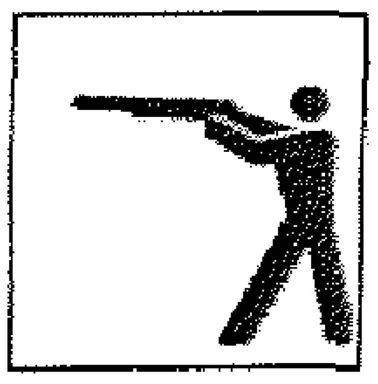

- يحرم على المسلم محرماً كان أو غير محرم ذكراً كان أو أنثى التعرض للصيد البري بالقتل أو التنفير والمعاونة على ذلك داخل حدود الحرم.

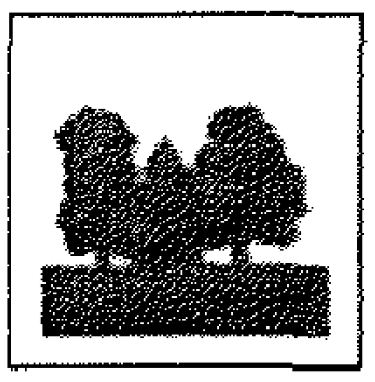

- يحرم على المسلم محرماً كان أو غير محرم قطع شجر الحرم ونباته الأخضر الذى نبت بغير فعل الإنسان.

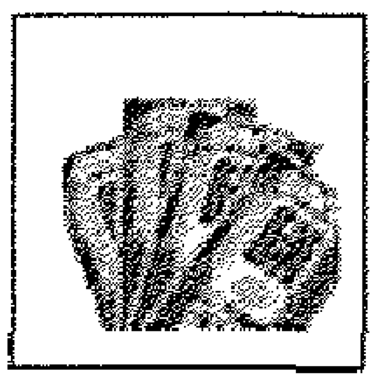

- لا يجوز للمسلم محرماً كان أو غير محرم التقاط اللقطة من نقود وذهب وفضة وغيرها في البلد الحرام إلا لتعريفها.

- لا يجوز للمحرم خطبة النساء وعقد النكاح عليهن سواء لنفسه أو لغيره، والجماع ومباشرتهن بشهوة لحديث عثمان رضى الله عنه أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (لا يَنْكحُ المحرم ولا يُنْكح ولا يخطب) (رواه مسلم).

- لا يجوز للمرأة وقت الاحرام لبس القفازين في يديها ولا تستر وجهها بالنقاب أو البرقع إلا إذا كانت بحضرة رجال أجانب فيجب عليها عند ذلك ستر وجهها بالخمار ونحوه كما لو لم تكن محرمة.

- لا يجوز للمحرم تغطية الرأس بالاحرام وخلافه مما يلصق على الرأس مثل الكوفية، الشماغ، الغترة والعمامة. وإن غطى المحرم رأسه ناسياً أو جاهلا الحكم، وجب عليه إزالة الغطاء متى تذكر أو علم بالحكم ولا شيء عليه.

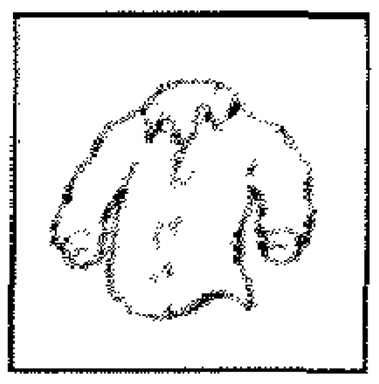

- لا يجوز للمحرم لبس المخيط على الجسم كله أو بعضه كالثوب والقميص والبرانس والسراويل ولبس الخفين، ومن

لم يجد نعلين جاز له لبس الخفين ولا حرج في ذلك.

يجوز للمحرم:

- لبس الساعة وسماعة الأذن.
- لبس نظارة العين والحزام والكمر.
- يجوز الاستظلال بالشمسية أو سقف السيارة أو حمل المتاع والفراش على الرأس.

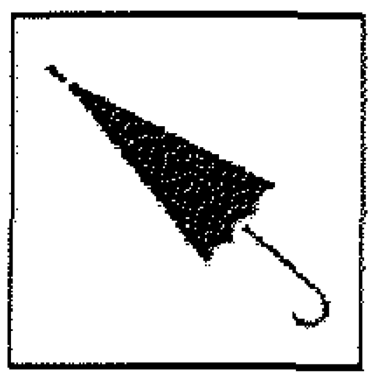

- ويجوز تضميد الجروح وغسل الرأس والبدن كما يجوز تغيير ملابس الاحرام وتنظيفها وغسل الرأس والبدن وان سقط مع ذلك شعر بدون قصد فلا شيء عليه.

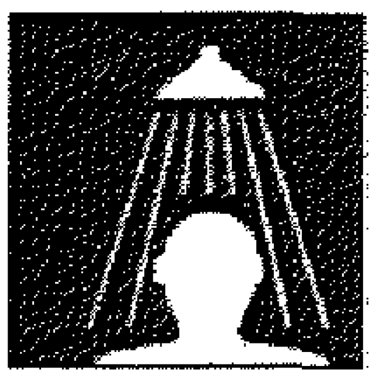

طواف العمرة:

عندما يصل المعتمر الى مكة المكرمة يستحب له أن يغتسل فور وصوله ثم يذهب بعد ذلك الى المسجد الحرام حيث بيت الله العتيق ليؤدي مناسك العمرة واذا ذهب الى المسجد الحرام دون أن يغتسل فلا حرج عليه، وعند دخوله الى المسجد الحرام يقدم رجله اليمنى قائلا: (أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم.. اللهم افتح لي أبواب رحمتك).

وكذا يشرع هذا الدعاء عند دخول سائر المساجد.

ثم يتجه المعتمر الى الكعبة المشرفة ليشرع في الطواف. ومن السنة الاضطباع للرجل في العمره وطواف القدوم فقط. وصفته أن يكشف عن كتفه الأيمن جاعلا وسط ردائه تحت ابطه الأيمن وطرفيه على كتفه الأيسر.

ثم يشرع المعتمر في الطواف سبع أشواط، مبتدءاً بالحجر الأسود، فإذا تسنى له الوصول الى الحجر الأسود قبّله ان استطاع، دون أن يؤذى الناس بالمزاحمة والمدافعة والمشاتمة والمضاربة، فإن ذلك خطأ، لما فيه من أذية المسلمين. ويكفي أن يشير الى الحجر الأسود من بعيد قائلا (الله اكبر) دون أن يتوقف عند مروره من أمام الحجر. ولا يجوز له أن يزاحم الآخرين أو يؤذيهم.

ثم يستمر المعتمر في طوافه ذاكراً الله ومستغفرا وداعياً بما شاء من الدعاء أو قراءة القرآن ويكثر من ذلك في الأشواط السبعة، دون أن يرفع صوته بأدعية مخصوصة، لأن ذلك يشوش على غيره من الطائفين.

فإذا وصل المعتمر الى الركن اليماني، يستلمه بيده إن تيسر له ذلك، ولا يقبله أو يتمسح به كما يفعل البعض، مخالفين بذلك سنة النبي {صلى الله عليه وسلم} وإن لم يتيسر له استلام الركن اليماني فعليه أن يستمر في طوافه دون أن يشير إليه أو يكبر ومن السنة أن يقول اثناء الطواف بين الركن اليماني والحجر الأسود: {ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار} (البقرة/ ٢٠١).

وهكذا يكمل المعتمر طوافه بهذه الصفة سبعة أشواط، مبتدئاً بالحجر الأسود مع كل شوط ومنتهياً إليه. ويسن الرمل وهو الإسراع في المشي مع تقارب

الخطى في الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط.

سعي العمرة :

بعد الإنتهاء من الطواف يخرج المعتمر الى الصفا للسعي سبعة أشواط فإذا اقترب من الصفا يبدأ بما بدأ به الله عز وجل قائلا: {إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم}. ثم يصعد الصفا ويقف عليه مستقبلا الكعبة ويحمد الله تعالى ويكبره ثلاثا ويدعو ويكثر من الدعاء رافعاً يديه قائلا: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد. وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده أنجز وعده. ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.

ويكرر هذا الذكر ثلاثا ويدعو بين ذلك بما شاء وإن اقتصر على أقل من ذلك فلا حرج. ولا يرفع يديه إلا إذا كان داعياً، ولا يشير بهما عند التكبير (الإشارة باليدين من الأخطاء الشائعة عند كثير من الحجاج والمعتمرين).

ثم ينزل من الصفا متجهاً الى المروة ماشياً يدعو بما يتيسر له من الدعاء لنفسه وأهله وللمسلمين. فإذا بلغ العلم الأخضر (ركض ركضاً شديداً وذلك للرجال دون النساء) الى أن يبلغ العلم الثاني فيمشي كعادته حتى يصل الى المروة.

صفة التلبية :

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

وقت التلبية :

في العمرة: من الإحرام الى بداية الطواف وفي الحج: من الإحرام الى أن يشرع في رمي جمرة العقبة صباح العيد.

الثامن من ذي الحجة :

قبل الظهر تبدأ أعمال الحج في اليوم الثامن من ذي الحجة وهو المسمى بيوم التروية.. وفي هذا اليوم يحرم الحاج المتمتع بالحج ضحى فيفعل قبل إحرامه بالحج ما فعله قبل إحرامه بالعمرة من الغسل والطيب والصلاة ثم يحرم من مكانه الذى نزل فيه (محل إقامته). أما القارن والمفرد فهم لا يزالون على إحرامهم.

صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء: ويخرج المتمتع والقارن والمفرد جميعاً الى منى قبل الظهر ويصلون الظهر والعصر والمغرب والعشاء كل صلاة في وقتها بدون جمع مع قصر الصلاة الرباعية الى ركعتين ويبيتون ليلة التاسع من ذي الحجة في منى ويصلون الفجر فيها، ومن كان نازلا في منى قبل يوم التروية أحرم يوم التروية من منى ضحى.

المبيت بمنى: والسنة أن يبيت الحاج في منى يوم التروية، حتى إذا صلى فجر التاسع من ذي الحجة انتظر حتى تطلع الشمس، فيسير الى عرفات بهدوء وسكينة ملبياً وذاكراً الله تعالى بما شاء من الذكر وقراءة القرآن والإكثار من التلبية والتهليل والتكبير والحمد والشكر لله رب العالمين.

التاسع من ذي الحجة :

يوم عرفة .. الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج لا يصح الحج إلا به قال [صلى الله عليه وسلم] (الحج عرفة) (رواه أبو داوود والترمذي).

ويوم عرفة خير يوم طلعت عليه الشمس. فيه تتوافد جموع الحجيج الى صعيد عرفات حيث يقف المسلمون في هذا اليوم العظيم في عرفات منذ طلوع الشمس حتى غروبها. وفيه يباهي الله بهم ملائكته. وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو عز وجل ثم يباهي بكم الملائكة، فيقول سبحانه وتعالى: ما أراد هؤلاء؟..).

نسأل الله من فضله واحسانه..

ومن السنة أن ينزل الحاج بنمرة إن تيسر له ذلك وإلا فليتأكد من نزوله داخل حدود عرفة.. وهناك الكثير من العلامات واللوحات الإرشادية التى تبين ذلك.. وعرفة كلها موقف. وليحرص الحاج في هذا اليوم العظيم على استغلال وقته بالتلبية والذكر، والإكثار من الاستغفار والتهليل والحمد والثناء، ويتجه الى الله عز وجل خاشعاً متضرعاً، مجتهدا بالدعاء لنفسه وأهله وأولاده وإخوانه المسلمين.

صلاة الظهر والعصر قصراً وجمعا: فإذا دخل وقت الظهر خطب الإمام في الناس خطبة تذكير ووعظ وارشاد، ثم يصلي بالحجاج الظهر والعصر جمعاً وقصراً بأذان واحد وإقامتين كما فعل رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، ولا يصلي قبلهما ولا بينهما ولا بعدهما شيئاً.

وعلى الحجاج في هذا اليوم المبارك أن يتجنبوا الوقوع في الأخطاء التى تضيع عليهم الأجر والثواب في هذا اليوم العظيم والموقف الكريم.

ومن الأخطاء الشائعة:

- النزول خارج حدود عرفة وبقاؤهم في أماكن نزولهم حتى تغرب الشمس ثم ينصرفون الى مزدلفة. ومن فعل هذا فلا حج له.

- الإنصراف من عرفة قبل غروب الشمس. وهذا غير جائز لأنه مخالف لفعل النبي [صلى الله عليه وسلم]، ومن فعل هذا عليه الرجوع قبل غروب الشمس وإن لم يرجع فعليه دم.

- التزاحم والتدافع من أجل الصعود الى جبل عرفة والوصول الى قمته والتمسح به والصلاة فيه وهذا من البدع التى لا أصل لها في الشرع، إضافة لما يترتب على ذلك من أضرار صحية وبدنية.

- ومن الأخطاء الشائعة استقبال جبل عرفات في الدعاء.

- والسنة هي استقبال القبلة عند الدعاء.

المزدلفة :

عند غروب شمس اليوم التاسع من ذي الحجة:

تسير قوافل الحجيج على بركة الله صوب المشعر الحرام ـ المزدلفة ـ ليصلوا بها المغرب والعشاء جمعاً وقصراً بأذان واحد وإقامتين فور وصولهم وليبيتوا

ليلتهم هناك ملبين ذاكرين شاكرين الله على فضله واحسانه أن كتب لهم شهود وقفة عرفات.

وعند وصول الحجاج الى مزدلفة يقع البعض في أخطاء ينبغي التنبيه عليها ومنها:

- الانصراف لالتقاط الحصى قبل صلاتي المغرب والعشاء جمعاً وقصراً.

- الاعتقاد بأن حصى الجمار لابد أن تلتقط من مزدلفة.

والسنة كما ذكرنا أن يبيت الحجاج ليلتهم تلك بمزدلفة حتى يصلوا بها الفجر. ورخص للنساء والضعفاء والأطفال ومن يقوم بتولي شؤونهم الانصراف الى منى بعد منتصف الليل.

فإذا صلى الحاج الفجر، يستحب له أن يقف عند المشعر الحرام وهو (جبل في مزدلفة) أو في أي مكان بمزدلفة. ويستقبل القبلة ويكثر من ذكر الله والتكبير والدعاء بما يتيسر له، ثم ينصرف قبل طلوع الشمس.

وأثناء سيره الى منى يلتقط حصيات الرمي (سبع حصيات أكبر من حبة الحمص قليلا) لرمي جمرة العقبة الكبرى والباقي يأخذه من منى. ومن ثم يتابع سيره على بركة الله الى منى ملبياً خاشعاً مكثراً من ذكر الله جل وعلا.

العاشر من ذي الحجة:

وهو يوم النحر وأول أيام عيد الأضحى المبارك.

التوجه الى جمرة العقبة: يستقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها والحجاج على صعيد منى بوجه خاص، يوم عيد الأضحى المبارك. فرحين مستبشرين بما أنعم الله عليهم، ناحرين أضحياتهم تقرباً الى الله سبحانه وتعالى ويبدأ الحاج في التكبير للعيد بعد رمي جمرة العقبة قائلا.. الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله .. الله اكبر الله اكبر ولله الحمد.

وهناك الكثير من الأخطاء تصدر من بعض الحجاج عند رمي الجمرات ومنها:

- اعتقاد البعض أنهم يرمون الشياطين، فهم يرموها بغيظ مصحوباً بسب لهذه الشياطين.. وما شرع رمي الجمرات إلا لإقامة ذكر الله.

- رمي الجمرات بحصى كبيرة أو بالأحذية أو الأخشاب وهذا غلو في الدين نهى عنه المصطفى (صلى الله عليه وسلم).

- التزاحم والتقاتل عند الجمرات من أجل الرمي وهو خطأ جسيم، والواجب على الحاج الرفق بإخوانه وتحري الرمي في المكان الصحيح داخل الحوض سواء أصابت العامود أم لم تصبه.

- رمي الحصى جميعاً دفعة واحدة، وفي هذه الحالة لا تحسب له إلا حصاة واحدة والمشروع رمي الحصى واحدة تلو الأخرى. والتكبير مع كل حصاة.

فإذا رمى الحاج جمرة العقبة وحلق أو قصر، فقد تم له التحلل الأول، وبإمكانه حينئذ أن يلبس ثيابه. وتحل له كل محظورات الإحرام .. إلا النساء.

طواف الإفاضة

طواف الإفاضة ركن من أركان الحج لا يتم الحج إلا به.

- بعد أن يرمي الحاج جمرة العقبة صباح العيد ينزل الى مكة ليطوف سبعة أشواط طواف الإفاضة ويسعى بعدها سبع أشواط إن كان متمتعاً، أو إذا لم يكن قد سعى من قبل مع طواف القدوم لمن كان قارناً أو مفرداً. ويجوز تأخير طواف الإفاضة الى ما بعد أيام منى والنزول الى مكة بعد الفراغ من رمي الجمرات.

- وعندما ينتهي الحاج من طواف الإفاضة في يوم النحر يباح له كل محظورات الإحرام حتى النساء.

أيام التشريق :

(ليلة الحادي عشر - ليلة الثاني عشر - ليلة الثالث عشر).

- تبدأ مع دخول ليلة الحادي عشر من ذي الحجة.

- بعد طواف الإفاضة في يوم النحر يعود الحاج الى منى للمبيت بها أيام التشريق الثلاثة.

- أو للمبيت ليلتين لمن أراد التعجل مصداقاً لقوله تعالى: {واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون} (البقرة/٢٠٣).

الواجب على الحاج :

- رمي الجمرات الثلاث بعد الزوال من الأيام التي سيبيتها في منى.

- التكبير مع كل حصاة.

- الإكثار من الذكر والدعاء.

- الالتزام بالهدوء والسكينة.

- يجتنب المزاحمة والمشاجرة والمشاحنة.

رمي الجمرات :

- من السنة أن يقف الحاج بعد رمي الجمرة الصغرى والوسطى مستقبلا القبلة رافعاً يديه يدعو بما شاء أما الجمرة الكبرى وهي جمرة العقبة فلا يقف ولا يدعو بعدها.

- ومن أراد التعجل في يومين وجب عليه رمي الجمرات الثلاث في اليوم الثاني عشر بعد الزوال. ثم يخرج من منى قبل غروب الشمس. أما إذا غربت عليه الشمس وهو لا يزال في منى فيلزمه البقاء للمبيت بها ليلة الثالث عشر والرمي في اليوم الثالث عشر.. ما لم يكن قد تهيأ للتعجل فيمضى ولا يلزمه المبيت بمنى.

طواف الوداع :

بعد الخروج من منى يتجه الحجاج الى مكة المكرمة للطواف حول البيت العتيق، بعد أن تنتهي وفود الحجيج من أداء مناسكهم بأركانها وواجباتها، ليكن طواف الوداع آخر العهد ببيت الله الحرام، امتثالا لأمره {صلى الله عليه وسلم} الذي قال: (لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت).

وطواف الوداع هو آخر واجبات الحج التى يجب على الحاج أن يؤديها قبيل سفره مباشرة عائدا الى بلده.. ولا يعفى من طواف الوداع الا الحائض والنفساء.

المصدر / كتاب الحاج والمعتمر - إعداد: طلال بن أحمد العقيل

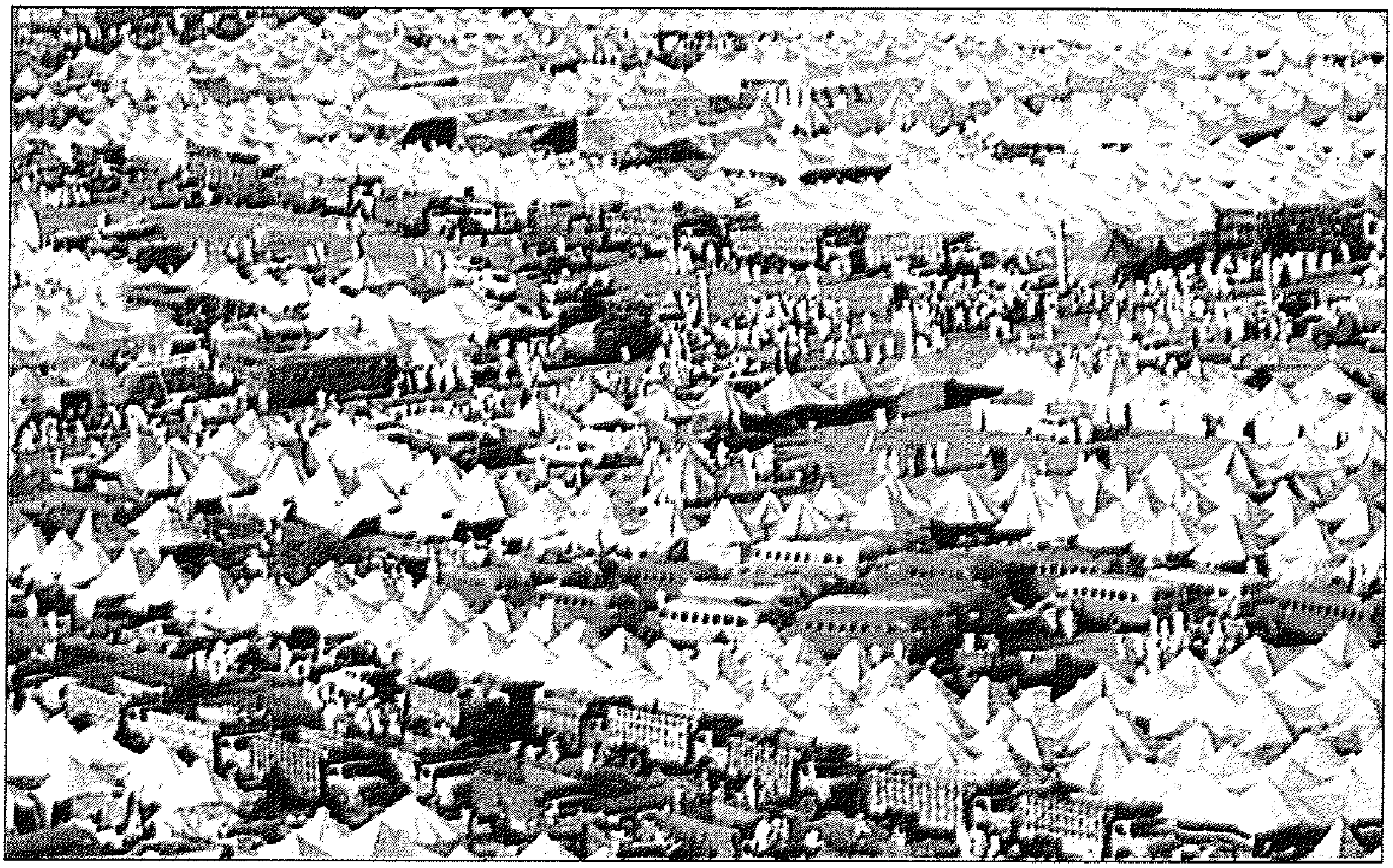

الحج في أدب الرحلات

الحمد لله الذى فرض الحج الى بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وأمنا، ومعلوم ان الحج ركن من أركان الاسلام ومظهر من مظاهر العبادة يرمز الى اتحاد الكلمة والأهداف وتلاقي القلوب، وفي الحج عبر وعظات ودروس يجدر بالمسلم أن يقف عندها ويستلهم منها ما هو بأشد الحاجة إليه في معاشه ومعاده ولقد حج عليه الصلاة والسلام حجة واحدة وشرع لأمته الحج مرة في العمر وما زاد فهو تطوع.

فالحج رحلة ايمانية وملتقى روحى عظيم حول البيت الحرام (ليشهدوا منافع لهم)، وثقافة وتدريب على ركوب المشقات ومفارقة الأهل والوطن، وتربية على احتمال الشدائد والصبر ومواجهة الحياة كما فطرها الله.

عبدالله بن حمد الحقيل

أمين عام دارة الملك عبدالعزيز (سابقاً)

ولقد حرصت حكومة المملكة العربية السعودية على خدمة الحرمين الشريفين والبقاع المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة بكل ما أوتيت من قوة وعزم وتظهر هذه الخدمات الجليلة في كثير مما يلمسه الحاج وينتفع به منذ حلوله بأول شبر من أرض هذه البلاد الطاهرة، ولعل أهم هذه الخدمات هي توسعة الحرمين الشريفين وتزويدهما بمختلف أسباب الراحة ليؤدى ضيوف الرحمن مناسك حجهم في يسر وسهولة وراحة وأمن وطمأنينة. فقد شهد الحرمان الشريفان توسعات وخدمات كثيرة على مر السنين إلا أن التوسعة الأخيرة التى قامت بها المملكة العربية السعودية قد فاقت كل التصورات وتخطت كل الإمكانات.

ونظرا لما يمثله الحج من إحساس متعاظم في نفوس الحجاج قديماً وحديثاً، فلقد كان الحج أملا ومطمحاً للكثير من العلماء والأدباء وملتقى روحياً تتطلع نفوسهم لبلوغه لأداء فريضة الحج وللتزود من العلم والاجتماع بالعلماء في أقدس مكان وأحفل ملتقى وأشرف مجمع. وكان الحج عنصرا مؤثرا واضح التأثير وكان للسماع من أئمة وعلماء الحرمين أثره البعيد في اتساع دائرة العلم والأدب.

وكان العلماء والأدباء والمؤرخون والرحالة يقصدون الحرمين الشريفين من مختلف أقطار العالم الإسلامي ليؤدوا ركناً من أركان الإسلام وليضيفوا الى ذلك أموراً من أهمها التزود بزاد العلم والمعرفة والالتقاء بعلماء الحرمين، فكان كثير من الرحالة والعلماء وخاصة من المغرب والأندلس يفدون الى مكة المكرمة لا للحج وحده ولكن لينشروا العلم ويستزيدوا منه وليكونوا صلة بين الشرق والغرب بالثقافة والعلم ولقد برز علماء المغرب على غيرهم في تدوين الرحلات ومن يطالع كتب الأندلسيين «كنفح الطيب» للمقري و«فهرست الأشبيلي» وغيرها يجد أن كثيرا من العلماء الذين رحلوا الى مكة والمدينة كانوا رسل علم وحملة ثقافة ودعاة معرفة.

ونورد بعض الأسماء على سبيل المثال لا الحصر:

(يحيى الليثي ويحيى القرطبي وثابت بن حزم ومحمد الخولاني ومنذر بن سعيد البلوطي وعبد الوهاب القرطبي وعبد الرحمن الإقليشي ومحمد بن عبد الرحمن الأشبيلي ومحمد بن العربي ومحمد المرسي والحسن الأنصاري وطارق بن موسى بن يعيش ومساعد بن أحمد الأصبحي وإبراهيم الغافقي) وغيرهم كثير وكثير.. إذ أن صلة الأندلسيين بمكة المكرمة والمدينة المنورة صلة مقربة ، فقد ألفوا كتبا عن رحلاتهم الى هذه الأماكن وقرؤوا الكثير من كتب التفاسير والحديث والنحو والبلاغة وعلم الفرائض واللغة والأدب فتحدثوا عن مكة وعن عجائبها والمجالس العلمية والمباحث الفقهية والعلمية فيها بين العلماء، كذلك زخرت كتب الأدب والرحلات بأخبار علماء الشام ومصر والعراق واليمن والهند وتركيا وغيرها من البلاد الإسلامية.

ان أدب الرحلات مدين للحج بالكثير جدا فإن الكثير من الرحالة إنما بدءوا رحلاتهم بقصد الحج كما هو معروف عن رحلة ابن بطوطة وابن جبير وغيرهما من الرحالة المشهورين وإن المتتبع لما كتبه الرحالة المسلمون يجد كماً هائلا من المعلومات الثرية في شتى المجالات حافلة بالتحليل العميق حتى إن تلك الرحلات لعبت دورا كبيرا في تاريخ المدينتين وجغرافيتهما وسكانهما ومنازل الحجيج والمشاعر المقدسة والمشاهدات الجغرافية والعمرانية.

وليس من المبالغة في القول أن ما كتب عن الأماكن المقدسة نتيجة لتلك الرحلات أو ما صدر من كتب دينية متعلقة بالحرمين الشريفين يعتبر أكثر مما كتب عن أي جزء آخر من مناطق العالم فما كتب عن

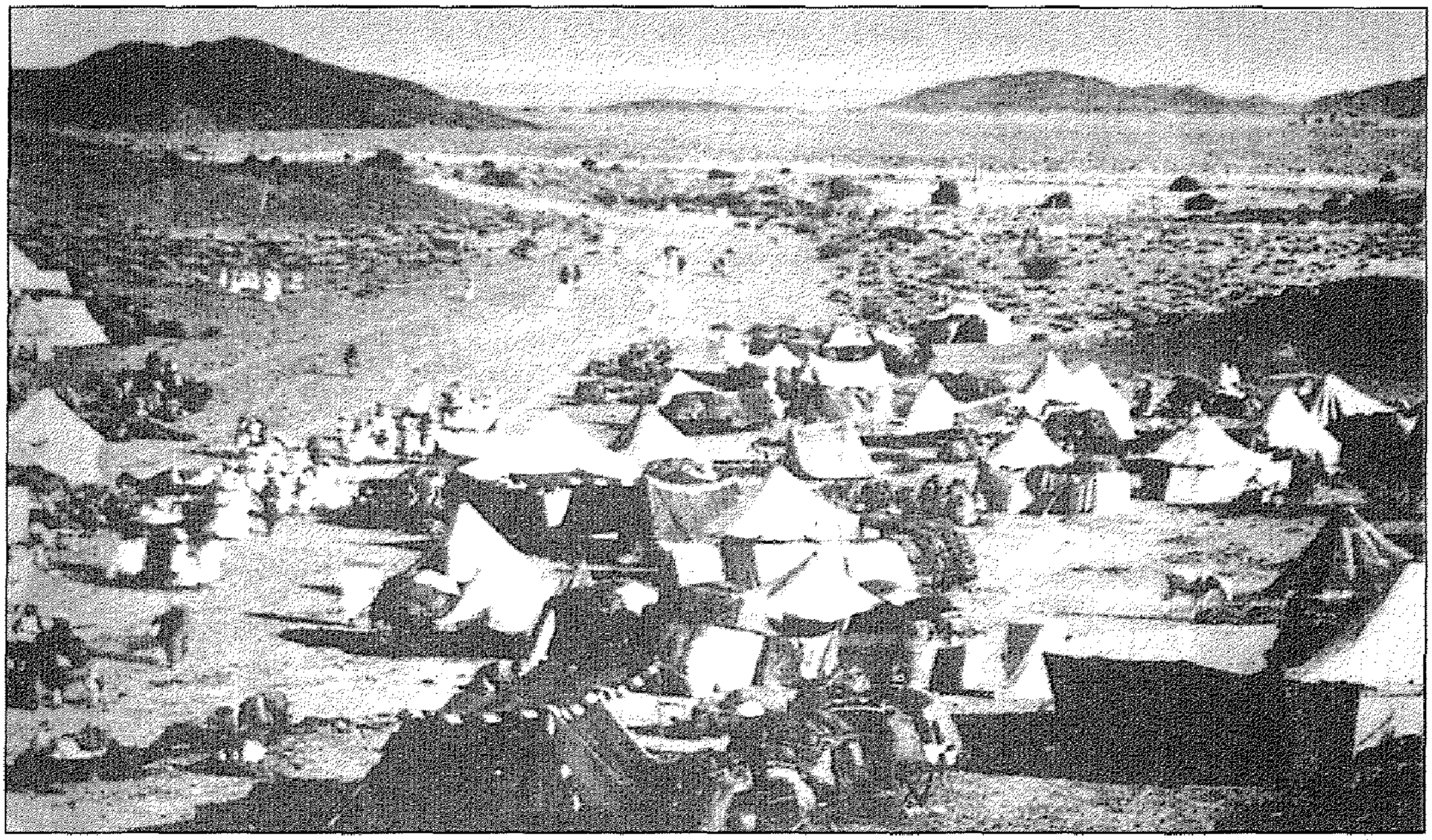

مكة المكرمة والمدينة المنورة في شتى المجالات يربو مئات المرات على ما كتب عن المدن الأخرى في الجزيرة العربية. وان كتب الرحالة تعد من أهم المصادر التاريخية حيث أبدعوا في تدوين رحلاتهم وتسجيل انطباعاتهم واتصفوا بدقة الملاحظة والوصف والتقصي وتسجيل مشاهداتهم بأمانة وصدق.

●● رحلة الشيخ محمد رشيد رضا:

ونستعرض في هذا المقام ما كتبه **الشيخ محمد رشيد رضا**، المولود في طرابلس سنة ١٢٨٢هـ ونشأ بها وتعلم ثم رحل الى مصر سنة ١٣١٥هـ ثم أصدر مجلة المنار وله مصنفات كثيرة.. توفي بمصر ١٣٥٤هـ.

ومن المعروف أن رحلات الحج يراعي فيها الوضوح وعدم التكلف ثم هي بما تحويه من تنويع تمتع الفكر حيث وصف المشاعر المقدسة المتعلقة بالحج وما يتعلق بذلك من النواحي التاريخية والثقافية والاجتماعية، فالحج وصل بين علماء الأقطار الإسلامية في مختلف العصور يتحدث محمد رشيد رضا عن رحلته للحج وأداء المناسك ثم تحدث بعد ذلك عن الوقوف بعرفات قائلا:

(بلغنا عرفات في وقت السحر فألفينا الخيام قد ضربت لنا وفرشت فنزلنا فيها، ولما طلع النهار وجدنا أنفسنا بالقرب من مسجد الصخرات حيث كان موقف النبي {صلى الله عليه وسلم} ، ورأينا الحجاج في هذا الجانب من بسيط عرفات وسائر الجوانب والأجواز خالية وفي بعضها قليل من الحجاج، ولبعض حجاج الأقطار مواضع خاصة يقفون فيها كل عام، ويقف كثير من عرب الجزيرة في جبل الرحمة ويصعده كثير من حجاج الأقطار الأخرى.

وكانت خيام الشريف في موضعها المعتاد من وسط ذلك البسيط وكان السبب في بعدها عن مسجد الصخرات وموقف الإمام أن يسهل على أي فريق من الحجاج الوصول إليه للزيارة أو الشكوى في زمن قصير.

ولقد فاتنا لكثرة الحجاج رؤية منظر من أعظم المناظر المؤثرة في النفس، المحركة لشعور الخشوع والعبودية في القلب، وهو رؤية تلك البقعة الشريفة

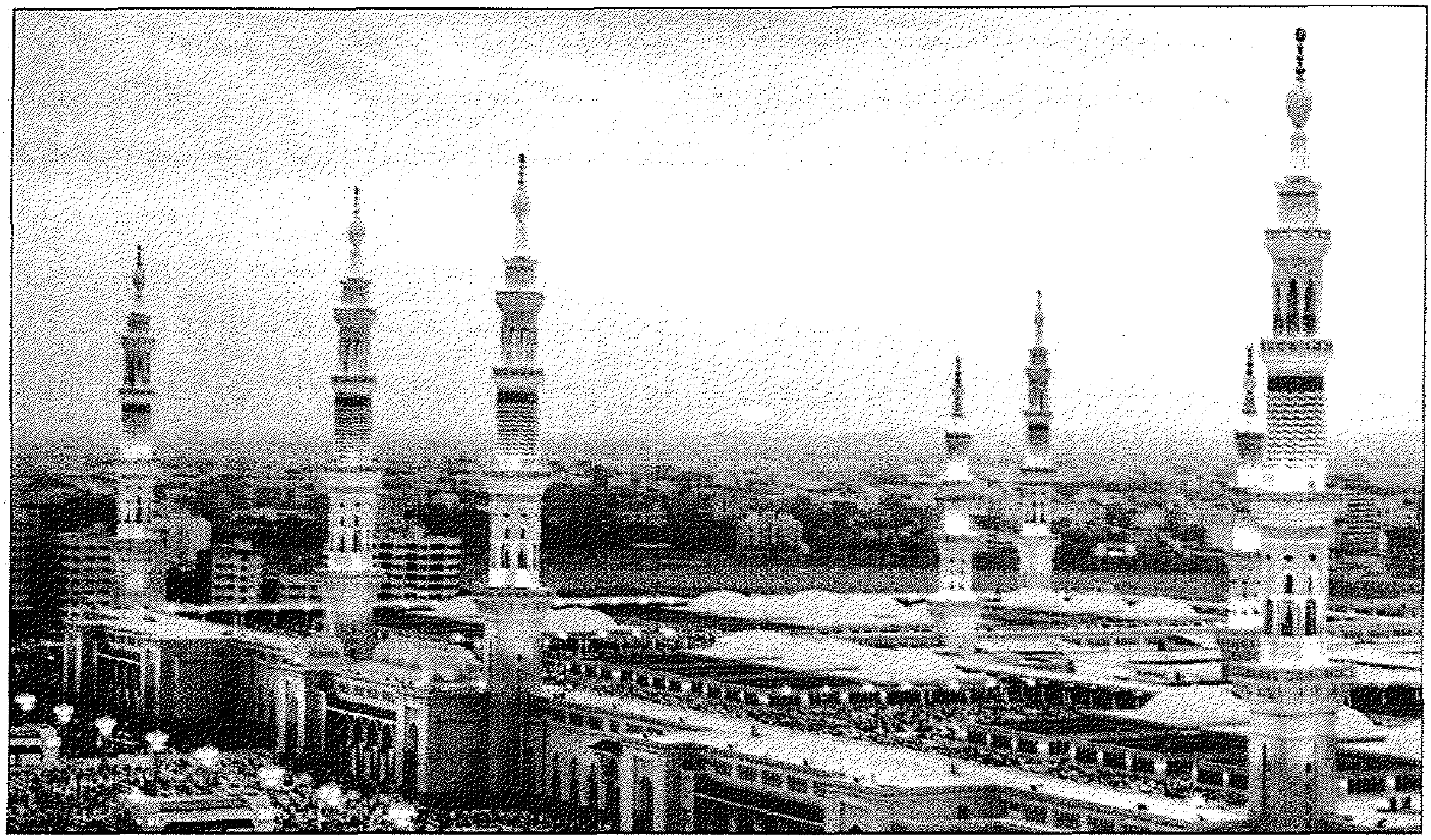

غاصة بالشعوب الوافدة من جميع أقطار الأرض، ملبين داعين، باكين خاشعين، يجأرون الى الله عزّ وجل على اختلاف لهجاتهم، الناشئة عن اختلاف لغاتهم، يرددون الأذكار المأثورة بالعربية، ويدعون الله ما شاؤوا بلغاتهم المختلفة).

ثم يأخذ في تصوير الحالة الروحية في الوقوف والنفرة حيث يقول:

إن الحالة الروحية لا تبلغ الكمال في عرفات ظاهراً وباطناً إلا في أصيل ذلك اليوم العظيم، ففي أول النهار يعرض لأكثر الناس شواغل تشغل حواسهم وجوارحهم وأفكارهم، منها ضروريات الأكل والشرب، ومنها رؤية المناظر الجديدة من تلك البقعة الجامعة لشعوب كثيرة وما يحيط بها من الجبال، فهذه المناظر تشغل كثيراً من الناس بصورتها وشكلها - في أول العهد برؤيتها - عن معناها وحكمة كون السير إليها والوقوف فيها عبادة لله تعالى، وفي أثناء النهار يأكل الناس طعامهم ويستريح أكثرهم في خيامهم ومضاربهم أو في ظلال الجبال ولا سيما إذا كان الحر شديداً، فإذا جاء وقت العصر جمعوا متاعهم وشدوا رحالهم وفرّغوا قلوبهم للذكر والدعاء وازدحموا عند موقف الخطيب من جبل الرحمة، حرصاً على سماع الخطبة، أو الاشتراك مع الألوف من إخوانهم في التكبير والتلبية.

ويفيض في الحديث عن يوم عرفة:

قضينا جل نهار عرفة بذكر الله والدعاء، وصلينا الظهر والعصر جمعاً في مسجد الصخرات، ورأينا هنالك خطيب عرفة وهو نائب الشرع بمكة وقد صعد بناقته فاستوى على تلّة من جبل الرحمة ذات التاريخ الإسلامي العظيم وقد أحاط به الناس وازدحموا من حوله يسمعون من أحكام المناسك، ومن دونه ومن فوقه في الجبل ألوف من الناس يشاهد بعضهم بعضاً ويراهم من في السفح ومن في بسيط عرفات كلها: لأن الجبل مدرّج يشبه ما يتخذ في بعض المدارس الكبرى من المقاعد ذات الدرج المقوسة، وكلما لبى وكبر الخطيب لبّوا من حوله وكبروا وأشاروا بأطراف أرديتهم البيضاء أو مناديلهم، ويتبعهم في التلبية

والإشارة كل من هناك من قمة الجبل إلى سفحه، فيلبي سائر الناس ويكبرون، فيتموج بأصواتهم الهواء، وترتج الجواء، حتى تصل الى عنان السماء، بل تخترقها حاملة ذلك الذكر والثناء، والضراعة والدعاء الى من استوى الى عرشه المجيد، وهو أقرب الى عبده من حبل الوريد. فيا له من موقف ما أعظمه، وما أصدق من شبهه بيوم القيامة، وقد يكون التشبيه على أكمله في ذلك المساء في أي وقت يكون فيه لكل مؤمن من الشغل بنفسه والتوجه الى ربه ما لا يعهد مثله في وقت من أوقات حياته، يشعر - والناس محيطون به من كل جانب - بأنه في خلوة لا يشغله فيها عن ربه شاغل ولا يشوب خشوعه له وبكاءه من خشيته وسروره بمناجاته رياء ولا سمعة.

ويختم القول: ما أعجب هذا الاجتماع العظيم الذي يجمع كل من شهد بإيمان وعرفان، كما تحدث عن منى ولياليها وأقوال الشعراء فيها.. وهكذا يصور أحاسيسه بأسلوب جزل متين وبلغة صافية سليمة وحس مرهف وهو في رحاب الأماكن المقدسة وفي أجواء مفعمة بالروحانية والطمأنينة وهي تكتسب مكانة خاصة في قلوب المسلمين حيث تسمو فيه النفس وتتسابق فيه الجوارح لفعل الخيرات.. ورحالتنا حين وقف في هذه المشاعر المقدسة يستزيد من أعمال الخير وتعزيز المعاني النبيلة والقيم الفاضلة في حياة المسلمين، فالحج مدرسة شاملة في العبادة والصبر والأخلاق والتربية على المنهج القرآني والعقيدة السمحة.

وهكذا اليوم تحققت أحلام كل مسلم على وجه الأرض بتوسعة الحرمين الشريفين وتقديم أفضل الخدمات الصحية والأمنية والمعيشية لملايين الحجيج في أجواء مفعمة بالإيمان.

●● صور من رحلة السيد غلام رسول مهر الى مكة المكرمة:

هذه رحلة قام بها السيد غلام رسول مهر الى الحج وتعد هذه الرحلة موضوع هذا الحديث من الرحلات المهمة التى تكشف عن جوانب كثيرة وتبرز علاقة المسلمين في الهند. وتتناول هذه الرحلة يوميات رحلة السيد غلام رسول مهر في الأماكن المقدسة حيث

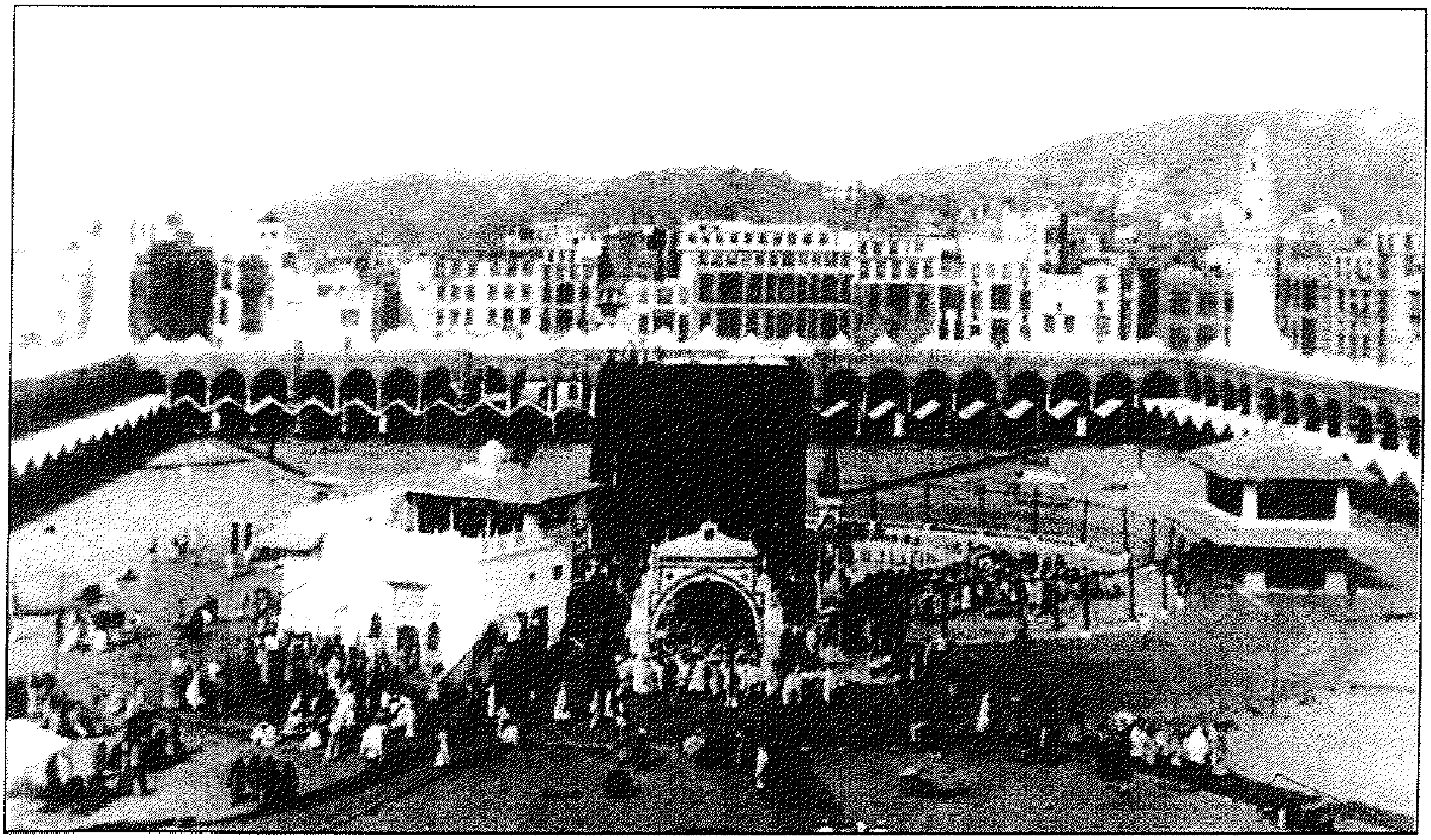

قدم لأداء مناسك الحج في عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠ م والتى بدأت من لاهور الى مكة المكرمة وتصف بكل دقة وتفصيل خطوات الرحلة كما اشتملت الرحلة على إعجاب كاتبها بالملك عبد العزيز وقدراته وعبقريته فقد وصف خطبته قائلا: بدا في شرح كلمة التوحيد وتجلى في خطابه قوة البيان وحماسه ومحبته للإسلام وقد قامت دارة الملك عبد العزيز في عام ١٤١٧هـ بإصدار هذه الرحلة وترجمتها الى اللغة العربية.

ولقد اشتملت الرحلة على موضوعات متعددة من وقائع الرحلة حيث وصف رحلته من لاهور الى كراتشي وتجواله في تلك المناطق والسؤال عن العلماء وزيارتهم ووصف رحلته في القطار حيث هبت عاصفة ترابية غطت رؤوس الركاب ووجوههم بالتراب في لحظات، ويقول: وانطلقت سفينتنا من كراتشي الى جدة في ٢٧ ابريل ١٩٣٠م.. وأخذ يصف الرحلة البحرية ورفقاء السفر والطعام الشعبي في الباخرة ومصاعب السفر الى الحج والمشاغل اليومية وقراءة الكتب، حيث يقول في ذلك: لم أحمل معي في سفري كتباً كثيرة لأن هذه الرحلة رحلة عبادة وكنت أتمنى من صميم قلبي الى أن أقضي وقتي في قراءة القرآن الكريم ، ولهذا حملت معي المصحف بالإضافة الى بعض كتب الفقه الإسلامي وكتاب أرض القرآن للعلامة الندوى وكتاب ابن سعود للريحاني وخريطة للجزيرة العربية ولا شيء غير هذا، وعن مكة المكرمة يقول: بيت الله هو مركز الأمة المسلمة الذى ترتبط به الأمة وتتعلق به، لقد انطلقنا من جدة الى مكة في منتصف الليل ووصلنا الى الحرم الشريف لأداء أركان العمرة ودخلنا من باب السلام. وتقدمنا ناحية بيت الله وألسنتنا تلهج بالدعاء [اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريما ومهابة]، وكان آلاف الحجاج ينامون في صحن الحرم في حين انشغل الآلاف بالطواف حول البيت، وبعد الانتهاء من الأشواط السبعة وقفنا عند الملتزم فدعونا الله سبحانه وتعالى ثم ذهبنا الى مقام ابراهيم، ومنه الى بئر زمزم حيث شربنا من ماء زمزم، وذهبنا الى الصفا من باب الصفا وكان المسعى مملوءاً بالساعين الذين كانت ألسنتهم تلهج بالدعاء الى الله سبحانه

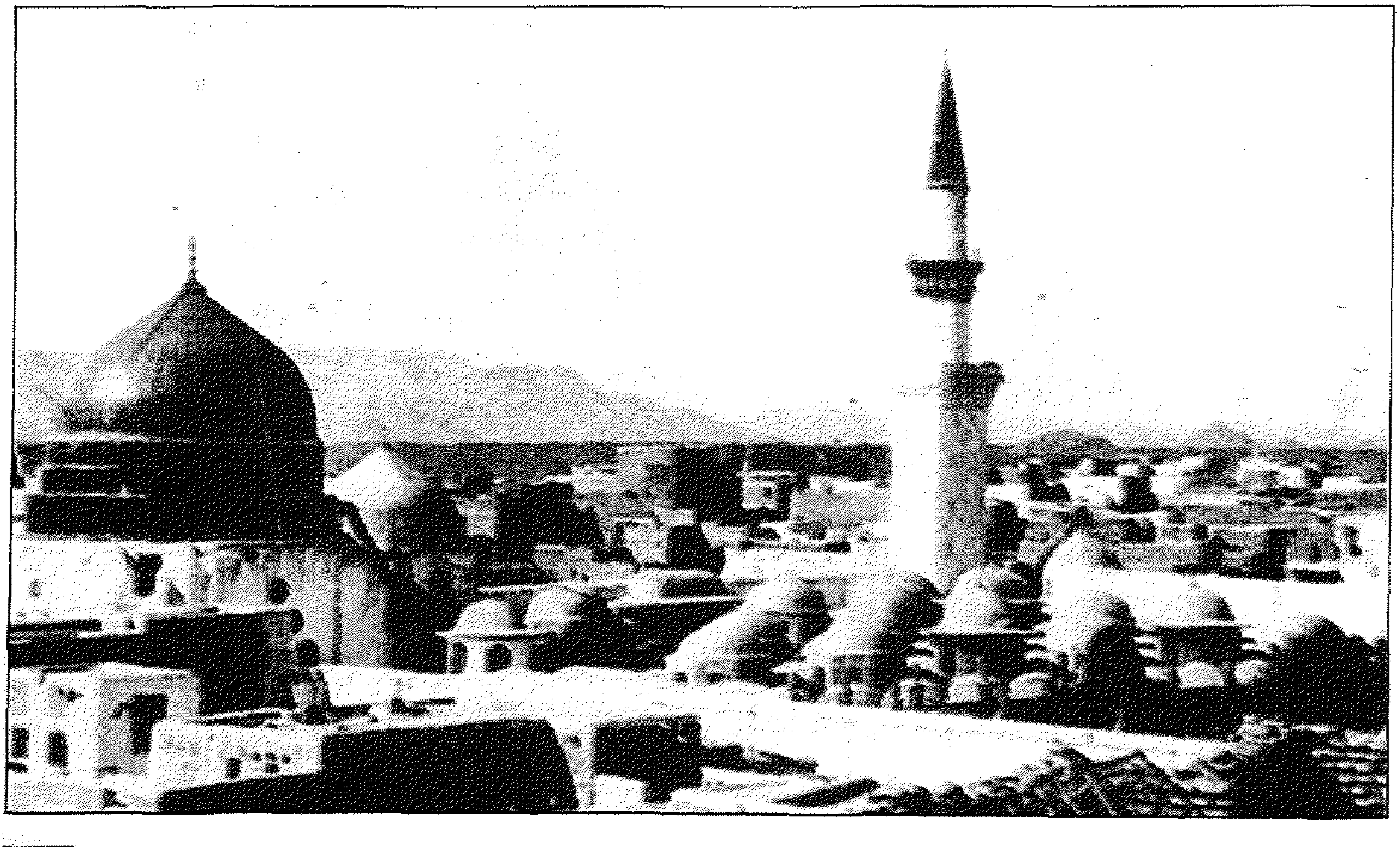

وتعالى.. ثم أخذ في وصف هذا المكان قائلا: ما أطهر هذا المكان وما أصدق هذه الأدعية وما أمتع هذه البقة من أرض الله.

وبعد ذلك تحدث عن دعوة الملك عبد العزيز رحمه الله لأعيان الحجاج وإلقاء خطابه وشرح كلمة التوحيد وقضية اتحاد المسلمين ووصف الخطاب بأنه كان بليغاً ومؤثرا، ثم تحدث عن حفل بلدية مكة الذى أقامته على شرف الملك عبد العزيز ودعت إليه عدداً من أكابر الحجاج.. ومضى بعد ذلك في توضيح الأمور المتعلقة بجغرافية مكة المكرمة ومنى ومزدلفة وعرفات بقصد تسهيل ذلك على قراء رحلته لفهم ما سيكتبه فيما بعد.. وأفرد فصلا عن مكة وما حولها كالحديبية والتنعيم وجبل ثور وجبل النور وغار حراء وسكان مكة المكرمة والحميدية ودار الكسوة والمستشفى والقصر السلطاني وبيوت مكة المكرمة والأماكن التاريخية القديمة والصفا والمروة والحرم الشريف والمطاف والمصلى وأركان بيت الله وعمارة الكعبة وكسوة الكعبة وزمزم وأصوات المؤذنين والمطوفين ومنى ومسجد الخيف ومزدلفة وعرفات ونهر زبيدة وطريقة السنة في أداء الحج والذهاب الى منى وعرفات وعدد الحجاج والعودة من عرفات واهتمام الملك عبد العزيز براحة الحجاج ثم العودة من منى وغير ذلك من الأمور المتفرقة التى تتعلق برحلته الى الحج.

ويقول مترجم هذه الرحلة الدكتور سمير ابراهيم:

لقد ولد الشيخ غلام رسول مهر في عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م وتوفي في عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، وهو من علماء شبه القارة الهندية الباكستانية الكبار، وهبه الله علما وفضلا، وزيّنه بحسن الخلق، فعاش حياته يعمل لإصلاح أحوال الأمة الإسلامية بكل ما يملك من موهبة أدبية وروح إسلامية أصيلة. ويعد من أدباء اللغة الأردية الذين أبدعوا في كتابة النثر الأردي، ويمتاز أسلوبه النثري الفريد - الذى صقله من خلال كتاباته الأدبية المتواصلة في الصحافة - بالسلاسة، والجزالة، ودقة التعبير، هذا بالإضافة الى أنه واحد من المؤرخين الذين أثروا المكتبة الأردية التاريخية بكتاباتهم.

وعاش الشيخ غلام رسول مهر في فترة العصر الذهبي للصحافة الإسلامية في شبه القارة الهندية، تلك الفترة التى شهدت ظهور شخصيات صحفية، وكان يحدوهم في الكتابة هدف وشعور بالمسؤولية، ورغبة في خدمة الأمة الإسلامية إضافة الى أن الصحافة الإسلامية في شبه القارة تناولت - الى جانب مشكلات المسلمين في الهند - القضايا الإسلامية العالمية مثل قضية فلسطين، والاستعمار في البلاد الإسلامية.

وهكذا اتجه الشيخ غلام رسول مهر الى ميدان التأليف والبحث، وكان الموضوع المفضل عنده هو التاريخ، وبخاصة تاريخ الإسلام العام وتاريخ المسلمين في الهند، والحركات العلمية والسياسية والثقافية لمسلمي شبه القارة الهندية الباكستانية، ومراحل الجهاد التى مكنت الهند من الحصول على استقلالها ودور المسلمين في ذلك، وكذلك الشخصيات الإسلامية التى أثرت على تاريخ شبه القارة الهندية الباكستانية، فألف مهر ما يقرب من مائة وثمانين كتاباً في مجالات متعددة: في التاريخ، والسير، والدين ، والسياسة، والحضارة، والعلوم، والفنون، وغيرها، وحقق بعض الكتب وترجم العديد منها بالإضافة الى كتابة عدد كبير من المقالات في التاريخ والسير والأدب والنقد والدين والسياسة وغيرها من الموضوعات.

لقد ظل الشيخ غلام رسول مهر حتى آخر لحظات حياته مشغولا بالتأليف والبحث، وكان آخر أعماله تدوين مقالات أبي الكلام آزاد عن السيرة النبوية وترتيبها التى صدرت بعنوان: رسول الرحمة وأضاف إليها من تعليقاته، وطبعت هذه المقالات بعد وفاته.

ولقد سافر الشيخ غلام رسول مهر عدة مرات خارج شبه القارة الهندية الباكستانية، وأسفاره هذه تحمل أهمية تاريخية نظراً لما كتبه عنها، وكان أول سفره رحلته الى الحجاز مع وفد مجلس الخلافة سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م سكرتيراً لظفر علي خان، الذي كان من بين أعضاء الوفد، ثم كان سفره الثاني بدعوة من جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - في سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م حيث دون المؤلف يومياته في هذه الرحلة.

ولا يتسع المجال للحديث عن بقية أسفاره إلا أن من الضروري القول بأن رحلاته تحمل أهمية علمية وأدبية معاً، فهو أديب يتناول في سفره تفصيلات مراحل السفر، ويتحدث عن الجوانب التاريخية للأماكن التى زارها وآداب السفر وأهدافه، ويقدم في يومياته هنا معلومات قيمة عن الحج ومناسكه، ومشاعره، والأماكن التى يزورها الحجاج، وهي كلها موثقة بالأدلة وموضحة بالرسم والخرائط أيضاً، كما أن استطراداته في كتاباته تحمل مغزى مهماً لدى القراء، بالإضافة الى روح الدعابة التى نلاحظها بين السطور، ناهيك عن جمال الأسلوب وجاذبيته، وسلاسة اللغة مما يجعل أدب الرحلة عنده إضافة قيمة للأدب الأردي.

والرحلة هذه تترجم لأول مرة الى اللغة العربية جاءت أصلا في شكل خطابات أرسلها الشيخ غلام رسول مهر الى العلامة سالك لتنشر تباعاً في صحيفة (انقلاب)، فكل خطاب يمثل فصلا من فصول هذه الرحلة.

وتحمل هذه الرحلة أهمية لدارسي تاريخ الجزيرة العربية، وبخاصة في عهد المغفور له الملك عبد العزيز؛ لأن كاتبها من كبار علماء شبه القارة الهندية وأدبائها، وممن يعتد برأيهم، ومن الباحثين الملتزمين بالدقة والأمانة. فقد سبق له أن زار الجزيرة العربية عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م وقبل سفره هذا، ولذا فهو يكتب عن خبرة، ويعبر عن تجربة هادئة، بأسلوب بسيط، ولا يجد حرجاً في ذكر العيوب - إن وجدت - مثلما يذكر المحاسن، فهو يتحرى قول الصدق فيما يكتب.

ولقد مضى على هذه الرحلة ما يقرب من ست وسبعين سنة، تغيرت خلالها المعالم حول الحرم وفي مكة المكرمة وما حولها، وأنجزت الكثير من المشروعات العظيمة في الحرمين الشريفين لخدمة المسلمين خصوصاً في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، يحفظه الله. ويمكن لمن يطالع هذه الرحلة أن يعرف قدر الإصلاحات التى تمت، ومدى التطور الذي حدث، حين يقرأ ما كتبه المؤلف عن مطاف الحرم، وحالة الرواق، وكذا أحوال المسعى.. الخ.

ومن يشاهد هذه الأماكن اليوم لا يمكن أن يتخيل أو يتصور أنها كانت في ذلك الشكل والوضع اللذين جاء وصفهما في هذه الرحلة. إضافة الى أهمية ما كتبه المؤلف عن الملك عبد العزيز - رحمه الله - فقد كان لقاؤه به عن قرب، وكانت معرفته به وثيقة، ولهذا فإن ما جاء في هذه الرحلة من حقائق يعد شهادة من عالم وباحث فاضل لا يتحرى إلا الحق والصواب فيما يدون. ولأهمية هذه الرحلة فقد قام مترجمها د. سمير ابراهيم بترجمة معظم يومياتها الى اللغة العربية، ولكونها أصلا رسائل موجهة من المؤلف الى صديقه عبد المجيد سالك، فقد تم اختيار غالبها ذي العلاقة بموضوع الرحلة.

وتعد هذه الرحلة أول رحلة تترجم من الأردية الى العربية واشتملت على وصف دقيق لرحلة الحج وأمور تاريخية بجانب ما تحدث عنه كاتبها وأفاض فيه من مشاعر إسلامية متدفقة وما في الحج من دروس وعبر وعظات ومشاهد وآثار. وقد صاغها بأسلوب بديع على نحو ما يراه قارؤها وهو في كل ذلك يتقن حسن العرض وتصوير المواقف ونراه يدون وصفا مفصلا للبلدان والأماكن والشخصيات ، وهكذا يصف كثير من الحجاج الرحالة طريقهم الى الأماكن المقدسة في كتب أو في رحلات مختلفة يسجلون فيها أسفارهم ورحلاتهم ومشاهداتهم يزرعون البحار والمحيطات والصحارى يسيرون في مناكبها وجوانبها وان فيها لأنصع الصفحات والبينات على حب هذه الأرض والأماكن المقدسة.

●● رحلة الدكتور مقداد ياجن :

هذا هو عنوان كتاب قام بتأليفه بمناسبة حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية، (رحلة الدكتور مقداد يالجن نموذجا) حيث جاءت فكرة هذا الكتاب وتم على إثرها لقاءات ومحاورات صحفية واشتمل القسم الثالث من الكتاب على الرحلة الى المملكة العربية السعودية وأداء فريضة الحج في هذه الرحاب الطاهرة وتحقيق الحكمة من الحج العظيم، واشتملت على ثلاثة فصول الفصل الأول خاص بعرض دواعي الرحلة والفصل الثاني يستعرض رحلته الخاصة الى مؤسسة الملك فيصل الخيرية والثالث خاص بتعريف الجائزة وصداها في الإعلام والصحافة. ولقد ولد الدكتور مقداد في إنطاكية بتركيا سنة ١٩٣٨م.

ونستعرض الجانب الخاص بالموضوع - وهو الحج وزيارة الأماكن المقدسة حيث يقول: كانت رؤية هذه البلاد أمنية وأحلاماً منذ كنت صغيراً، دفعتني الى رؤية هذه البلاد قراءة الوالد سيرة الرسول [صلى الله عليه وسلم] كيف كان يصعد الى جبل النور والى غار حراء ليتعبد أياما وليالي وحده، وكيف اختفى في الغار في جبل ثور حين أراد الكفار قتله، وكيف ذهب الى مكة والمدينة، وكنت أقول لا يكفي الذهاب الى الحج أو العمرة بل ينبغي أن أبقي في ربوع تلك البلاد سنة أو سنتين لأزور تلك الأماكن، وأبدأ السير في الطرق التى سار فيها الرسول [صلى الله عليه وسلم] وأن أصلي حيث صلى في غار حراء، وأن أنام حيث نام في غار ثور وأن أرى مكان موقعة بدر وأحد وأن اعتمر وأن أحج.. والحمد لله تحققت تلك الأمنيات.

ثم تحدث بعد ذلك عن أهم انطباعاته وذكرياته في مكة والمدينة من خلال المشاهد والرحلة التى قام بها الى مكة والمدينة ومختلف ربوع البلاد.

ومن تلك الانطباعات يقول، وجدت كثرة المشروعات الإنشائية، ولا يكاد الإنسان يسير مسافة من الشرق الى الغرب إلا ويجد مشروعات عمرانية أو إصلاحات في داخل المدن وخارجها.

ومنها أيضا: سرعة التغير في المظاهر العمرانية، ففي خلال عشر سنوات لاحظت تطورات عمرانية، من فتح الطرق وتجميل جوانبها بالأشجار والأزهار، وبناء الجسور والعمارات ذات الهندسة المختلفة الأشكال والأنماط فما وجدت في أي بلد أقمت فيه هذه السرعة العمرانية كما وجدتها في المملكة.

ومنها أيضاً: أنني اقتنعت تماماً بأن المشاهدة غير السماع، فليس الذي يشاهد كالذي يسمع، لاحظت ذلك عندما صعدت الى جبل النور لرؤية غار حراء، والى جبل ثور لأرى غار ثور، فكنت أظن أن الجبلين قريبان الى مكة، وأن ارتفاعهما قليل، ولكن لما استغرق الصعود والنزول الى كل جبل ما يقرب من ثلاث ساعات، مع خطورة الصعود والنزول لوجود الصخور العالية ووعورة الطرق والشعور بالتعب الشديد، وبخاصة عند الصعود، عندئذ أدركت حقيقة هذين الجبلين وموقعهما من مكة. وعجبت كيف كان يصعد النبي [صلى الله عليه وسلم] الى غار حراء ويقيم فيه أياماً وحده، ويتعبد في الليالي المظلمة، وقد يظن الإنسان أن هذا الغار كبير يرتاح فيه الداخل إليه، ولكن عندما يراه ويدخله لا يستطيع أن يقوم فيه بدون انحناء وطوله وعرضه يشبه القبر أو بقدر القبر، وإذا تعثر عند الدخول إليه أو الخروج منه، فإنه يقع من أعلى ارتفاعه، ويبلغ حوالي مائة متر فوق الصخور، حيث يتمزق عليها جسمه، وإذا دخل إليه نهارا فإنه لا يستطيع الخروج منه ليلا.

وكذلك غار ثور، فكم تعبنا عند الصعود إليه ونحن في وسط النهار، فكيف صعد إليه الرسول [صلى الله عليه وسلم] ليلا، وكم كان الصعود والنزول والإقامة فيه صعبة، الى جانب خطر الموت لأن الاعداء يتعقبونه، وكم يتصور الانسان عداوة قريش حيث صعدوا فوق الجبل العالي بحثا عن الرسول [صلى الله عليه وسلم). ظناً بوجوده هناك، لقد قلت عندما صعدت - وقد استغرق مني الصعود ساعتين، وعانيت من الإرهاق الشديد - لو أنني أعلم أن عدوي هناك لما تحملت مشقات هذا الصعود والنزول في أشد أيام الحرارة وفي وقت الظهر بالذات.

وكذلك في سفري الى أحد أيام رمضان من مكة الى المدينة ورأيت المسافة بين بدر والمدينة، فقلت: لا يمكن أن أسير في رمضان هذه المسيرة سيراً على الأقدام. فتصورت عندئذ مدى ما عانى أصحاب الرسول {صلى الله عليه وسلم} وهم يسيرون من المدينة الى بدر في رمضان، ثم إنهم كانوا يتحملون مشقة السفر مع القلق من المصير النهائي للمعركة. ثم فكرت كذلك في مسافة السفر في غزوة العسرة، والمشقة التى يلاقيها المسافر، إننا نحن نجد صعوبات جمة في قطع تلك المسافة الشاسعة بالسيارات.

وهكذا عشت في المملكة بعض سيرة الرسول {صلى الله عليه وسلم} لا بالسماع والقراءة، وإنما بشيء من المعايشة.

ثم ذكر أهم الفوائد التى جناها من هذه الرحلة.

أولى هذه الفوائد، أداء فريضة الحج، ومشاهدة الأماكن المقدسة كما كنت أحلم بها من أيام الصبا.

وثانيتهما: التقائي بمجموعة كبيرة من الأساتذة من البلاد المختلفة ووقوفي على آرائهم وأعمالهم وإنتاجهم، لأن هذا الجمع الغفير من الأساتذة، من البلاد المختلفة لا يتوافر وجوده في كثير من البلاد. ولهذا كنت أقول للطلاب أحيانا - أثناء إلقاء المحاضرات - إنكم تجنون ثمار البلاد الأخرى من الناحية المادية والمعنوية والعلمية. وكنت أفهم قوله تعالى: {**أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون**} (القصص/ ٥٧)، فكلمة ثمرات كل شيء لا تقتصر هنا على ثمرات الأشجار فقط، وإنما تشمل ثمرات العلوم والعقول من الأجهزة والآلات، لأن كل شيء نكرة والنكرة تفيد العموم.

ولهذا فإننا نرى في هذه البلاد من أنواع الثمار وأشكالها وهي تُجْبَى من البلاد الكثيرة ما لا يوجد مثل هذا التنوع من الثمار في الصيف والشتاء في أي بلد آخر من البلاد التى عشت فيها وسألت عنها.

كذلك إنتاج العلماء من البلاد المختلفة وهي نعمة تجبي الى هذه البلاد ويتمكن أهلها من الاستفادة منها، فلولا هذه المكيفات والثلاجات والسيارات والطائرات وغيرها، لم يكن بالإمكان العيش فيها كما نعيش الآن.

وكذلك كل أستاذ ثمرة بلده، وتنوع الأساتذة يفيد تنوع الآراء والأفكار والحلول للمسائل العلمية والمشكلات الاجتماعية، ويصبح طلاب العلم كالنحل، يأخذون من كل شجرة ومن كل ثمرة رحيقاً مفيداً يمكن أن يعملوا منه عسلا شهياً في المستقبل إذا استغلوا هذه الفرصة.

ومن تلك الفوائد التى جنيتها، التمكن من طباعة أعمالي العلمية على نفقتي الخاصة أو على نفقة بعض المؤسسات، وإخراجها بالصورة التى أريد، وأن أوزع منها مجموعات كبيرة هدايا. وأشعر الآن وكأنني أملك بستاناً فيه من ثمرات الأشجار، وأقدم منها الى كل زائر وطالب، كما كنت أحلم بهذا وأنا صغير.

ومنها أيضاً حصولي هنا على التكريم والتقدير حيث يعلن عن انتاجي في الإذاعة والصحف، وألقي محاضرات يعلن عنها في الإذاعة أحياناً، ثم يطلب مني إلقاء محاضرات عامة في المناسبات، ثم نيل جائزة الملك فيصل العالمية، التى اعتبرها أكبر تكريم وتقدير وتشجيع من قبل المسئولين الكبار في المملكة. ولهذا فقد عبرت عن تقديري وامتناني أثناء إلقاء كلمتي بمناسبة توزيع الجائزة.

وهكذا تحدث عن رحلته الى الأماكن المقدسة التى يحمل لها في نفسه ذكريات لا تمحي وهذا ما أراد تصويره في هذه الرحلة حيث خصص إجازاته وهو يعمل حالياً مدرساً للتربية الإسلامية في إحدى الجامعات السعودية بزيارة معالم المملكة وجامعاتها ومكتباتها ومدارسها ومؤسساتها التعليمية بصفة عامة وشخصياتها العلمية البارزة وفي نهاية المطاف فإن هذه الرحلة احتوت على تصوير شوق العلماء لهذه الأرض الطيبة والأماكن المقدسة زادها الله شرفاً وتعظيما.

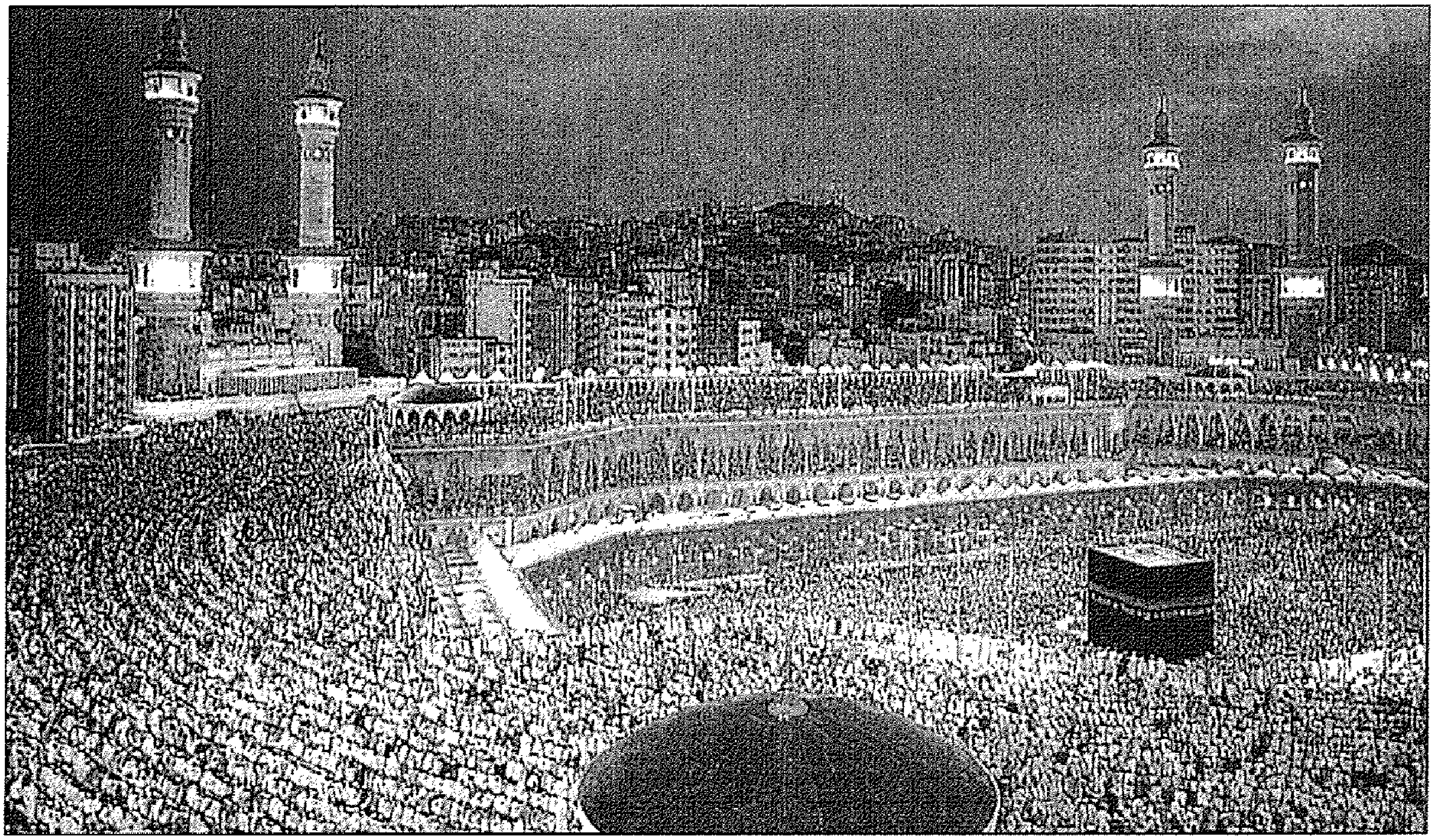

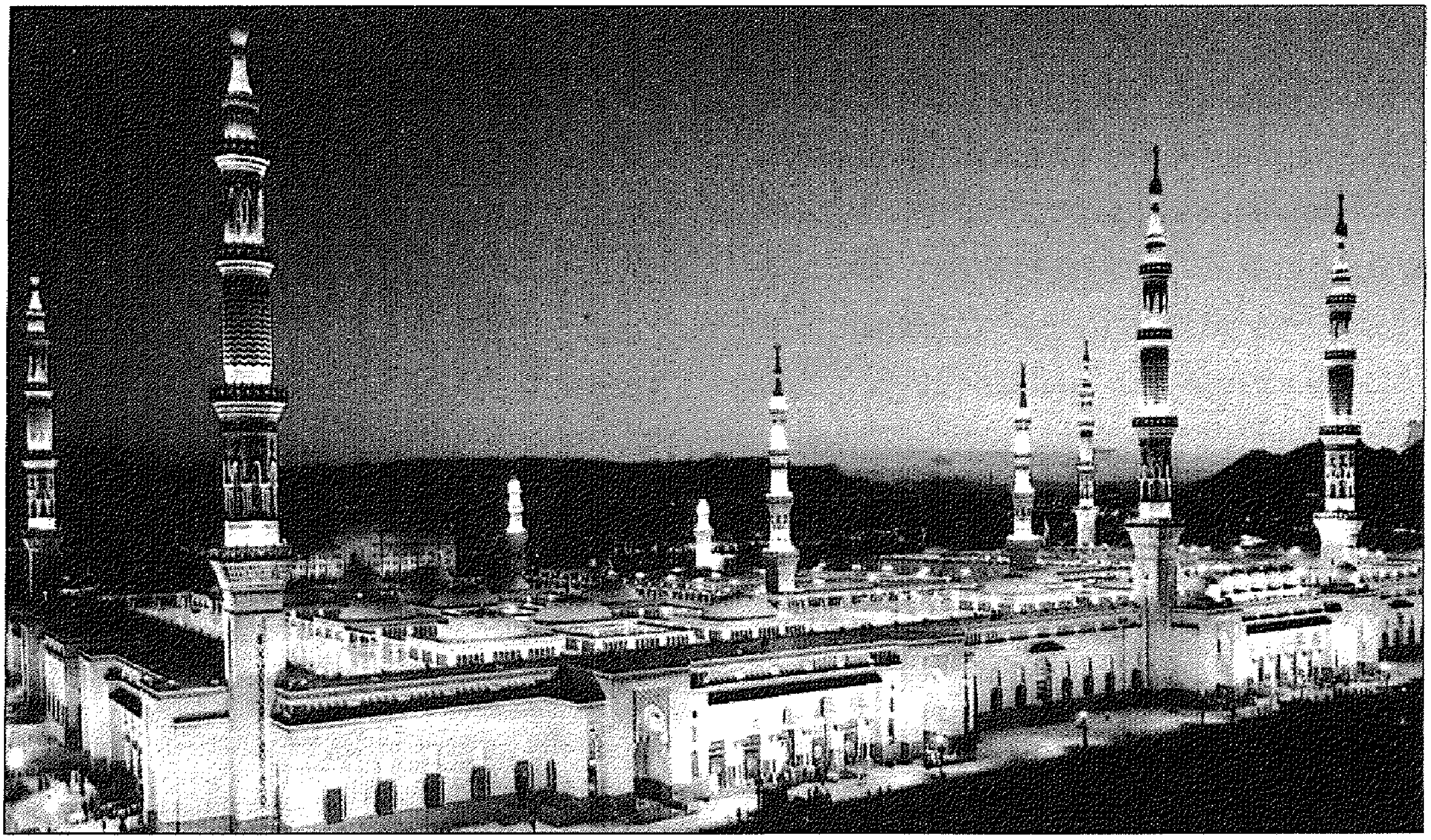

أتيتك مكة من طيبة

محمد كامل الخجا

- المدينة المنورة -

أجيئك؛ يا «مكة» أم القرى

وكلي رجاء لرب الورى

بأن يلهم الخلق درب الهدى

طريق الخلاص له مُزهرا!!!

* * * *

مدينة «أحمد» حنّت إلى

ثراك الذي منه ليلا سرى

خرجت «لمكة» من «طيبة»

أناجي الوجود له مُنذرا

أناجي القلوب وكل العقول

بجذوة نور الهدى مبشرا

ففيها تردَّد رجع الصدى

لآيات قرآن غار «حرا»

وبيت الإله بها مشرق

يطاف به رابطاً للعرى

* * * *

أخي .. يا ابن «آدم» أنت الضعيف

ولست قويا .. فلا تُنكرا

عجينة صنع خلقك الإله

بآسن ماء خليط الثرى

فعش في حياتك نبع سلام

وحباً وفيراً لكل الورى

أحب لغيرك ما تشتهي

وعامله مثلك لن تُحسرا

وعش في الحياة بحسن الفعال

ستدرك حتفك لن تذكرا

بغير المحاسن غرساً لها

لدار البقاء بها مؤجرا

من الله قرب الوريد لنا

أطع هدى «أحمد» لا تدبرا

فتالله إنك لن ترتوي

بغير سقاء له قد جرى

معينا لنا نستقيه الخلاص

ونوراً يشع لنا مبهرا

فطيب الحياة بحسن الفعال

ينير دواماً ظلام الكرى

فعمرك حتماً له منتهى

مشيئة حي له قدَّرا

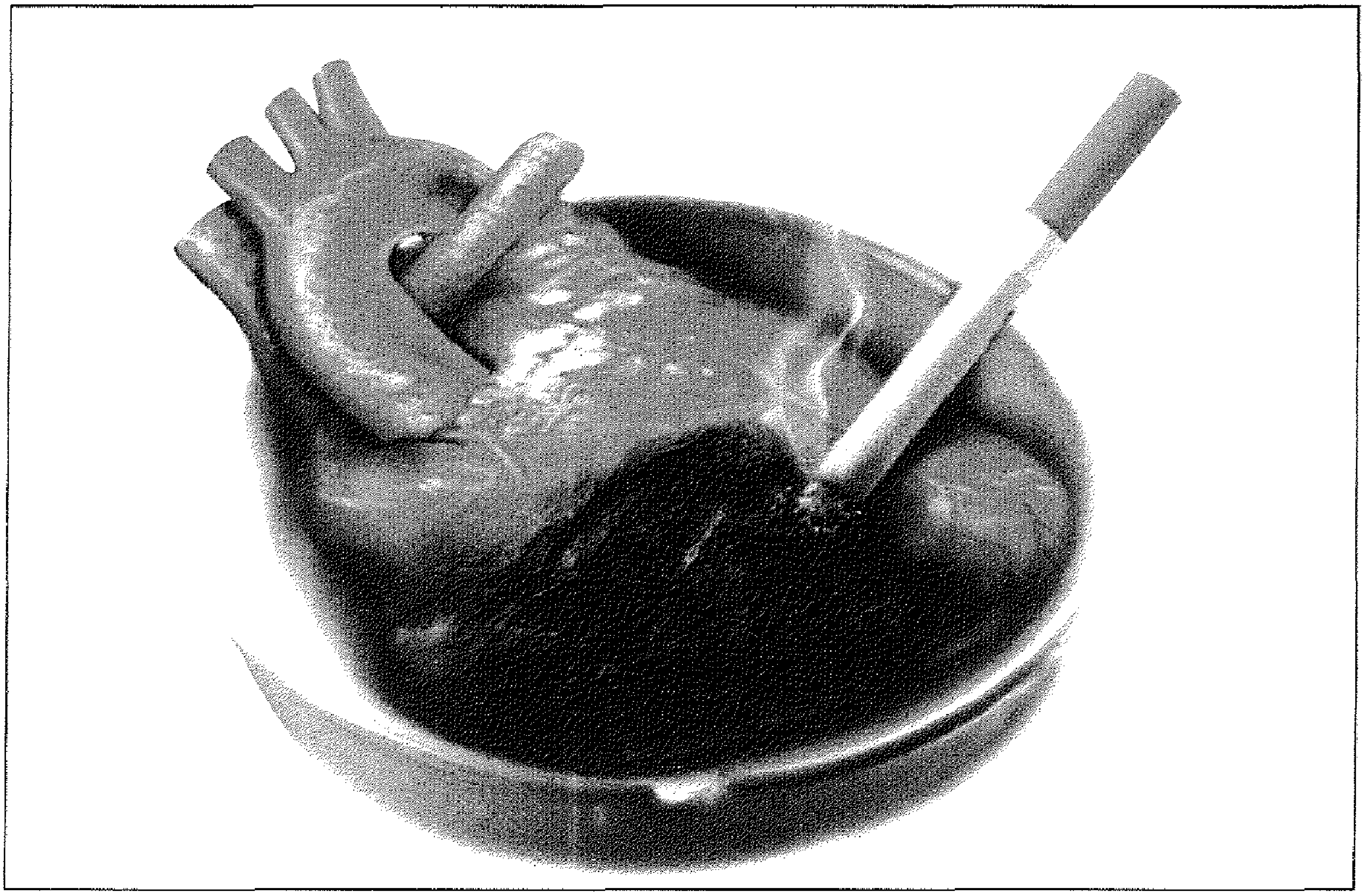

التدخين والمرأة

التدخين كارثة عصرية[١]، واذا كنت لا تصدقين، فتعالي، نتأكد من هذه الحقيقة، وآمل بعد قراءتك لهذه المقالة، نبذ هذه العادة الى الأبد، واعتبار السيجارة التي في يديك، هي آخر سيجارة تقرب من فمك.

محتويات الدخان ؟

يعرف الدخان عن غيره من النباتات، باحتواء أوراقه على نسبة عالية من مادة النيكوتين، وكميات صغيرة من النورنيكوتين والنيكوترين. وتعد كلها مواد سامة، لدرجة تستخدم معها كمبيدات حشرية، وتشير الإحصاءات «إن نسبة النيكوتين في أوراق الدخان الخضراء بين ٢ر٦٪ وتنخفض هذه النسبة الى أقل من ٢٪ بعد معاملة أوراق الدخان»[٢].

عبدالحميد غزى بن حسن - سوريا

ومن الملفت للنظر، إن ترتيب النيكوتين يأتي في المرتبة الثانية بعد مادة (السيانور) من حيث درجة السم، وتقدر الجرعة المميتة للإنسان بحوالي ٠٤ر٠ جرام، إذا أخذت عن طريق الفم، وتحدث الوفاة نتيجة شلل الجهاز التنفسي.

وظيفة الرئة والكبد والكُلى :

من المعروف ان مادة النيكوتين الموجودة في الدخان، تمتص بسرعة وفي خلال ثوان معدودة، وذلك عن طريق اللسان والعين والجلد والمعدة، وكذلك الأغشية المبطنة للأنف والفم، وتقدر كمية النيكوتين الممتصة في تدخين ٢٠ سيجارة بحوالي ٠٦ر٠ ولولا أن الرئة والكبد والكلى تقوم بتقليل نسبة النيكوتين في الجسم، وإبطال مفعوله السام، لظهرت أعراض التسمم بالنيكوتين منذ أول سيجارة. وفي بعض التجارب، التى أجريت على أشخاص دخنوا ٢٠ سيجارة خلال ٧ ساعات، تبين أن حوالي ٩٠٪ من النيكوتين قد تحول الى مركبات بسيطة أثناء فترة التدخين، تفرز في البول مع النيكوتين المتبقي.

أخطار التدخين :

لماذا لا تجعلين فترة الحمل والرضاعة، فترة ذهبية، للتخلص من هذه العادة؟ وإلا إليك هذه الأخطار حيث دلت الإحصاءات على أن قابلية السيدة الحامل للاجهاض تتضاعف بالتدخين، وخاصة أثناء الشهور الأولى من الحمل حيث يزداد الخطر.

إليك تفاصيل هذا الخطر:

«إن مادة النيكوتين في السيجارة، يمتصها دم الأم من الرئة لتسري في جميع أجزاء الجسم، ومن ضمنها الرحم والمشيمة، حيث تؤثر على مهد الجنين الصغير، وتسبب انفصاله عن مصدر غذائه وإعالته من الأم، وتكون النتيجة المحتومة لذلك هي الإجهاض الذي قد يتكرر طالما أن السبب موجود وهو التدخين أثناء الحمل»[٣]، وقد تشير أصابع الاتهام في هذا المجال حاليا الى نواتج احتراق السيجارة مثل القطران وغيره وهي تؤدي الى تشوهات في الجنين أثناء الحمل، وأول ضحايا هذه المواد الغريبة هو الجهاز العصبي، ولا أصعب من ذلك حيث إن مادة النيكوتين، وبعض نتائج احتراق السيجارة يفرزها الثدي مع اللبن في فم الطفل الرضيع.

ومن هنا، أترك لك يا سيدتي حالة هذا الكائن الضعيف (الطفل والرضيع) وهو في أسابيعه الأولى، فماذا لو أعلمتك عن نتائج التدخين، الأخطر، ألا وهو السرطان، وهذا احتمال وارد لإصابة طفلك بها، سببها الاستمرارية في التدخين.

التدخين والمشاكل السلوكية :

أوضحت بعض الأبحاث ان من النتائج السلبية

لهذه الظاهرة هي إنجاب أطفال بأوزان منخفضة ومصابين بأمراض تتعلق بأجهزتهم التنفسية، إضافة الى ارتفاع معدلات الوفيات بين الرضع.

ومن الجدير ذكره في هذا السياق دراسة الدكتور «مايكل وايتزمان»[٤] حيث بنى نتائجه على أساس تحقيقات ومقابلات شاركت فيها أمهات (٢٢٥٦) طفلا، تتراوح أعمارهم بين أربعة أعوام وأحد عشر عاما، وتوصل الى الاستنتاج التالي: ((كلما ازداد عدد السجائر التى تدخنها الأم، كلما ازدادت نسبة احتمال إصابة أولادها بمشاكل تتعلق بالسلوك)).

وأوضح «وايتزمان»: ((أن النساء اللواتي يدخنّ علبة من السجاير ـ على الأقل ـ فإنهن ينجبن أطفالا لديهم مشاكل سلوكية متطرفة كالعصيان والقلق والتشاجر مع الآخرين بمعدل الضعف مقارنة مع أطفال أمهاتهم لا يدخن))[٥]، كما أوضح أيضا أنه إذا ولد طفل وزنه أقل من كيلو جرام لأم تدخن علبة سجاير يوميا، على الأقل، فيكون الاحتمال لديه هو ظهور مشاكل سلوكية متطرفة أكثر بمقدار ثماني مرات من طفل ضعيف الوزن ولد لأم لا تدخن السجائر.

وإذا كنت تريدين، المزيد مما قاله الدكتور «وايتزمان» فإليك الخبر التالي:

تدخين الأمهات أثناء فترة الحمل وبعد الولادة قد يغير تركيب وعمل الدماغ مع حدوث آثار طويلة الأمد على سلوك الأطفال، بالإضافة الى حدوث تغيير في سلوك الأم من حيث معاملتها مع الطفل.

أسباب التدخين :

أجرى الباحث الإنجليزي دراسة على دوافع المدخنين في بريطانيا عبر مسح مركز، فصنفهم بحسب المناسبة والظروف الى مجموعتين[٦]:

١ ـ مجموعة تكونت عندهم عادة التدخين بدافع داخلي «مثل الغضب أو السعادة أو الجوع أو الوحدة أثناء العمل».

٢ ـ مجموعة يسيطر عليها عامل اجتماعي «التدخين مع مجموعة أو لكسب الرفقاء».

وبينما أجرى خبراء أمريكيون استفتاء مكوناً من ١٨ بنداً عن أسباب التدخين، وصنفوا مدخني السجائر وفقاً للأسباب التالية: (التنبيه ـ اللذة ـ التخلص من القلق ـ التوتر أو الغضب ـ التخلص من الرغبة الملحة).

ويتضح من ذلك اشتراك أكثر من سبب في تأدية هذه العادة عند المدخنين وثمة سؤال : هل الفقر والحرمان هما السبب في التدخين لدى النساء؟! وأكد الأطباء مؤخراً على صحة ازدياد معدلات التدخين الى نسبة تتراوح بين ٧٠ ـ ٩٠٪ بين صفوف النساء العاطلات عن العمل في بريطانيا، وبين صفوف اللائي يعتمدن على إعالة الغير والمطلقات والامهات الوحيدات، وأشار هؤلاء أن هذا يعني أن «الإرث الدفين» للانطلاق في التدخين، قد يكون دافعاً لازدياد نسبة سرطان الرئة.

وفي حين يؤكد التقرير[٧] الذي أعدته «منظمة

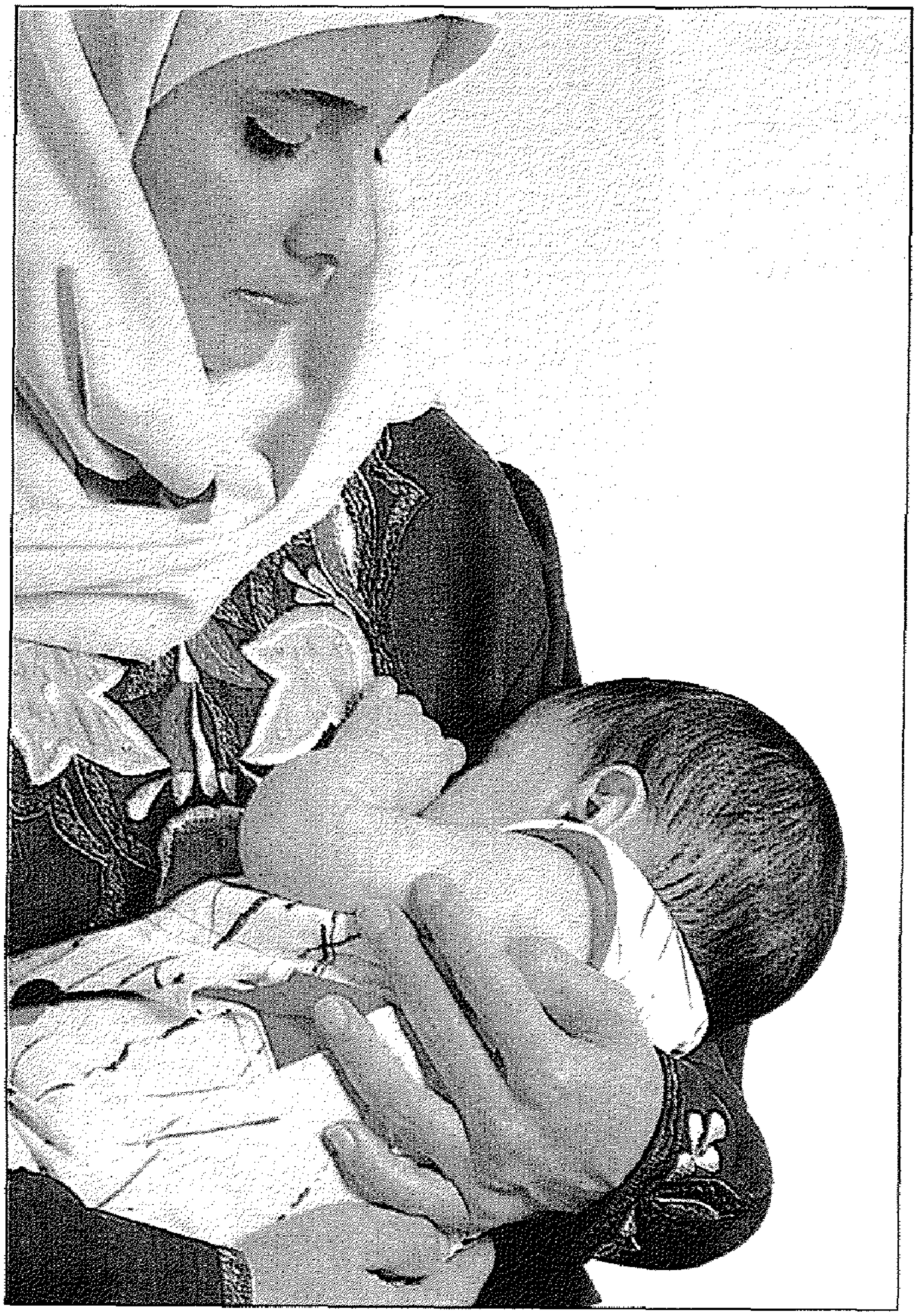

العمل على وقف التدخين» على وضع اللوم على الحرمان لأنه السبب الذي يشجع النساء على التدخين، وأن الكثير من النساء يحاولن التعويض عن الدخل المنخفض والقروض والبطالة والسكن ذي الظروف السيئة، وعدم توفر الدعم اللائق ويرين أن «السجائر هي الوسيلة الوحيدة لرفاهيتهن مع أنهن يدركن تماماً المخاطر الصحية التي تحيق بهن وبأولادهن من جراء ذلك».

ويذهب التقرير الى نقطة أخرى حول ازدياد معدلات التدخين حيث يقول: «إن معدلات التدخين بين صفوف الإناث الفقيرات آخذة بالارتفاع المطرد، فمثلا في عام ٢٠٠٢م بلغت نسبة المدخنات في العائلات المهنية ١٦٪ بالمقارنة مع نسبة ٣٨٪ في البيوت التي لا تملك مثل هذه الخبرة»[٨].

وفي حين، ذهبت «هيلاري غراهام»[٩] في دراساتها وأبحاثها الى أن «التدخين في نظرهن، هو جزء من الطريقة التي تقارع بواسطتها النساء الفقر من أجل البقاء على مستوى عصري جيد، والتدخين بحد ذاته، يقدم لهن أيضاً مخرجاً مؤقتاً من أزماتهن».

وتؤكد «غراهام» أنه لكي نخفف نسبة التدخين من الثلث الى الخمس بين صفوف السكان عند حلول عام ٢٠٠٠م فإن ذلك لن يتحقق ما لم تتم معالجة مسألة الفقر بشكل عام.

وقد يتبادر الى أذهاننا، السؤال التالي :

ـ كيف نخفف من أضرار التدخين؟[١٠]

ثمة إجراءات وضعت بغية التخفيف من أضرار

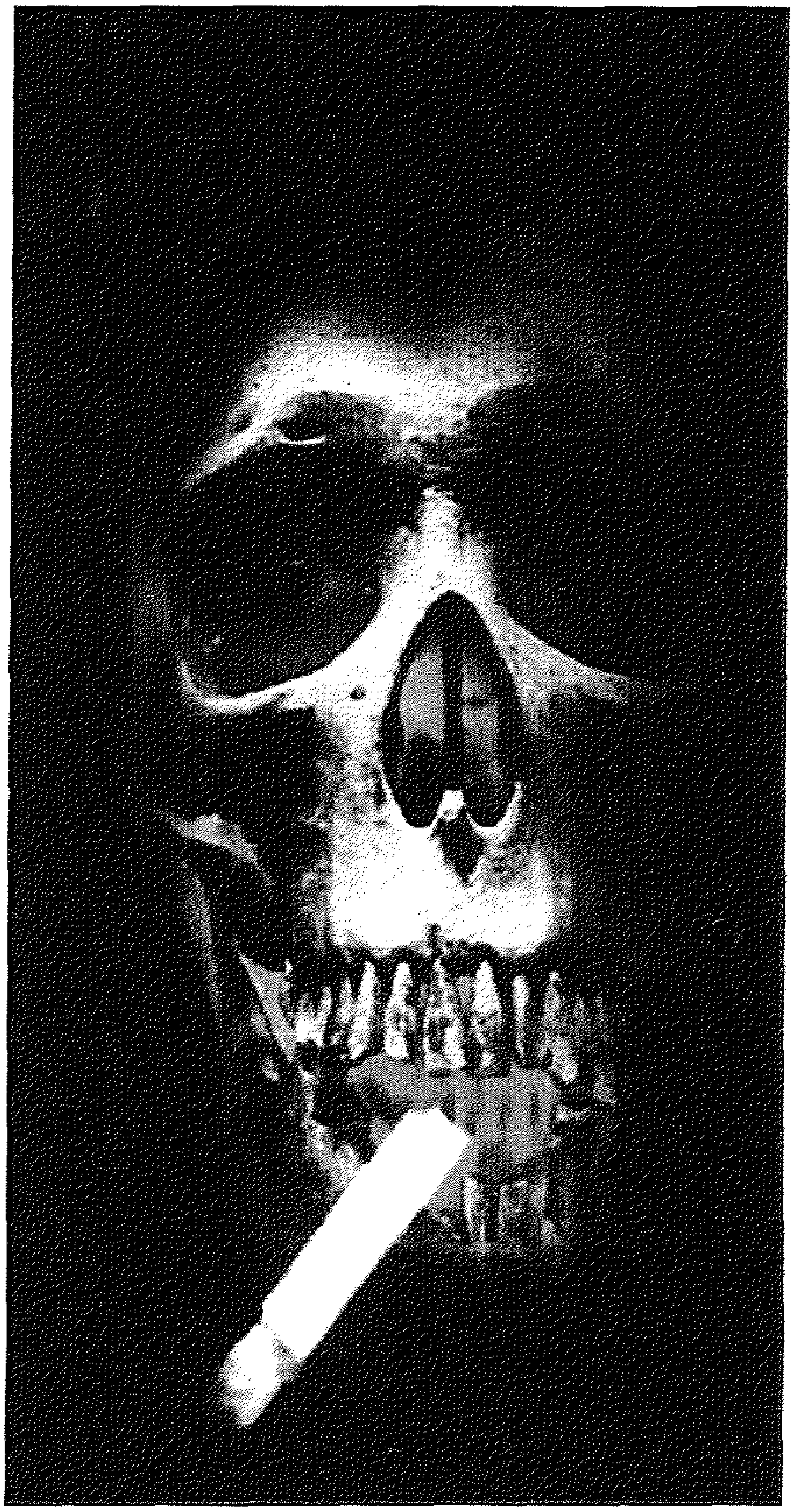

التدخين، منها تقليل نسبة القار والنيكوتين والغازات الضارة، وذلك عن طريق إيجاد مواد لتصنيع فلتر، وبحيث تكون مطابقة للمواصفات (صناعة فلتر) وبهذا صدرت براءات اختراع عديدة، كما في ألمانيا ومصر باستعمال مادة القطن، كخامة لفلتر السجاير، وفي استراليا استعمال الصوف! وكذلك تأمين علبة كهربائية، تحتوي على سجاير بحيث لا تفتح إلا في أوقات محددة، وإجراءات أخرى تتعلق بالمدخن نفسه فعلى سبيل المثال، ألا يشفط الدخان الى داخل صدره ولا يدعه يتجاوز الفم، وترك السيجارة قبل الوصول الى نهايتها بحوالي ٢٣ ملم «من الدائرة الحمراء» وعدم تدخين السيجارة بسرعة.. الخ.

الإقلاع عن التدخين :

وسؤالي الآن على من تقع مهمة الإقلاع عن التدخين ؟

وقبل الإجابة عليه، أزف إليك هذا الخبر الهام من بريطانيا، حيث تسعى الشركات البريطانية جاهدة لمنع التدخين أثناء العمل[١١] حيث تبنت مجموعة أبي ناشيونال البريطانية المختصة بخدمات الاقراض السكني، أن ينفض العاملون أيديهم من غبار صحون السجاير،... وهناك شعور يتنامى لدى الرأي العام، يميل الى تفضيل منع التدخين أثناء العمل، وكذلك ثمة خيارات لدى الشركات البريطانية بغية الإقلاع عن التدخين هي:

١ ـ منح مهلة زمنية، بحيث تسبق فترة تنفيذ القرار القاضي بمنع التدخين.

٢ ـ إيجاد غرف خاصة للمدخنين بعيدا عن الآخرين الذين لا يدخنون ..إلا أن الخيار الأقوى تأثيرا هو منح قروض من قبل شركة أبي ناشونال لموظفيها وتكون معفية من الفائدة بقيمة ٢٠٠ جنيه استرليني لمن يريد المعالجة بالتنويم المغناطيسي للتخلص من التدخين.

والغريب في الموضوع، هو تلك القضية التي

أقامتها إحدى الموظفات من المجلس البلدي بشمال شرقي إنجلترا، ونالت تعويضا قيمته ١٥ ألف جنيه استرليني، بسبب أضرار صحية أصابتها في عملها جراء تدخين الآخرين.

وأحب أن أشير الى الاقتراح المتضمن إبعاد المدخنين في مكاتب خاصة مستقلة عن العاملين الذين لا يدخنون، حيث جاء المقترح المذكور تطبيقا لتلك الدراسة التى قام بها الدكتور «سانتون غلانتز» الذي عالج مشكلة التدخين من جانبه فأشار - بل وأكد - على أن الدخان المنبعث من سجائر المدخنين يزيد من مستوى الكولسترول الخطير في دم الأشخاص غير المدخنين الذين يستنشقون دخان المدخنين.

- لابد من كلمة !!

إن مهمة الإقلاع عن التدخين تقع أولا وأخيراً على المدخن نفسه وعلى قناعته الذاتية، من حيث الاقتناع بأضراره الجوهرية وآثاره المختلفة سواء بالمشاهدة أو الملاحظة عبر أجهزة الإعلام والصحف على أن يكون التوجيه والتوعية ضمن برامج وخطط منظمة لبيان آثار التدخين، لأن الامتناع عن التدخين يحتاج أولا الى قناعة المدخن نفسه بأن هذه السيجارة هي السبب فيما يتعلق فيما يعاني من آلام وأنها تسبب الضائقة المالية التى يعيشها وقد أثبت العلم أن التدخين عادة وليس إدماناً، ومن الممكن الاستغناء عنه كأية عادة لو خفضت نسبة المواد الضارة تدريجياً، دون أن يكون هناك تغيير مفاجيء في نكهة السيجارة، وذلك لإثبات أن الإنسان يجب أن ينتصر على هذه العادة الضارة بل القاتلة.

الهوامش :

(١) التدخين كارثة عصرية - ترجمة الأستاذ رمزي ياسين.

(٢) ماذا يوجد في الدخان (السيجارة) ؟ - محاضرة للدكتور أحمد صبري عبد الغفار الاستاذ بكلية الزراعة بالاسكندرية.

(٣) تأثير التدخين على الرئتين بصفة عامة - محاضرة للدكتور وجيه أحمد السحنين مدرس بكلية الطب بالاسكندرية.

(٤) مايكل وايتزمان دكتور من كلية الطب، جامعة (وشيستر) بولاية نيويورك الأمريكية، حيث أجرى دراسات وأبحاث كثيرة، وتوصل الى نتائج في العلاقة بين المرأة والتدخين.

(٥) لمزيد من المعلومات راجع (التدخين وتأثيره على سلوك الأطفال) - جريدة تشرين السورية - العدد ٥٥٤٢ تاريخ ١٠/١/١٩٩٣م، ترجمة محمود الجزائري.

(٦) هل ينتصر الإنسان على التدخين؟ ، مجلة الشرطة - دمشق - للأستاذ عبد الكريم دندي.

(٧) حيث يشير التقرير بالاشتراك مع مجلة بحوث الى السرطان وسلطة التربية الصحية في بريطانيا تحت عنوان (نصيبها من الحظ السيء) أي نصيب المرأة من التدخين.

(٨) (النساء .. ومغايرة التدخين) ترجمة محمد آغا ، عن الجارديان.

(٩) أستاذة في مجال الدراسات الاجتماعية التطبيقية في جامعة وارويك، ولها دراسات وأبحاث من حيث العلاقة بين النساء والتدخين. بناء على الوضع الاقتصادي السيء.

(١٠) كيف نخفف من اضرار التدخين؟! - محاضرة للمهندسة الكيميائية - منى فؤاد الحارصي - مصر.

(١١) الشركات البريطانية تمنع التدخين أثناء العمل - صحيفة البعث السورية تاريخ ١٧/٣/١٩٩٣م - العدد ٩٠٩٢.

هل كان أبو حيان التوحيدي معتزليا؟؟

في الحلقة السابقة من هذه الدراسة، كشفنا وأزلنا وهم تهمة «الزندقة» التى ألصقت بأبى حيان التوحيدى.. وكذلك وهم كونه فيلسوفا.

وإذا لم يكن التوحيدى «زنديقا» .. ولا «فيلسوفا» .. فهل كان «معتزليا»؟.. حتى يذهب الذين صنفوا المعتزلة في أهل الأهواء والزندقة الى اعتباره زنديقا، بل وأشرّ زنادقة الإسلام؟! أو يذهب الذين يحتفون بالعقلانية الاعتزالية الى الإشادة به كواحد من المتكلمين المعتزلة؟؟.

لقد ذهب هذا المذهب - من القدماء - طاش كوبرى زاده (٩٠١ - ٩٦٨هـ/ ١٤٩٥ - ١٥٦١م) الذى قال: «كان التوحيدى معتزليا يسلك مسلك الجاحظ، شيخ الصوفية»[١]، وفي هذا القول تناقض غريب على عالم مثل طاش كوبرى زاده - ولعله من اخطاء النساخ التى فاتت على فطنة المحققين - إذ ما علاقة الاعتزال بالتصوف؟!.. وما علاقة الجاحظ بمشيخة الصوفية؟!..

كما ذهب هذا المذهب - القائل باعتزال التوحيدى - كثير من المعاصرين[٢] .. بل ونسبوا التوحيدى الى الاعتزال، مع استبعاد الصاحب بن عباد من هذا الاعتزال.. فقالوا: «كان التوحيدى يتفلسف على طريقة المعتزلة، ميالا الى الجدل والأبحاث العقلية، بخلاف الصاحب بن عباد، الذى كان يحب العلوم الشرعية، ويبغض الفلسفة وما يشبهها من علوم الكلام»[٣].. وهذا نموذج لمنهاج الخلط الذى ساعد عليه الانطلاق من آراء كتاب الطبقات، لا من مصنفات الذين ندرس مقالاتهم ومذاهبهم.. ولو وعوا كتابات التوحيدى لعلموا أن تأثره بالجاحظ إنما كان في الأسلوب، لا في الأصول الخمسة للاعتزال.

فالمعتزلة لم يذكروا اسم التوحيدى في طبقات رجالهم.. بينما ذكروا اسم الصاحب بن عباد[٤]! وأصالة الصاحب في فكر الاعتزال تتعدى وجود اسمه في كتب طبقات المعتزلة، لأن له كتبا شاهدة على مذهبه هذا.. ومنها (الإبانة عن مذهب أهل العدل)[٥].

بل إن التوحيدى - الذى عاش في «الرى» معاصرا القاضى عبد الجبار بن احمد الهمدانى (٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) الذى مثل صحوة الاعتزال بعد اضطهاد المتوكل العباسى (٢٠٦ - ٢٤٧هـ/ ٨٢١ - ٨٦١م) لفكرهم وأعلامهم - دون أن ترد في كتاباته

بقلم: أ. د. محمد عمارة

- مصر -

إشارة الى هذه الصحوة الاعتزالية وإمامها - هو - التوحيدى - الذى يشهد بأن الصاحب بن عباد كان على مذهب المعتزلة.. فعندما يسأله الوزير ابن سعدان (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م):

- «إني أريد أن أسألك عن ابن عباد».. يجيب التوحيدى:

- «.. إن الغالب عليه كلام المتكلمين المعتزلة، وكتابته مهجنة بطرائقهم.. وهو يدين بالوعيد»[٦].

فأن يقال عن التوحيدى إنه كان معتزليا، بخلاف الصاحب بن عباد، الذى كان يحب العلوم الشرعية.. وعلم الكلام.. هو كلام غريب، فضلا عن أنه يقيم تناقضا غريبا بين الاعتزال وبين العلوم الشرعية.. وبين المعتزلة وعلم الكلام، الذين كانوا هم رواده وواضعيه؟!.

وفوق كل ذلك، فإن مذهب التوحيدى في القضاء والقدر - الجبر والاختيار - وفي العقل والعقلانية، يجعله خارج دائرة الاعتزال بلا جدال!..

فهو في قضية الجبر والاختيار، لا يقف موقف المعتزلة مع «الاختيار».. وإنما يقف موقف من تكافأت لديهم أدلة «الجبر» مع أدلة «الاختيار» - وهو ما لا يقول به معتزلي على الإطلاق.

فعندما يسأل الوزير بن سعدان التوحيدى، فيقول:

- «كنت حكيت لي أن العامرى (أبو الحسن العامرى ٣٨١هـ/ ٩٩١م) صنّف كتابا عنوانه (إنقاذ البشر من الجبر والقدر)، فكيف هذا الكتاب؟».. تأتى إجابة التوحيدى، معبرة عن تكافؤ أدلة كل من الجبر والاختيار لديه.. فيقول:

- «هذا الكتاب رأيته بخطه عند صديقنا وتلميذه أبى القاسم الكاتب، ولم أقرأه على العامرى، ولكن سمعت أبا حاتم الرازى يقرؤه عليه.

وهو كتاب نفيس، وطريقة الرجل قوية. ولكنه ما أنقذ البشر من الجبر والقدر، لأن الجبر والقدر اقتسما جميع الباحثين عنهما والناظرين فيهما.. إن من لحظ الحوادث والكوائن والصوادر والأواتى من معدن الإلهيات، أقرّ بالجبر، وعرّى نفسه من العقل والاختيار والتصرف والتصريف، لأن هذه

**** اتهموا التوحيدي ب(الاعتزال) والمعتزلة لم يذكروه في طبقات رجالهم.**

**** «من طلب الدين بالكلام ألحد..».**

**** «لم أر متكلماً في مدة عمره بكى خشية أو دمعت عينه خوفاً».**

**** «القلب الخالي من الشبهة أسلم من الصدر المحشو بالشك والريبة».**

وإن كانت ناشئة من ناحية البشر، فإن منشأها الأول إنما هو من الدواعي والبواعث والصوارف والموانع التى تنسب الى الله الحق. فهذا هنا.

فأما من نظر الى هذه الأحداث والكائنات والاختيارات والإرادات من ناحية المباشرين الكاسبين الفاعلين المحدثين اللائمين الملومين المكلفين، فإنه يعلقها بهم ويلصقها برقابهم، ويرى أن أحدا ما أتى إلا من قبل نفسه وبسوء اختياره وبشدة تقصيره وإيثار شقائه. والملحوظان صحيحان، واللاحظان مصيبان، لكن الاختلاف لا يرتفع بهذا القول والوصف، لأنه ليس لكل أحد الوصول الى هذه الغاية، ولا لكل إنسان اطلاع الى هذه النهاية»[٧].

فالقول بكل من الجبر والاختيار - عند التوحيدى - صحيح - «الملحوظان صحيحان، واللاحظان مصيبان».. وهذا مالا يقول به أحد من أهل الاعتزال.

وكذلك رأى التوحيدى في العقل ومقامه.. لا يقول به أهل الاعتزال.. فالمعتزلة يجعلون الأدلة أربعة، لا ثلاثة.. فهي - على هذا الترتيب - العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع[٨] - مع التنبيه على أن تقديم العقل على الكتاب والسنة إنما هو «تقديم ترتيب»، لأنه هو سبيل النظر والاجتهاد فيهما، وليس «تقديم تشريف وتعظيم»، وليس هكذا رأى التوحيدى في العقل والعقلانية.

فهو، وإن تحدث عن العقل باعتباره «خليفة الله، القابل للفيض الخالص الذى لا شوب فيه ولا قذى، وإن قيل هو نور في الغاية لم يكن ببعيد، وإن قيل إن اسمه مغن عن نعته لم يكن بمنكر»[٩].. إلا أننا نجد قلق موقفه من العقل عندما يقول: «.. والعقل سريع الحُؤول (التحوّل) خفى الخداع»[١٠].

بل ونراه يقول بما لله يقول به معتزلى، عندما يفضل منهاج «أهل الحديث»، بل «وإيمان العجائز» على منهاج المتكلمين وعقلانية العقلانيين وتأسيس الايمان على البراهين.. فيقول عن طريقة المتكلمين: «إن الطريقة التى التزموها وسلكوها لا تفضى بهم إلا الى الشك والارتياب، لأن الدين لم يأت بكم وكيف في كل باب، ولهذا كان لأصحاب الحديث أنصار الأثر مزية على أصحاب الكلام وأهل النظر. والقلب الخالى من الشبهة أسلم من الصدر المحشو بالشك والريبة. ولم يأت الجدل بخير قط.

وقد قيل: من طلب الدين بالكلام ألحد، ومن تتبع غرائب الحديث كُذب، ومن طلب المال بالكيمياء

افتقر. وما شاعت هذه الوصية جُزافا، بل بعد تجربة كررها الزمان، وتطاولت عليها الأيام، يتكلم أحدهم في مائة مسألة ويورد مائة حجة ثم لا ترى عنده خشوعا ولا رقة، ولا تقوى ولا دمعة، وإن كثيرا من الذين لا يكتبون ولا يقرؤن ولا يحتجون ولا يناظرون ولا يُكرمون ولا يفضّلون خير من هذه الطائفة وألين جانبا، وأخشع قلبا، وأتقى لله عز وجل، وأذكر للمعاد، وأيقن بالثواب والعقاب، وأقلق من الهفوة، وألوذ بالله من صغير الذنب، وأرجع الى الله بالتوبة. ولم أر متكلما في مدة عمره بكى خشية، أو دمعت عينه خوفا، أو أقلع عن كبيرة رغبة، يتناظرون مستهزئين، ويتحاسدون متعصبين، ويتلاقون متخادعين، ويصنفون متحاملين، جذّ الله عروقهم، واستأصل شأفتهم، وأراح العباد والبلاد منهم، فقد عظمت البلوى بهم، وعظمت آفتهم على صغار الناس وكبارهم، ودب داؤهم، وعسر دواؤهم، وأرجو ألا أخرج من الدنيا حتى أرى بنيانهم متضعضعا، وساكنه متجعجعا[١١]»[١٢].

ونحن هنا لا نناقش صواب أو خطأ هذا الذى قال به التوحيدى.. وإنما نسوقه تنبيها على خطأ، بل وغفلة الذين تحدثوا عن اعتزاليته وعقلانيته، واشتغاله بالفلسفة وعلم الكلام.. فالرجل يفضل منهاج «أصحاب الحديث أنصار الأثر» على منهاج «المتكلمين» بل ويتهم المتكلمين في دينهم، قائلا: «من طلب الدين بالكلام ألحد»!.. ويتمنى استئصال شأفتهم، وإراحة العباد والبلاد منهم، حتى لكأنه نوح الذى يدعو الله سبحانه وتعالى ألا يذر على الأرض منهم ديارا..

فأنى تكون للرجل صلة بالاعتزال والكلام والفلسفة والعقلانية؟!.. إن قراءة آثار التوحيدى، ووعى دلالات إضافاته واستنباطاته هو الفيصل في تحديد موقعه من تيارات الفكر.. وليست أحكام كتاب التراجم والطبقات، تلك التى تلونت بالعصبيات المذهبية لأصحابها.. ثم تناقلها اللاحقون عن السابقين، حتى ابتلع طعمها كتابنا المعاصرون!..

الهوامش :

(١) (مفتاح السعادة) جـ١ ص ٢٣٤، طبعة القاهرة ١٩٦٨م.

(٢) انظر ـ على سبيل المثال ـ د. ابراهيم الكيلانى (أبو حيان التوحيدى) ص ٥٥، طبعة دار المعارف القاهرة.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٤) انظر : أبو القاسم البلخى، القاضى عبد الجبار بن أحمد الهمدانى، الحاكم الجشمى (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة) ص ٣٦١، تحقيق: فؤاد سيد، طبعة تونس ١٩٧٢م.

(٥) انظر طبعة بغداد ١٩٦٣م لهذا الكتاب، بتحقيق: محمد حسين آل ياسين.

(٦) (الإمتاع والمؤانسة) جـ ١ ص ٥٢ ـ ٥٥ طبعة القاهرة ١٩٣٩م.

(٧) المصدر السابق، جـ ١ ص ٢٢٢، ٢٢٣.

(٨) (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة) ص ١٢٧.

(٩) (الامتاع والمؤانسة) جـ ٣ ص ١١٦.

(١٠) المصدر السابق، جـ ١ ص ٩.

(١١) متجعجعا: أى ضاربا بنفسه الأرض من وجع.

(١٢) (الإمتاع والمؤانسة) جـ ١ ص ١٤٢.

تعريف تاريخي عن قبيلة بلحارث

قبيلة بني الحارث أو بلحارث كما تنطق قبيلة كبيرة موفورة الكرامة ذات عراقة واعتبار وتاريخ.. وقد لاحظت فيما اطلعت عليه من المراجع أن هذه القبيلة اختلف الباحثون في نسبها على عدة احتمالات ووجهات نظر مختلفة، فمنهم من يقول باحتمالين: مرة يقول زهرانية ومرة يقول ازدية، ومنهم يقول قحطانية ازدية. ومنهم من يقول مالكية من بني مالك البجلية القبيلة المجاورة لها.

وإذا شئت فانظر كتاب: في سراة غامد وزهران للجاسر يرحمه الله، ومعجم قبائل الحجاز للبلادى سلمه الله. وقبائل الطائف واشراف الحجاز للشريف محمد بن منصور حفظه الله فانك ستجد كل هذه الاحتمالات ووجهات النظر المختلفة التى لم تتفق على رأى معين ومحدد رغم أن هذه القبيلة كبيرة ومشهورة غير مجهولة ولا يصح في حقها التردد ووجهات النظر المختلفة، والتاريخ واضح وصريح يؤكد بأنها قبيلة قحطانية مذحجية من ابناء سعد العشيرة. وإذا كان بينها فروع عدنانية فهي كغيرها من القبائل المماثلة.. ومذحج الذى تنتمى اليه هو: مالك بن أود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. كما هو في كتب الأنساب.

وتتشعب من مذحج هذا عدة قبائل وبطون كثيرة منها: بنو منبه بن صعب بن سعد العشيرة، المعروف بزبيد الأكبر. ومنه بنو الحارث كما يقول بن حزم في جمهرة انساب العرب. ويقول ولد منبه: ربيعة والحارث، مولد ربيعة مازن بطن. والحارث بطن. وفي سبائك الذهب: الحارث الأول بطن.. وهو ما يعنى أن هذه البطون من بنى مازن وبنى الحارث الاول والثاني بطون تاريخية ومعترف بها تاريخياً(فبنو مازن اليوم في منطقة عسير ويعرفون بنسبتهم المازنية، وهم رهط عمرو بن معد يكرب الزبيدى كما يقول الحوالى في الاكليل للهمداني، وهو الصحابي الجليل الذى شهد له امير المؤمنين: عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقوة الشخصية والشجاعة النادرة والعقل الراجح وكان يعده: بألف رجل.. كما أن بنى الحارث في منطقة مكة المكرمة في محافظة الطائف ويعرفون بنسبتهم الحارثية،

ومنهم فرع في محافظة الليث من بطن الزبدة اهل شدانة ميسان، ومنهم من استوطن العراق في ايام الفتوحات الأسلامية وفرضوا مسمى الموقع الذى استوطنوه باسم بلدهم في السعودية/ ميسان (وهو ما اردت ايضاحه وتأكيده لمن لا يعرف محافظة ميسان في العراق).. وهي قبيلة كبيرة ذات جذور تاريخية في محافظة الطائف وذلك بدليل النص الذى أورده صاحب كتاب: قبائل الطائف واشراف الحجاز نقلا عن كتاب: صفة جزيرة العرب والذى سأورده هنا باختصار شديد وارجو أن لا يخل بالمقصود منه ويقول فيه:

ادعى على يد رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ضبيان بن كدادة المراوى من قبائل مذحج في وادى وج ومشاريف الطائف، وبعد أن اكمل دعواه قال: رد علينا بلدنا يارسول الله. فلما استمع الرسول الكريم الى اجابة المدعى عليه الأسود بن مسعود الثقفى، قال عليه افضل الصلاة والسلام: فمن ادركه الاسلام وفي يده خراب أو عمران فهو له.. فاقتنع ضبيان بحكم رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ووجدت في كتاب: صفة جزيرة العرب أنه قال في ذلك شعراً جاء من ضمنه قوله:

إبراهيم بن محمد الفليت الزبيدي

السعودية - الليث

حلفت يمينا بالمحجب بيته
يمين أمرء بالقول لا يتخلل
بأنك قسطاس البرية كلها
وميزان عدل ما اقام المشلل

.. والمشلل جبل وهو دليل اقتناع تام بحكم المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهو نص واضح وصريح يدل دلالة واضحة وصريحة على أن لمذحج في محافظة الطائف جذور وديار ومواقع قديمة منها ما رحلت منه ومنها مالا تزال باقية فيه كسرات بلحارث التى هم فيها وتعرف باسمهم في محافظة الطائف وغيرها.

فإذا عرفنا هذا مما تقدم فإن التاريخ لا يحتاج الى اكثر من ايضاح ودليل لمن أراد أن يعرف التاريخ أو يفهم الدليل..

وبعد .. فهذه بعض من سطور التاريخ الذى اطلعت عليه وتيسر لي تحقيقه باقتناع نتيجة وقائع وأحداث تاريخية عن قبيلة بلحارث وهى قبيلة موفورة الكرامة محترمة الجناب.. والله الموفق للصواب، فإن أصبت فهو من توفيق الله تبارك وتعالى وإن أخطأت فهو اجتهاد وأرجو أن لا أحرم من أجر المجتهدين والحمد الله رب العالمين.

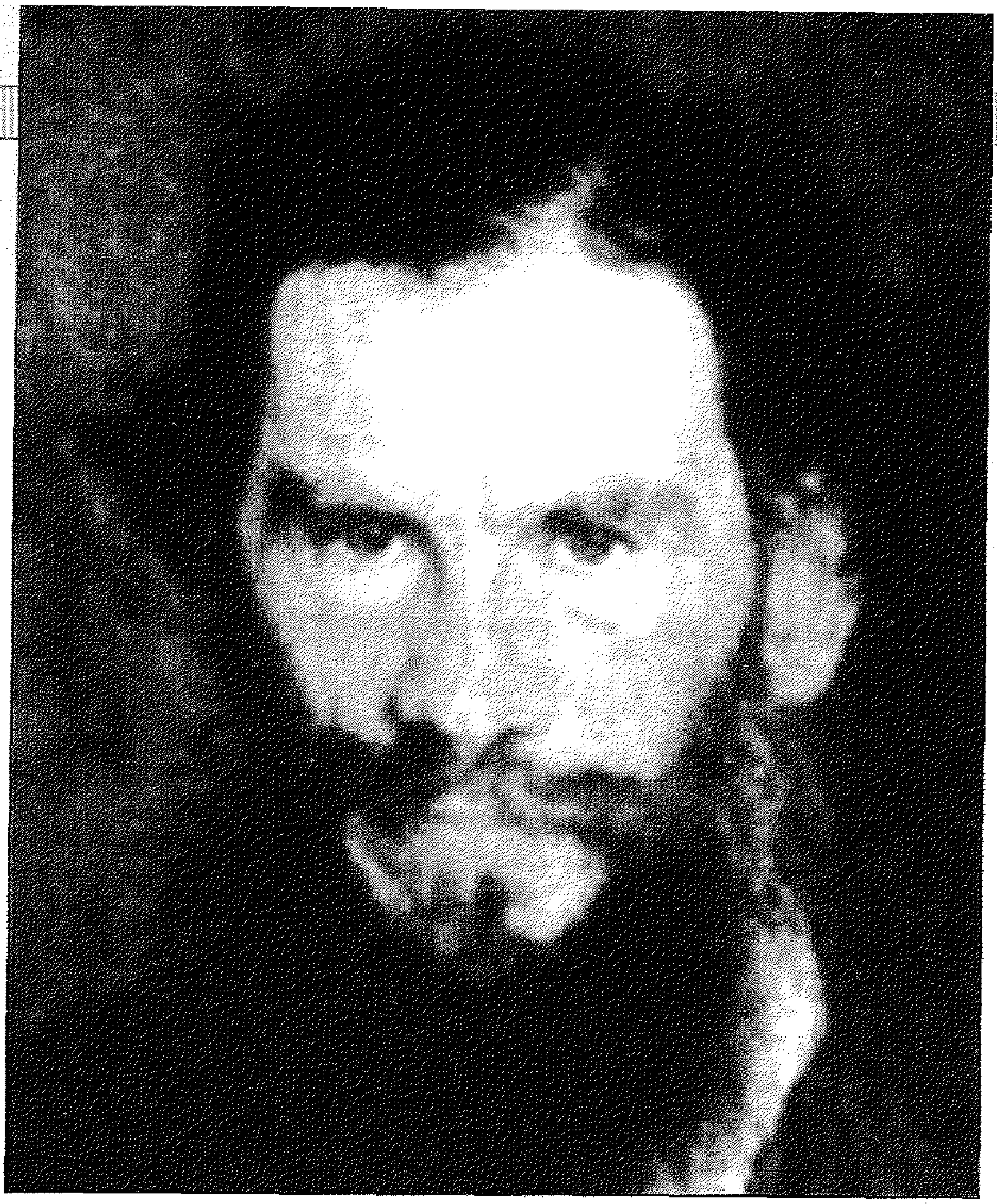

تولستوي ونظرته للفكر الإسلامي

تولستوي من أعظم مشاهير الرواية الروسية الذين نالوا الحب والتقدير والاحترام في كل مكان، لقد قالوا عنه: إنه إنسان بل قيل: من لا يعرف تولستوي لا يمكن أن يعد نفسه إنسانا مثقفا، فالقيمة الحضارية والثقافية لمؤلفات تولستوي لا حدود لها ولا غنى عنها، وحتى حياته وسيرته الذاتية جديرة بالمعرفة والتأمل، ولذا ليس من قبيل المصادفة أن ما يصدر من ترجمات لمؤلفاته تعد من أوسع الترجمات انتشارا بالنسبة لكتاب العالم، وذلك حسب إحصاءات اليونسكو.

ولد تولستوي عام ١٨٢٨م وكان والداه الكونت نيقولا تولستوي والأميرة ماري، كلاهما من أبناء الأسر الروسية الأرستقراطية، وقد لعبت أسرته دورا هاما في تاريخ روسيا السياسي، فوالده وقع أسيرا في يد الفرنسيين عند غزو نابليون لروسيا عام ١٨١٣ ـ ١٨١٤م ثم أطلق سراحه عندما دخلت جيوش الحلفاء باريس ١٨١٥م.

أما والدته فقد توفيت وله من العمر عام ونصف العام ثم مات والده وهو في التاسعة وقد تركه وإخوته الثلاثة وأخته في وصاية عمتهم، لكن التى قامت بتربيتهم سيدة من أقارب الأسرة التى قال عنها: «كان للعمة تاتيانا أعظم تأثير في حياتي فهي التى علمتني في مدارج الطفولة الفرح الأخلاقي بالحب.. كما علمتني جمال الحياة الهادئة المطمئنة المتوحدة».

ولا أشك أن نشأته يتيما بدون أبوين ثم عطف هذه المرأة الحنون عليه في مراحله الأولى هو الذي جعله يولي الأطفال اهتماما كبيرا ويعتني بتعليمهم

إبتهال محمد البار - جدة

فيما بعد. فهذا الكاتب العظيم الذى ملأت شهرته الآفاق فرّغ الكثير من وقته وجهده لعالم الطفل، إيمانا منه بأهمية إعداد رجل المستقبل، وتعد تجربته في مجال التربية تجربة فريدة تستحق الإكبار والتأمل.

وفي عام ١٨٤١م انتقلت الأسرة الى قازان، وفي عام ١٨٤٣م انتسب الى كلية اللغات الشرقية بقازان، وفي عام ١٨٥١م انخرط تولستوي في صفوف الجيش، واشترك في الدفاع عن مدينة «سيباستبول» وهناك في الجنوب ألف قصص «الطفولة» و«المراهقة» و«الشباب» و«قطع الغابة» ولما انتهت الحرب المشؤومة ورأى عاقبتها الوخيمة التى كانت سببا في إراقة دماء ألوف الأبرياء صار منذ ذلك الحين يكره الحرب كرها شديدا.

درس تولستوي مبادىء التربية في فرنسا وألمانيا وانجلترا، ولما أعلن تحرير الفلاحين في روسيا سنة ١٨٦١م أنشأ على نفقته الخاصة مدرسة لتعليم أولاد الفلاحين في ضيعته، وقام بنفسه بالتدريس في المدرسة وانكب على قراءة كتب التربية وقد نظم مدارسه بطريقة مبتكرة تسمح للأطفال بالنمو العقلي الذي لا يلقى عقبات في طريقه، وبالحرية التى تساعد على تكوين الشخصية المستقلة، وكتب أقصوصات لأبناء الفلاحين تمتاز بالبساطة ودقة ملاحظة سلوك الحيوان والنبات والأطفال أنفسهم، وقد اقتبس بعض أفكار هذه القصص من الفلكلور الشرقي العربي خصوصا ألف ليلة وليلة، التى كان يبحث في طياتها عن المضامين الأخلاقية الوعظية والإرشادية. وكتب العديد من الدراسات التى تتناول أسس التربية والتعليم، مثل دراساته عن «التعليم الشعبي»، «التربية والتعليم»، من الذي ينبغي أن يتعلم لدى الآخر: أبناء الفلاحين لدينا أم نحن لدى أبناء الفلاحين»، وهو يرى أن التربية تبدو قضية معقدة وصعبة مادمنا نروم تربية أطفالنا أو أي شخص كان دون أن نربي أنفسنا، أما إذا أدركنا أننا لا نستطيع تربية الآخرين إلا عن طريق تربية أنفسنا أولا فسوف نسعى دائما الى الحياة الأخلاقية السامية. لأن مما لا ريب فيه أن الخير يوقظ الخير في نفوس الآخرين ويمارس هذا التأثير ولو لم يكن مرئيا.

ومن أجل الأطفال أصدر تولستوي مجلة خاصة كانت تصدر عنها كتيبات تنشر قصصا للأطفال، وقد عبّر عن سعادته البالغة بالعمل في هذا المجال: «إنني لن أتخلى عن المدرسة ولا عن المجلة، نعم، فهذا مستحيل لأنه سيكون خيانة لي وللقضية العامة فالمدرسة هي ابنتي والأطفال هم أشعاري، والمجلة هي رسالتى» وكان لآرائه في التربية أثر كبير في روسيا.

وفي سنة ١٨٦٢ تزوج تولستوي صوفيا بهرز، وعاش حياة عائلية سعيدة، واتسع المجال أمام عبقريته للإنتاج الفني العظيم ولو أنه فيما بعد لم يكن راضيا عن هذه الفترة من حياته وعدّ سعادته خلالها نوعا من الأنانية.

في هذه الفترة كتب تولستوي روايتيه العظيمتين «الحرب والسلام» و«أنا كارنينا».. وكانت زوجته

تساعده في جهوده الأدبية، فهي الوحيدة التى تستطيع قراءة خطه وما يدخله على كتابته من تصويبات وتغييرات، وكانت في بعض الأحيان تعيد كتابة الأصول برمتها.

كتب تولستوي القصة والمسرحية والرواية، كما ترك العديد من المقالات التى تطرّق فيها لمختلف الموضوعات الفكرية والدينية والفلسفية والفنية، وتعدّ أكثر الموضوعات التى شغل بها موضوع «مشكلة الفلاح» ، فقد ارتبطت حياة تولستوي الروحية وأبحاثه النفسية بموضوع الفلاح الذى كان يؤرقه دائما أكثر من أي شيء آخر. والحديث عن الفلاح يرتبط عنده بتصوير أزمة المجتمع المعاصر بطبقاته المختلفة، وفي مقدمتها الطبقة الإقطاعية.. وهو لهذا يقوم بتجربة معذبة ومثابرة يحاول فيها أن يقترب من الشعب وأن يجد معه لغة مشتركة؛ لكن مسيرة البطل الإقطاعي في حياة الفلاح ليست بالعملية السهلة، بل هي عملية نفسية وعقلية في غاية التعقيد، فهو يوضح كل الأبعاد النفسية لهذه العملية، وكانت أكبر إنجازاته الفنية هي كشفه وتوضيحه للعلاقة المعقدة بين النفسية الإنسانية والبيئة الخارجية والمعيشة اليومية.

**** العدل وإبعاد شبح الظلم عن الناس كانا قضيته الأساسية.**

ولما شارف تولستوي على الخمسين من عمره طرأ عليه تغيّر كبير، وحدث له انقلاب روحي هائل لم يستطع النقاد تفسيره لأن تلك الفترة من حياته كانت زاخرة بالنجاحات المتلاحقة ووصل فيها الى ذروة المكانة الأدبية، وكان ربّ أسرة تعيش في سعادة ورغد؟!! ورغم كل هذا حدثت له أزمة نفسية عميقة الجذور، فقد كان يسعى جاهدا للوصول الى جواب شاف لمعاني الحياة ومقاصدها ضمن عقيدة دينية، وصف هذه المعاناة الروحية بقوله:

«كان يحدث معي شيء ما غريب جدا، فقد اخذت في البداية تنتابني مشاعر الضياع واستغرقتني الكآبة، ثم بعد زوال هذا الشعور كنت أستمر في العيش كما مضى. لكن أوقات الحيرة هذه كانت تتكرر بشكل أكثر وأكثر وبنفس الطريقة، وهذه الحالة كانت تنعكس في نفس الأسئلة: لماذا؟ وكيف بعد ذلك؟؟ ويقول: «لما أتممت كتابى (أنا كارنينا) بلغ بي اليأس أقصى حدوده وصرت أدمن التفكير وأطيل النظر في الحالة الرهيبة التى ألمت بنفسي، وكانت الأسئلة تنهال عليّ وتتكاثر حولي، وتطالبني بالإجابة عليها.. وانتهيت الى هذه النتيجة، وهي أنني وأنا رجل سعيد موفور الصحة لا أملك البقاء بل إنني لا أطيق البقاء، ولم أر أمامي سوى شيء واحد هو الموت، وكنت أرى كل شيء آخر ما خلاه باطلا ومحالا زائلا».

أخذ تولستوي يبحث عن إجابة عن تساؤلاته، بحث في حياة الناس المحيطين به من طبقته فلم يجد إجابة، لكنه وجدها عند الشعب البسيط، الذي وصفه

بقوله: «أولئك الملايين من الناس الذين عاشوا ويعيشون، الذين يصنعون الحياة ويحملون على عاتقهم حياتنا وحياتهم» ولذا أخذ يقترب من المؤمنين الفقراء، البسطاء من الناس غير العالميين. ثم قرر أن ينكب على دراسة الأديان. ولم تكن المسيحية إلا حقلا واحدا من حقول استكشافه فلم يمض وقت طويل إلا ومد تولستوي بحوثه نحو الشرق وشملت قراءاته الكثير من العقائد الدينية، وكان علي يقين تام **أن أهم أعمال حياته هو محاولة تركيب حكمتي الشرق والغرب في جملة واحدة،** وأدت دراسته الشرقية هذه - لا سيما مبادىء الزهد في الإسلام - الى زيادة مقته للمادية القاتلة.

وإذا تتبعنا بداية اتصاله بالفكر الشرقي سنجد أن اهتمامه بالشرق يعود الى سنوات شبابه المبكر حين اختار اللغتين العربية والتركية تخصصا للمستقبل ودرسهما لمدة عامين على أيدى أساتذة متخصصين، ثم تقدم في عام ١٨٤٤م الى امتحان القبول في جامعة قازان، وحصل على الدرجات النهائية، وسجل طالبا للغة العربية والتركية. وقد أيقن منذ بداية طريقه الأدبي الأهمية الفريدة التى يحتلها التراث الروحي للشرق، فأقبل في نهم على دراسة فكره وفلسفاته التى كان يبحث فيها بشكل خاص عن مفهوم المفكرين لمغزى الحياة، غير أن اهتمام تولستوي بالشرق يرتبط بالدرجة الأولى بالأديان، **فقد آمن بأصالة الفكر الديني النابع من الشرق، وهو الفكر الذي كان يرى فيه حصيلة جامعة للقيم الأخلاقية التى اختبرت لقرون، والتى يجب أن تظل الحقيقة الراسخة الوحيدة في مسيرة الشعوب.**

ولأنه كان على ثقة بأن شعوب الشرق لم تفقد بعد الإيمان بأهمية قانون «السماء والرب» فقد بدا له الشرق مخرجا من أزمة واقعه المعاصر، وهي الأزمة التى رآها في ابتعاد الناس عن القيم الأخلاقية النابعة من الإيمان الحقيقي بالدين.

**** دراسته للزهد في الاسلام جعلته اكثر مقتا للمادية الطاغية في مجتمعات الغرب.**

إن أبرز مسألة في نتاج تولستوي الإبداعي هي مسألة **مغزى الحياة، ورسالة الإنسان** ودور المعايير الخلقية في نشاطه، وقد استهوته معالجات مفكري الشرق العظماء لهذه المسألة، وقد كان له مراسلات مع عدد من الشخصيات العربية، مثل الشيخ محمد عبده، كما كانت له مراسلات حميمة بصفة خاصة مع بسطاء الناس من العالم العربي. وفي عام ١٩٠٤م طلب من نجله الذي كان موجودا في مصر أن يمده بمعلومات عن بسطاء الناس في البلاد العربية، وتضم مكتبته مؤلفات تاريخية تحمل الكثير من ملاحظاته وتأشيراته مما يدل على تبحره في دراسة تاريخ الأدب والفولكلور العربي.

علاقته بالإسلام :

تبوأ الإسلام مكانة مرموقة بين الأديان التى أقبل تولستوي على دراستها، وقد أشار بنفسه الى ذلك: «كنت أدرس البوذية، ورسالة «محمد» [صلى الله عليه وسلم] من خلال الكتب، أما المسيحية فمن خلال الكتب والناس الأحياء المحيطين بي».

وقد احتوت مكتبته الشخصية على العديد من المراجع التى تتناول الإسلام بالشرح والتفسير. واستحوذت معاني القرآن الكريم على اهتمامه، كما استأثرت أحاديث الرسول [صلى الله عليه وسلم] بحبه وعنايته، لأنه وجد فيها الكثير من أفكاره التى كان يؤمن بها ويدعو إليها، ومن ثم وجد لزاما عليه التعريف بالإسلام، ويتصدر كتاباته في هذا المجال كتيب بعنوان «حكم النبي محمد» (ترجمة سليم قبعين، القاهرة) ، وهو كتيب جمع فيه أحاديث للرسول [صلى الله عليه وسلم] انتقاها بنفسه وأشرف على ترجمتها الى الروسية، ومراجعتها والتقديم لها. ويشير في مقدمة الكتاب الى عقيدة التوحيد في الإسلام والى الثواب والعقاب والدعوة الى صلة الرحم. يقول:

*** شقاء الناس نابع من ابتعادهم عن القيم الاخلاقية، في رأيه.**

«وجوهر هذه الديانة يتلخص في أن الله واحد، ولا يجوز عبادة أرباب كثيرة، وأن الله رحيم عادل، ومصير الإنسان النهائي يتوقف على الإنسان وحده، فإذا سار على تعاليم الله فسيحصل على الجزاء، أما إذا خالف شريعة الله فسينال العقاب. وحسب ما يرى الإسلام فإن كل شيء في هذه الدنيا زائل ولا يبقى إلا الله. **وإنه بدون الإيمان بالله وإتمام وصاياه لا يمكن أن تكون هناك حياة حقيقية**، وإن الله تعالى يأمر بمحبته ومحبة ذوي القربى.. ومحبة الله تكون في الصلاة، ومحبة ذوي القربى تكون في مشاركتهم معنويا وفي مساعدتهم، وفي الصفح عنهم».

وقد بلغ إعجابه بالنبي [صلى الله عليه وسلم] وبسيرته حدّا كبيرا جعله يفكر في إعداد طبعات شعبية لكتاب يتناول حياة الرسول، كذلك فكر في إعداد كتيب مختصر عن سيرة الرسول [صلى الله عليه وسلم] وأعماله للأطفال الروس. يقول: «**ومما لا ريب فيه أن النبي محمدا كان من عظماء الرجال المصلحين، الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها الى نور الحق وجعلها تجنح للسكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء، وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهذا عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة!! ورجل مثل هذا لجدير بالاحترام والإجلال**».

والحق أن اهتمام تولستوي بالتعريف بالرسول [صلى الله عليه وسلم] وأحاديثه يأتي متسقا تماما مع الخطوط العريضة في فكره، ويشهد على ذلك اقتباسه من الأحاديث والآيات القرآنية لتأكيد صحة أفكاره التى كان يدعو إليها في السنوات الأخيرة من

عمره، وهي الأفكار التى جاءت بمثابة محصلة وتتويج لتأملاته في الحياة والواقع والمستقبل. وفيما يلي أهم هذه الأفكار:

الإنسان والعمل :

كان تولستوي يقدّس العمل، والعمل اليدوي بالذات وقد أعجب كثيرا بحديث المصطفى [صلى الله عليه وسلم] «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده» ورغم انتمائه الى الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية فقد نزل إلى الأرض يعمل بيده جنبا الى جنب مع الفلاحين الذين يعملون في أرضه.. وقد كان أحد أسباب اقترابه من حياة الفقراء الكادحة وتقديسه للعمل رفضه لحياة الرغد والدّعة التى كان يرى فيها مصدرا للحياة الطفيلية وقد أصدر عام ١٨٩٠م مقالا بعنوان «الخمر» يستنكر فيه تعاطي المشروبات الكحولية.

القناعة والزهد :

يستوقف تولستوي تحذير الإسلام من الإغراق في شهوات الدنيا، والدعوة الى الاعتدال والبعد عن الترف، والتذكرة بالحياة الآخرة. فيجد في هذه المبادىء صدى لأفكاره وقناعاته الذاتية ورؤيته للحياة، فقد كان على اعتقاد بأن أحد مصادر غواية الإنسان يكمن في انجذابه نحو متاع الدنيا، ويستشهد بأحاديث الرسول [صلى الله عليه وسلم] التى تدعو الى الزهد والقناعة تأكيدا منه لهذه المعاني التى كان يدعو إليها في كتاباته، ومن معانى هذه الأحاديث:

«انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم».

وتولستوي زهد في هذه الدنيا الفانية وتنازل عن جميع ممتلكاته الواسعة وأراضيه الشاسعة، واكتفى منها بمنزل تحيطه حديقة وقطعة أرض يستغلها بنفسه، ويقضي سحابة يومه في الاشتغال بها ليستثمرها، ويتقوّت من محصولها، وعدا ذلك فإنه يخيط ملابسه وحذاءه لأنه يرى أنه يتحتم على الناس العمل الذي هو الوسيلة الوحيدة التى تبعدهم عن الشر وارتكاب الموبقات.

> **** الحياة من حوله كانت غارقة في المادية، وهذا ما جعله يبحث عن نوع آخر من الحياة.**

العدالة :

يستوقف تولستوي دعوة الإسلام الى العدل الذى يحقق الإنصاف بإعطاء كل إنسان ما له وأخذ ما عليه منه. ويزخر الفكر الإسلامي بالآيات القرآنية والأحاديث التى تدعو الى تحقيق العدالة ومقاومة الظلم، ووجدت هذه النصوص صدى في نفسه لأنه كان يحلم بمجتمع المساواة الذى يجد فيه كل فرد

حاجته، من ثم راح يبحث عن أسباب الظلم الاجتماعي وترك العنان لأفكاره وتأملاته.

ولم تكن ملكية الأرض في رأيه هي السبب الوحيد وراء «اللاعدالة» بل كان السبب أيضا يكمن في حب الثروة والجاه، لذا **هاجم بشدة عبودية المال**، وقد ظهر هذا الاتجاه واضحا في مقاله «إذن ما العمل؟» ففي هذه الدراسة تصوير مؤثر للشقاء والفقر والرذيلة السائدة في المجتمع الروسي، وهاجم في عنف النقود بصفتها أحد أشكال عنف القوي على الضعيف. وفي أسطورة «تهديم الجحيم وإعادة بنائه» يندد بالحكام ويتهمهم بالسرقة والنهب وسفك الدماء وبأنهم يسيرون بمشيئة الشيطان وليس بمشيئة الله. فقلوبهم مليئة بالكبرياء والانتقام والبغضاء، **والكنيسة تدعم الحكام وتقف ضد الشعب** البسيط وضد كل من يطلق صرخة الحق».

**** لم ترض عنه الكنيسة، ورأت في حديثه عن تعاليم الاسلام خروجاً وارتداداً**

وللتغلب على سلطة المال أخذ يوزع ثروته يمينا وشمالا معتقدا بأن ما يفعله ليس من سبيل صنع الخير بل كي يصبح أقل ذنبا، وقد قابلت زوجته تصرفاته هذه بالسخط، ولم تستطع فهم رغبته الشديدة في التخلص من ثروته وأملاكه، وحاولت أن تثنيه عن هذا العمل مؤكدة أنه من الضروري تنظيم عملية الإنفاق بشكل أو بآخر، وذلك عن طريق معرفة لمن ولماذا تعطى النقود؟؟ إلا أن تولستوي كان يجيبها «تعطى لمن يطلب».

المحبة والتكافل الاجتماعي:

أعجب تولستوي بدعوة الإسلام الى المحبة والتآزر ومساعدة المحتاج، ومدّ يد العون للأقارب والجيران والأصحاب والى كل ملهوف أو مكروب. ويبدو أنه قد حاول على طريقته أن يطبق فكرة الصدقة والإنفاق الإسلامية حين قرر أن يتنازل عن ثروته وضياعه للفلاحين وهي الخطوة التى رآها حلا لتحقيق العدالة الاجتماعية، عن طريق المحاولة الشخصية الذاتية، أو ثورة الروح كبديل لأسلوب الثورة الذي كان يرفضه كحل للمشاكل الاجتماعية إيمانا منه بأن **التغيير الحقيقي يبدأ من داخل النفس الإنسانية أولا**.

السماحة في الإسلام:

كان تولستوي يعتقد بإمكانية حل مشكلة التناقضات الاجتماعية من خلال دعوة الظالمين الى التخلي عن ظلمهم وثرائهم، أما المظلومون فقد كان يدعوهم الى عدم الرد على العنف بالقوة ويستوقف اهتمامه الآيات وأحاديث الرسول {صلى الله عليه وسلم} التى تدعو الى التسامح وعدم رد الإساءة بمثلها: {ولا تستوى الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتى هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم} (فصلت/ ٣٤، ٣٥).

ويعتبر موضوع التسامح الديني من أهم الموضوعات التى شغل بها تولستوي المفكر، وقد برهن بشخصيته على هذه السماحة وقدّم القدوة الحسنة في التسامح الديني، حين انبرى يعرّف قومه بالفكر الإسلامي وبسيرة الرسول [صلى الله عليه وسلم].

وربما تكون سماحة الإسلام هي نقطة البداية التى بدأ منها تولستوي التعرّف على الإسلام والدعاية له، **ففي كتاباته عن الإسلام توقف بشكل خاص عند سماحة الإسلام بقوله**: «لم يكن محمد يعتبر نفسه نبي الله الوحيد، بل كان يعترف بموسى والمسيح، ودعا قومه الى هذا الاعتقاد أيضا، وقال إن اليهود والنصارى لا يكرهون على ترك دينهم، ويستشهد بالآية الكريمة: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم} (الحجرات/ ١٣). كي يؤكد دعوته للتسامح والتعايش السلمي بين الشعوب والأديان، وهي الفكرة التى ميزت كتاباته.

وفي عام ١٩٠١م صدر قرار المجمع المقدّس بحرمان تولستوي من الكنيسة الذي نشر في جريدة «أخبار الكنيسة» وجاء فيه: «وفي أيامنا هذه ظهر معلّم كاذب هو الكونت تولستوي.. وقد أنكر علانية أمام الجميع أمة الكنيسة الأرثوذكسية التى هذبته وثقفته، وكرّس جميع مواهبه وقواه العلمية لنشر التعاليم المضادة للمسيح والكنيسة ليزيل من عقول الناس وقلوبهم إيمان آبائهم.. وهو ينكر الله الحي في الثالوث الأقدس.. وينكر الرب يسوع المسيح الإله والإنسان».

الرحيل:

لم تكن السنوات الأخيرة من حياة تولستوي سنوات راحة وهدوء، فقد آلمه سوء الأحوال في بلاده ودفعه ذلك الى أن يذيع في الصحف الأوروبية رسالته الحزينة التى بدأها بقوله «لا أستطيع *التزام الصمت أكثر من ذلك*» ونصح فيها القوم في روسيا باتباع طريق الخلاص، وذلك بالامتناع عن الكراهية وحبّ الانتقام، ولم يكن كذلك راضيا عن حياة أسرته وإسراف زوجته، وتاق الى الفرار من الدار ولكنه كان أيضا يتحاشى الإساءة الى زوجته، ورأى أخيرا أنه لابد له من فترة هدوء قبل أن يواجه مصيره المحتوم، ففر من داره في إحدى ليالي الخريف في صحبة أحد أصدقائه المخلصين، ولم تتحمل شيخوخته برودة الجو المتلىء بالثلوج ووعثاء السفر، فاضطر الى التوقف عن السير في منزل ناظر إحدى محطات السكة الحديدية، وقضى نحبه في ذلك المنزل المتواضع عام ١٩١٠م، وكان لنعيه دوي هائل في مختلف أنحاء الكرة الأرضية، فقد كان الرجل من أوفى أصدقاء الإنسانية، ومن أقدر الكتاب والمؤلفين من الناحية الفنية.

**** تعاليم الاسلام شدته كثيراً ووجد فيها ضالته.. وتبنى قضية العدل والتسامح.**

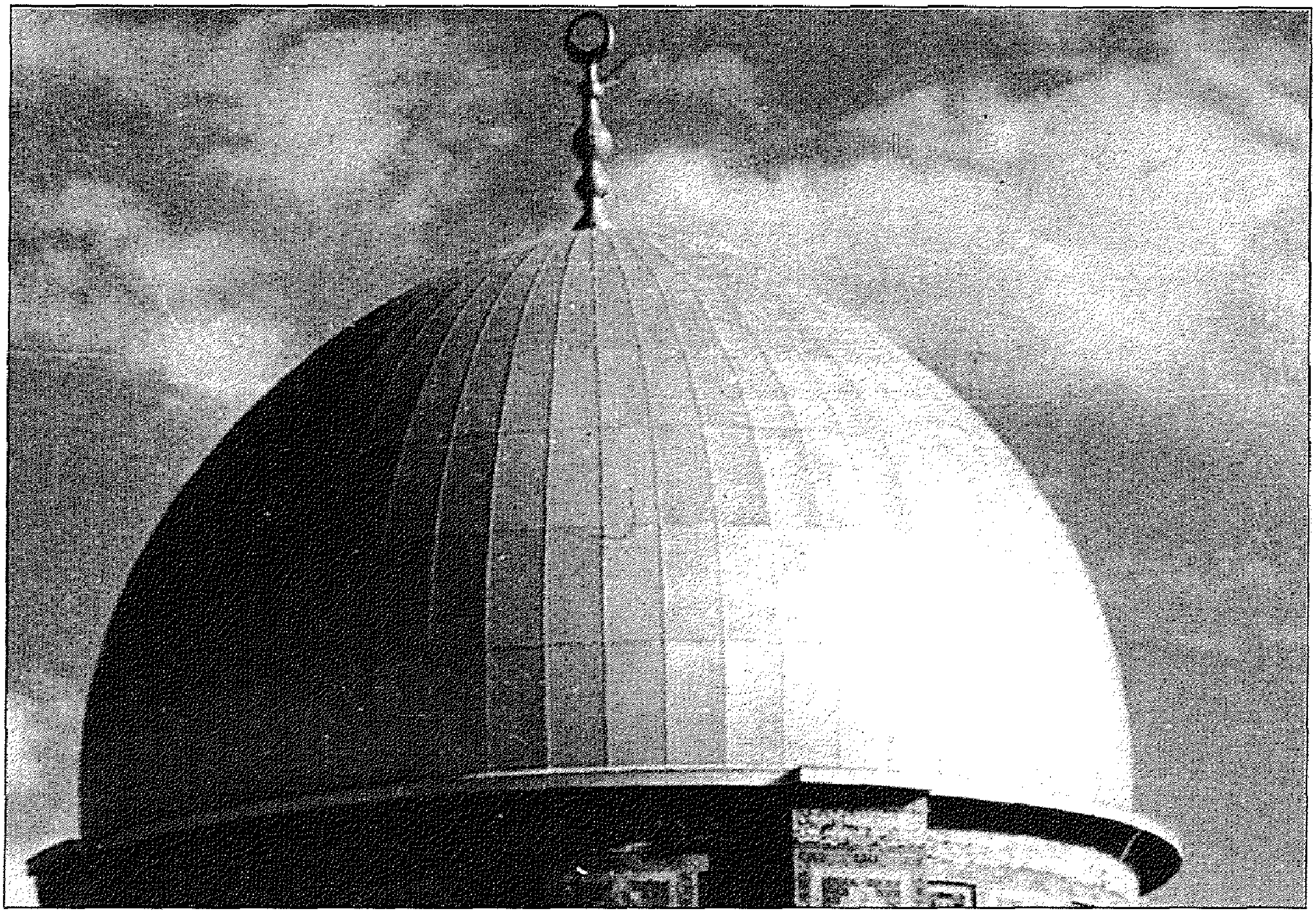

القدس في قلوبنا

القدسُ في قلوبنا
تئنُّ .. هل تحرَّرتْ؟
من غاصب مُعربد
وحاقد تؤَّهتْ
يعيثُ في بلادنا
وأمَّتي تسربلتْ
بذُلها .. بلهوها
لغيها تعبَّدتْ
جُموعُنا كثيرة
في الرَّأي قد تفرَّقتْ
غُثاء سيل جارف
بدربه تخلَّفتْ
تصيحُ في المنابر
أعصابُها تشنَّجتْ
دماؤنا بأرضنا
من غير ذنب أهدرتْ
حُدودُنا مُشاعة
وأرضُنا توزَّعتْ
من حُبِّنا لأرضنا
أنغامُنا تغيرتْ

* * *

متى تُفيقُ أمَّتي
من غفلة قد أحكمتْ

الشريف عبدالله بن صالح بن حازم آل جازان

- السعودية -

بخدعة مُريبة
عن غشِّها تكشَّفتْ ؟
أعداؤنا تربَّصوا
بأمَّتي فحوصرتْ
فيا لحُمْق أمَّتي
بخادع تعلَّقتْ
ترجو وداد حاقد
مسكينة توهَّمتْ

* * *

تاريخُنا يُفيدنا
عن قصَّة تفتَّقتْ
عن خالد، وعامر
وطارق تخلَّدتْ
سُيوفُهُمْ مشهورة
في الخصم يوم أغمدتْ
في صدر كُل كافر
أضغانُهُ توقَّدتْ
قُلوبُهم معمورة
بالدين يوم أزلفتْ
دينٌ أشعَّ نُورُهُ
مشكاتُهُ توهَّجتْ
فساد كُلَّ بُقعة
في الأرض يوم أظلمتْ
أزال عنْ عُيونها
غشاوة قد أحكمتْ
فالدينُ كان جُبَّة
لعزَّة تُوشَّحتْ

* * *

الله سنَّ سُنَّة
في الخلق ما تحوَّلتْ
الذئبُ لا يُصاحبُ الـ
ـخراف لو تهيَّأتْ
أنيابُهُ محمومةٌ
للحمها تشوَّقتْ
كذا عدوّ أمَّتي
إنْ قدَّمتْ ، أو أخَّرتْ
مستهدفٌ لدينها
بطمسه تمزَّقتْ
أشلاؤنا .. يا أمَّتي
أفكارُنا تغرَّبتْ
أو سلْب ما من شأنه
إغناء أيد أفقرتْ
ونهب أيد أدخلتْ
في جرَّة تكدَّستْ

* * *

النصرُ إن لم نأته
بأمَّة تخلَّصتْ
من ضعفها .. من خوفها
لربِّها توجَّهتْ
تُلقي وراء ظهرها
مشاكلا تأزَّمتْ
بمُصحف، وحرْبة
وسُنَّة تمسَّكتْ
تخُطُّ درب جيشها
بقُوة توحَّدتْ
جحافلا جرَّارة
للنَّصر قد تلهَّفتْ
لنْ يأتينْ إن لم تكُنْ
نُفوسُنا قد أرْخصتْ
فالحربُ لاح برقُها
ونارُها تأجَّجتْ

العولمة

تعريفات ومفاهيم واتجاهات

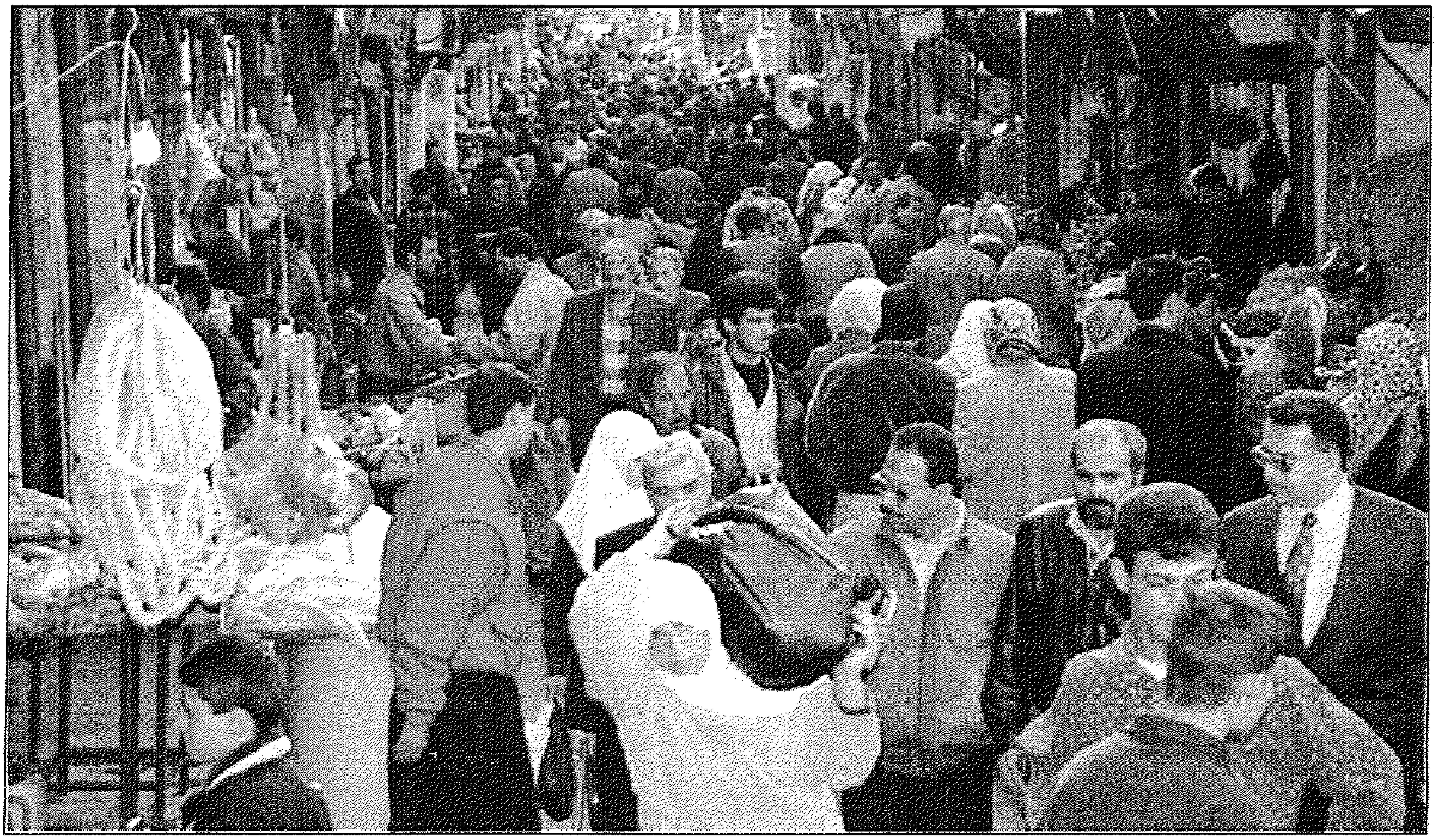

العولمة :

المصطلح الذي ذاع وشاع ذكره في الآونة الأخيرة من الزمن، وهو تعبير يعبر به البعض ويقصدون بذلك حدود العالم، وتصغيره في حيز ضئيل ويمكن الإحاطة به ومعرفة كل ما يدور حوله من أحداث وتغيرات ومستجدات، وأن تلك النظرية القائمة على الأصول الجغرافية من حدود ومساحات وغيرها لم يعد لها وجود تطبيقي، وأن ما يحصل في الشرق لا يخفى على من بالغرب، فبإمكانه مشاهدة ومتابعة ذلك وهو داخل حجرته الصغيرة، وأن العولمة هي الكفيلة بتلبية جميع احتياجاته ومتطلباته العصرية سياسيا واقتصاديا وعلميا وثقافيا واجتماعيا بل في جميع شئون حياته.

عبدالله محمد أبكر - جدة

والعولة من المواضيع التى لم يقتصر الجدل واختلاف وجهات النظر حولها بماهيتها ومظاهرها وأسبابها والنتائج الإيجابية والسلبية التى تتمخض عنها فقط.

ولكنه طال حتى تسميتها، فالكلمة ليست كما هو معروف عربية الأصل كما يقول الدكتور ذكاء الخالدي، وإنما هي تعريب لكلمة Clobalization فالبعض يسميها عولة، والبعض الآخر عالمية وفصيل ثالث يفضل كلمة كوكبة وهكذا.

إلا أن الاختلاف حول تسميتها يهون أمام الاختلاف وتضارب وجهات النظر حول جوانبها الأخرى خصوصا ماذا تعني؟ ومتى بدأت؟ وهل هي ظاهرة اقتصادية أم سياسية أم ثقافية أم اجتماعية أم تقنية؟ أم إنها كل هذه الجوانب مجتمعة بظاهرة واحدة؟!

وهل هي ظاهرة جديدة أم قديمة جددت نفسها حديثا؟، وإذا كانت ظاهرة قديمة الى متى يعود تاريخها؟ وما هي الأسباب أو الظروف التى مكنتها من تحديد نفسها؟ كما تبرز الخلافات حول مدى ديمومة هذه الظاهرة؟ وهل هي ظاهرة حتمية البقاء أم انها تحمل في ثناياها تناقضات قد تقضي عليها في المستقبل.؟

أول من أطلق مصطلح العولمة :

أول من أطلقها معرفيا هو عالم الاجتماع الكندي (مارشال ماك لوهان) عندما صاغ في نهاية عقد الستينيات مفهوم القرية الكونية.. ويميل البعض الى رفض الجذور التاريخية للعولة ويعدونها ظاهرة معاصرة تبلورت عمليا مع نهايات القرن العشرين مثلما تبلورت القومية عمليا مع نهاية القرن التاسع عشر. ويرى البعض أن أولى موجات العولة الجارية بدأت في منتصف الثمانينيات وبدأت الثانية في أوائل التسعينيات.

العولة : تعريفها .. مفهومها :

من الصعب الإحاطة بكل التعريفات المطروحة في الساحة، فهي كثيرة ولا يوجد هناك تعريف شامل تنحصر فيه جميع التعريفات بمفهومها واتجاهاتها، مع أن العولة كما يرى البعض لا تزال في طور التكوين.

التعريفات :

العولة : زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية من خلال تسهيل وتسريع عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات.

- العولة : النظام الدولي العلوي الذى تريده القوى العظمى لإعادة صياغة العالم واختزاله في دولة واحدة وعشرات المحافظين الذين ينحصر دورهم في ترويض الشعوب وصولا الى نموذج المواطن العالمي المستأنس.

- العولة : حركة أحادية تريد فرض غطاء معين على شعوب العالم.. هي إعادة إنتاج نظام الهيمنة القديم وتقديمه في صورة جديدة.. مجموعة أجهزة وتراكيب وتنظيمات تعمل بتقنيات محكمة دقيقة للتعجيل بقولبة العالم في نمط موحد شمولي - أي كل

ما يمس الإنسان في مجال حياته سياسية واقتصادية، ومجتمعا ونمط سلوك، وما يتصل بفكره إعلاما وثقافة وعلما.

- العولمة: من الناحية النظرية تعني التدفق الحر للبضائع والأفكار والأفراد ورؤوس الأموال، وكذلك المعلومات عبر بلاد العالم.

- حركة تستهدف تحطيم الحدود الجغرافية والجمركية وتسهيل نقل الرأسمالية عبر العالم كله كسوق كونية.

- هي الطور الأخير للنظام العالمي الجديد المنبثق من حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م.

- تقوم على أربع عمليات أساسية هي: المنافسة بين القوى العظمى، والابتكار التكنولوجي وإنتاج عولمة الإنتاج والتبادل ثم التحديث.

- خطر قادم تخشاه الشعوب والحكومات شرقا وغربا، وتخشى الانخراط تحت لوائه.

- العولمة : ليست نزهة اتجاهات، بل ساحة صراع محتدم بين الاتجاه الى توحيد العالم في الحداثة، والاتجاه المضاد الى تفكيكه.

هذه بعض التعريفات والمفاهيم والاتجاهات - عن العولمة، وهي من أهم النوافذ المفتوحة عليها في الوقت الحالي لاستقبالها مع بداية هذا القرن الميلادي الجديد.

**** اعادة صياغة العالم وفق مضمون جديد.**

ويروى بعضهم : أن جميع التعريفات تكاد تكون المكونات الأساسية لتعريف واحد جامع للعولمة، فهي تجل لظواهر اقتصادية، وهي - في الوقت الراهن على الأقل - هيمنة للقيم الأمريكية، وهي أخيرا ثورة تكنولوجية واجتماعية، وتبدو هذه ملاحظ صحيحة.

ويرصد أحدهم : فئات تندرج في إطار محاولات تعريف العولمة هي (عولمة) باعتبارها حقبة تاريخية، والعولمة باعتبارها تجليات لظواهر اقتصادية، والعولمة باعتبارها انتصار للقيم الأمريكية، والعولمة باعتبارها ثورة اجتماعية وتكنولوجية وتندرج الثورة الاتصالية والإعلامية في الفئة الرابعة.

من أهداف ومدلولات العولمة :

لقد أصبحت العولمة واقعا لا يجدي معه أسلوب الرفض، ونتساءل لماذا؟! لأنه تيار بدأ بالمجال الاقتصادي، وقد امتد الى المجال السياسي والمجال الإعلامي، وهذا واقع أصبح حقيقة ماثلة أمامنا لا مجال لإنكارها.

فمن الأهداف : إزالة الحواجز الزمانية والمكانية بين الشعوب مع ما يترتب على ذلك من اندماج ثقافي وسياسي واقتصادي، أيضا تهدف الى تذويب الحضارات وصهر شعوبها في شعب واحد بهدف السيطرة عليها والاستيلاء على مقدراتها لضمان استمرارية القوة العظمى الوحيدة التى تحكم وتتحكم في العالم.

ومنها :

ومن نوافذ «العصرنة» أو العولمة بمضامينها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وما تحمله من أخطار وأهداف يكون مردودها السلبي على الأيديولوجيات العربية والإسلامية يرى البعض: أن هناك ضغوطا سياسية وحلولا اقتصادية اجتماعية، وأن هناك قفزات جبارة ستطرأ على العالم وتتحدى الضعفاء في سيرهم.

**** الثوابت من عقيدة وأعراف وتقاليد لا مكان لها في النظام العالمي الجديد.**

ومن مدلولاتها :

أن كل النظم والقيم والتقاليد ومناهج التفكير ستصبح واحدة وأن الأمور ستنتهي بتبني ثقافة عالمية واحدة، وأن كل شعب يحتفظ بثقافته الخاصة لن يستطيع مواكبة هذه الثقافة العالمية، وأنه لا صداقة تدوم ولا عداوة تدوم، وليس في استطاعة دولة معينة أن تحل مشاكلها بنفسها خصوصا من الدول النامية، وأن العولمة بأسسها الرأسمالي ستواجه خطر الانهيار إذا لم تحتسب وتستدرك وتبدأ بالعمل لمصلحة الجميع في أي مكان كان. وسرعة العولمة تتطلب من المجموعة الدولية أن تعيد النظر في استراتيجيات التنمية بسرعة.

ومن جهة أخرى للعولمة إمكانية لتصبح قوة ديناميكية للتنمية في العالم الثالث.

ومنها: سعي الشمال بتفوقه العلمي والتقاني للسيطرة على الجنوب تربويا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، بدعوى مساعدته على التنمية الشاملة، وتحقيق العدالة في الاستثمار وصولا الى الرفاه للجميع.

العولمة الاقتصادية :

يرى البعض أن تركيز العولمة هو على العولمة الاقتصادية، ويقصد المتحمسون لعولمة الاقتصاد تحويل اقتصاديات الدول الى اقتصاد عالمي واحد يعتمد على حرية السوق، ويتبنى ذلك منظمة التجارة العالمية التى يدعي القائمون عليها أنهم يعملون على تنمية العالم ومساعدة الفقراء، مع أنها في الواقع تعمل على فرض عدم المساواة عبر لوائح وقواعد وقوانين تساعد على خفض التكاليف الاقتصادية مثل: الحصار الاقتصادي ومقاطعة المنتجات .. الخ.

** الشركات العالمية العملاقة تسوق العالم بسياط الجوع والفقر.

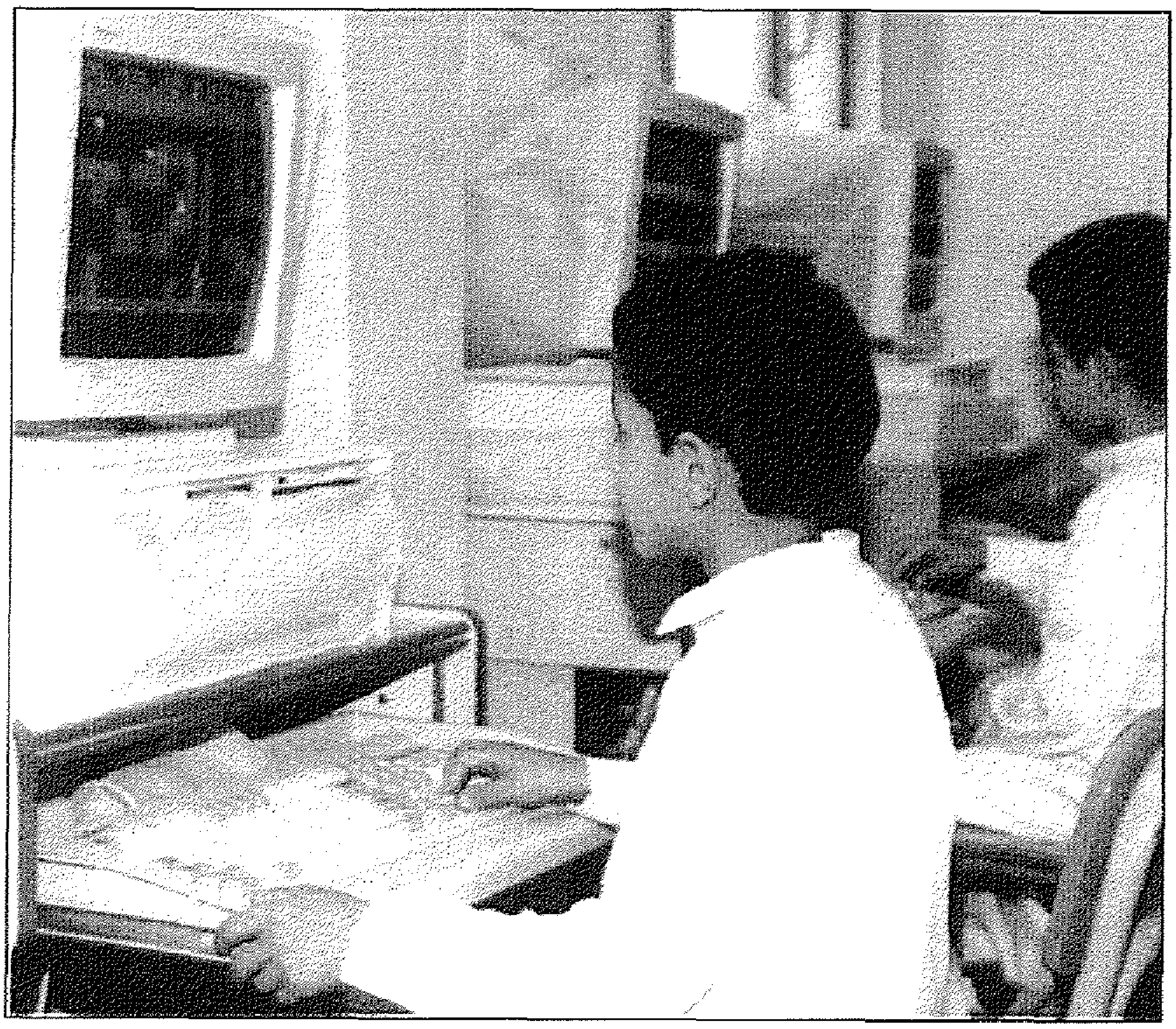

والعولمة المؤسساتية تعتمد على الحركة البينية والتقنية السريعة والاقتصادية الآنية وجعل الحواجز الحدودية علامات رمزية أمام التجارة وبالتالي التخلص من كل أنواع الرقابة المجتمعية أو الحكومية على حركة رأس المال والمالكين له، والعاملين على خدمة وتهيئة البيئة المناسبة لراحتهم، ولعل هذه الأمثلة توضح كيف تعمل منظمة التجارة العالمية في تكريس مفهوم الشركات والمؤسسات متعددة الجنسيات، ولكنها جنسيات مختارة أو محدودة.

ويرى بعض قادة العولمة المستفزون: بدأت قبل عام تظهر مؤشرات تراجع الاقتصاد الأمريكي. والاقتصاد الأمريكي هو بلا شك أهم الاقتصاديات باعتباره القاطرة التى تجر خلفها الاقتصاد العالمي بأسره، وباعتباره النموذج الأمثل للاقتصاد الجديد.

ولذلك نستطيع أن نفهم انزعاج قادة العولمة، ومن بينهم قادة المنتدى الاقتصادي العالمي، وقادة المؤسسات الاقتصادية الدولية.

والعولمة التى سمحت لشركات الأدوية بالتوحش هي نفسها التى جعلت الفقراء يستقلون بالآلاف، بل مئات الآلاف، القوارب والعبارات وعربات النقل الضخمة وأسطح القطارات ومعهم أوبئتهم ليعيشوا في أحضان الأغنياء في أوروبا أو الأغنياء في الولايات المتحدة، أو الأغنياء في استراليا.

أما الدعوة الى «أنسنة» العولمة : فإن بعض الشركات العملاقة تميل الى احتكار السوق وأخرى تميل الى التهام السوق، وهناك شركات توحشت ونسيت أنها تعمل في عالم يسكنه بشر، ألمحت ذات مرة الى شركات الأدوية العملاقة التى تنتج أدوية للأغنياء ولا تنتج أدوية للفقراء.

إن توسيع وتعميق تكامل وتكافل جميع البلدان

غير تعميم وتسريع تبادل السلع والأفكار، وحركة الرساميل والأشخاص.

ويرى البعض في عولمة الاقتصاد: أن اتفاقية الجات العالمية هي التى ستحدد المسار الاقتصادي للدول سلبا وإيجابا.

ولغلبة الصفة الاقتصادية على العولمة تستعمل (العولمة) على تحويل الإنسان من المفاهيم السياسية والأيديولوجية الى مفاهيم اقتصادية قائمة على نظام السوق والربح المادي وأن تحديات العولمة لا تقتصر على الدول النامية فقط، وإنما هناك الخاسرون والرابحون من توسع التجارة والاستثمارات الأجنبية حتى على مستوى الدول المتقدمة.

وتقدم عولمة الإنتاج وتحرير التجارة فرصا لكل الدول لأداء دور أكثر فعالية في الاقتصاد العالمي، وإن ما يثير القلق هو أن يصبح الاندماج بالاقتصاد العالمي هدفا من أهداف السياسة الاقتصادية، وليس أداة لتحقيق أهداف حقيقية كالنمو الاقتصادي والمساواة والاستقرار السياسي والاجتماعي.

ويخطىء من يظن أنه ليس للعولمة آثار اقتصادية أو آثار ثقافية أو آثار اجتماعية أو تأثير على التعليم أو آثار على معظم مظاهر الخصوصية المحلية.

العولمة الإعلامية :

هناك دراسات تسعى الى مناقشة العلاقة المتبادلة بين عولمة الإعلام والنظام الإعلامي العربي، وذلك من خلال طرح وتحليل مجموعة من الاحتمالات والبدائل المستقبلية التي تثير كل منها إشكاليات جديرة بالتأمل والتفكير، وهذا النوع من المقاربات يركز على المشكلات التى يتوقع أن تكون أكثر خطورة في المستقبل، وتحديد طبيعة هذه المشكلات وأسبابها وإلحاحها المستقبلي، ومن ثم استدعاؤها الى دائرة الاهتمام.

ومن الفرضيات أن العولمة بجميع مكوناتها وعناصرها، وعولمة الإعلام خصوصا تفرض مجموعة من التحديات، وتوفر أيضا عديدا من الفرص والإمكانيات أمام النظام الإعلامي العربي.

ومن الاختصاص عرض المفاهيم المختلفة لعولمة الإعلام، والجدل والنقاش الدائر حول آثارها، ومناقشة أهم أبعادها وآلياتها.

من مفاهيم عولمة الإعلام:

على كثرة الحديث عن الإعلام والعولمة، ودور الصور والمضامين والرموز العابرة للقوميات عبر وسائل الإعلام والمعلومات في الترويج للعولمة، وتوحيد العالم، فإنه لم يظهر سوى محاولات قليلة لتحديد مفهوم عولمة الإعلام، والمتابع لهذه المحاولات يلاحظ أنها اتسمت بالاستقطاب الحاد بين تيار يؤيد بحماس ودون تحفظ عولمة الإعلام ويبرز إيجابياتها باعتبارها تدعم التدفق الحر للمعلومات وحق الاتصال، وتوفر للجمهور فرصا غير محدودة لحرية الاختيار بين وسائل الإعلام والمعلومات.

**** العالم يساق من نمطية الأقطاب الى نمطية القطب الواحد.**

وفي الإطار نفسه يرى بعضهم أن عولمة الإعلام هي الزيادة الضخمة في الإعلان خاصة الإعلان عن السلع الأجنبية،

والتركيز في ملكية وسائل الإعلام الدولية، وبالتالي انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة في التوجه للمعلن، وأن العولمة هي التوسع في التعدي على القوميات من خلال شركات عملاقة شاملة ومستبدة يحركها أولا الاهتمام بالربح وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص يدمن المجون أسلوب حياة قائم على حاجات مصطنعة مع تجزئة الجمهور، وفصل كل فرد عن الآخر حيث لا يدخل الجمهور الساحة السياسية ويزعج أو يهدد نظام القوى أو السيطرة في المجتمع.

في ضوء ما سبق يقترح الباحث مفهوما لعولمة الإعلام بوصفه عملية تهدف الى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات والمعلومات العملاقة متعددة الجنسية على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى.

**العولمة صيغة معدلة من صيغ الاستعمار القديم والهيمنة.

أبعاد عولمة الإعلام :

يرى البعض: أن من أبعاد عولمة الإعلام: التكامل والاندماج بين وسائل الإعلام الجماهيري وتكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، فمع تطور الحاسبات وشبكات الهاتف وشبكات المعلومات، واستخدام تكنولوجيات البث الفضائي ظهرت تكنولوجيا الاتصال متعدد الوسائط، وتكنولوجيا الاتصال التفاعلي بتطبيقاتها المختلفة ولعل أشهرها حاليا شبكة الإنترنت التى بلغ عدد الذين يستخدمونها بانتظام ١٤٧ مليون شخص، يزداد عددهم بنسبة ١٠٪ شهريا على الأقل، وبدأ استخدام البث الفضائي التلفزيوني الرقمي ودمج التلفزيون مع تكنولوجيا الحاسبات ومن المتوقع استخدام التلفزيون في التجول عبر الإنترنت علاوة على استخدام التلفزيون التفاعلي).

وهناك دراسات عديدة حول عولمة الإعلام والنظام الإعلامي العربي لاستنتاج الأبعاد الإيجابية في الوقت الحالي ومستقبلا.

العولمة الثقافية :

لا يزال هناك فريق يرى أن العولمة تولد ظاهرة العزلة والانكفاء على الذات والتطرف في التمسك بأصول الثقافة المحلية، وبخاصة أن أمامنا أمثلة أخرى أكثر رشدا للأخذ من التقدم الغربي مع الاحتفاظ بالهوية الثقافية، مثل ما حدث في اليابان والصين، فكلا البلدين أخذا بالمنهجية الغربية في التحديث والتقدم العلمي والتقاني مع الاحتفاظ بالخصائص الثقافية للمجتمع المحلي.

وتشير بعض مؤشرات العولمة الثقافية الى بروز الثقافة كسلعة عالمية تسوّق كأي سلعة تجارية أخرى، ومن ثم بروز وعي وإدراك ومفاهيم وقناعات ورموز وسائل ثقافية عالمية الطابع.

عولمة الأدب والنقد :

هناك توصيات مطروحة في صعيدها منها: أن يكون بين الأعمال الأدبية محاكاة أدبية عالمية في جميع

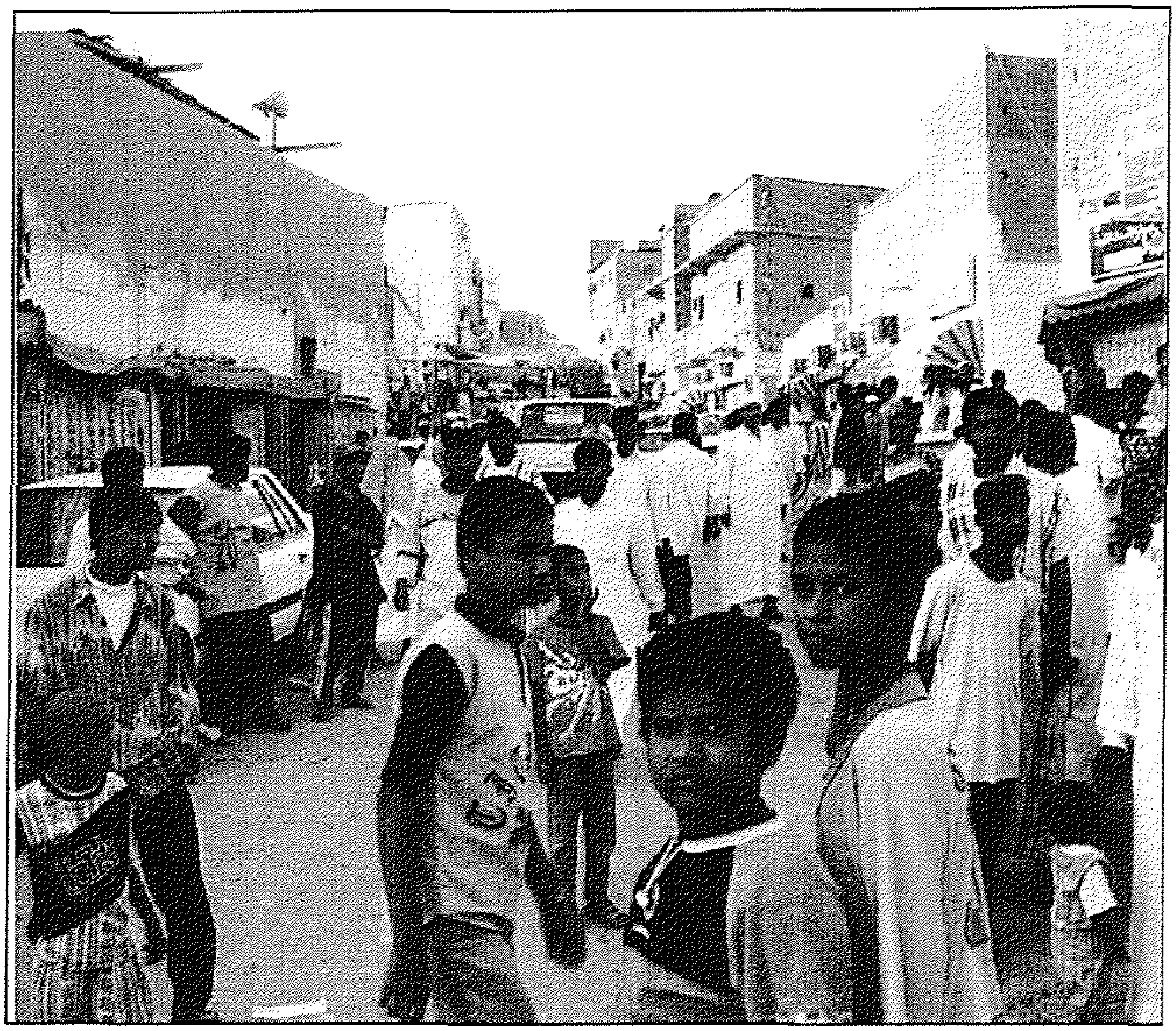

من قرارات العولمة اتهام المسلمين بالرجعية والتخلف والارهاب.

الأعمال الأدبية والنقدية والثقافية، وذلك لمواكبة العالم أدبيا وثقافيا وأيديولوجيا وتكنولوجيا خاصة وقد حل بيننا (الإنترنت) وتمكن ذلك مما قد يغير مسير واتجاه القراءة وأساليبها وآلة الكتابة التقليدية ومادتها ويكون (عنترة عصره) في عالم التكنولوجيا المتعولم.

مع أن الأدب كما يرى بعضهم: لم يقبع بانتظار العولمة، فقد كان معولما من قبل أن تأتي، لأن التيارات الحداثية بانقطاعها المعرفي وانحلالها سبقتها وهيأت الأدب ليكون حاضنا مخصبا لها.

ومنها : أن النقد الأدبي إذا لم يعتنق مضمونه الموضوعية الهادفة وينبذ المواجهات الذاتية فستنشأ معارك أدبية، وذلك ما يؤدي الى التزعزع والخلاف أدبياً وفكرياً واجتماعيا، وربما الى انتقادات ذاتية وبعيدة عن النقد الأدبي العلمي، والأدب مرآة المجتمع يعكس جميع صوره وأحاسيسه ويشخص أفراحه وأتراحه، ويعالج قضاياه ويفك أسرى الانطوائية، ويقضي على احتكار الأفكار والآراء النافذة.

ومن الأدباء من تصدى لتقليدية (الحداثة وما بعد الحداثة) وكافح وناضل ضد المذاهب الأدبية المروجة لأدب الانحلال والإباحية والإثارة الجنسية آخذاً بكل تراث يحمل أخلاقا وقيما ومثلا إسلامية.

فالعولمة هنا توسيع للحداثة من نطاق المجتمع الى نطاق العالم، ويعرف جيدنز العولمة من وجه بأنها تكثيف للعلاقات الاجتماعية على مستوى العالم بطرق تجعل الأحداث المحلية تتشكل بفعل الأحداث التى تقع على مسافة بعيدة والعكس صحيح.

عولمة التعليم والتربية :

من خلال المطروح في ساحة عولمة التعليم يرى بعضهم أن المناهج التعليمية التى هي الأساس

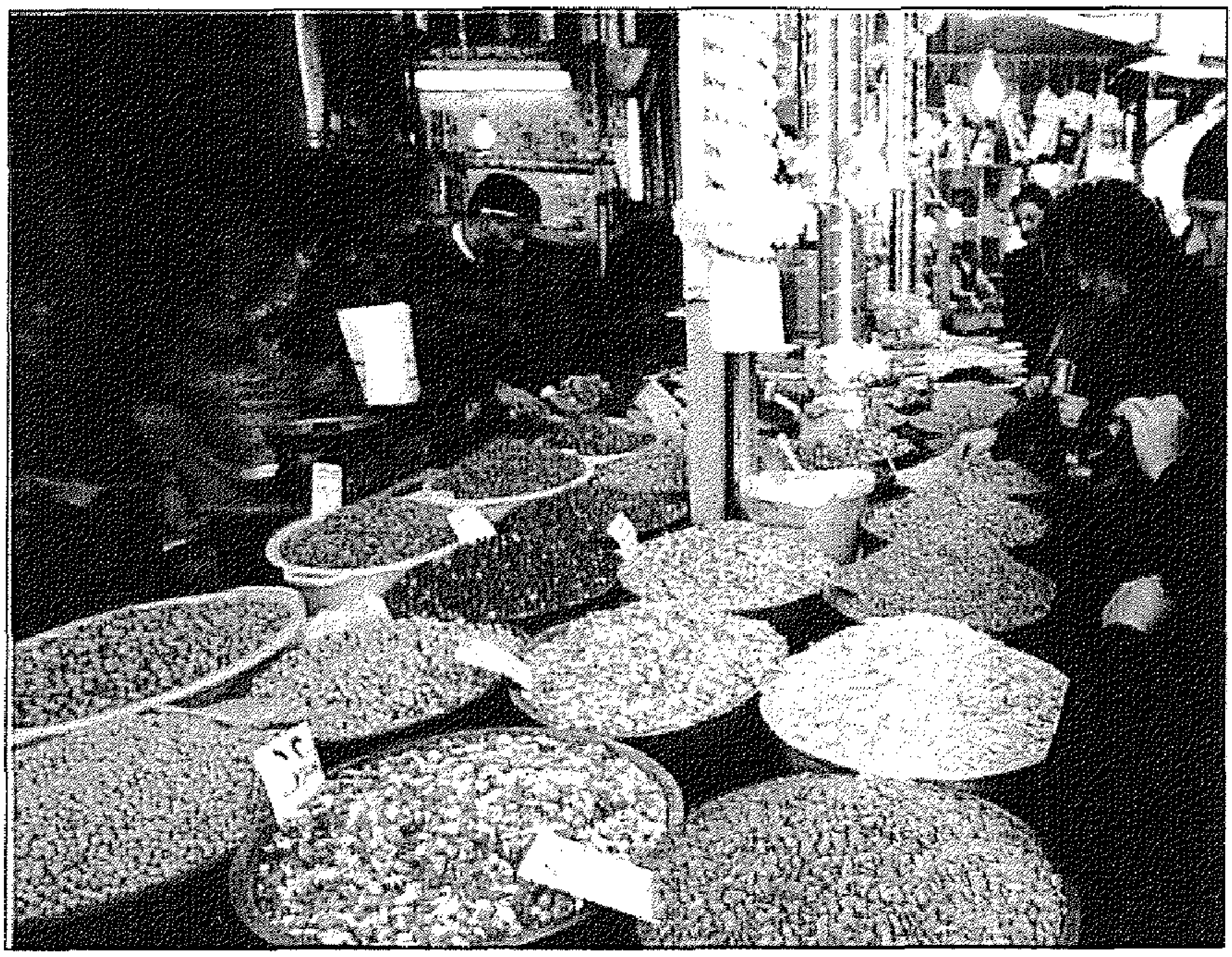

** معتقدات الشعوب وثقافاتهم رهينة البث الاعلامي المكثف.

والسائس لجيل المستقبل إذا ما انتهجت معالم تعليمية تحمل الجدية البحتة في مواجهة أوضاع وأطوار الأجيال من الشباب الذين هم الهدف بالعدة التعليمية والتربوية، وذلك لتصحيح مسار حياتهم ومعاشهم في عصر العولمة والزمن الآتي.

العولمة الاجتماعية :

يرى بعضهم وباختصار: أنها ترتكز على البعد الاجتماعي الذى يلاحظ بروز المجتمع المدني العالمي، وبروز قضايا إنسانية مشتركة.

عولمة القضاء :

التوصل الى توقيع مجموعة من الاتفاقيات والمواثيق الدولية التى تنص على التعاون في ميادين المخابرات والأمن والقضاء بين الدول لغرض معالجة أصناف مختلفة من الجرائم العالمية كمكافحة المخدرات والإرهاب وغسل الأموال.

ومنها : ظهور أنماط جديدة لـ (عولمة الجريمة) في انتهاك حقوق النشر أو قرصنة الكتب والأفلام والتسجيلات.

العولمة الصحية :

توقعات تهديدات للصحة العامة من عدة جوانب، فمن نحو يمكن أن تؤثر التوترات الاقتصادية وفقدان الوظائف وخفض الأجور وتدني مستويات السلامة، وسهولة الحصول على منتجات تدمر الصحة، يمكن أن يؤثر ذلك كله على الصحة البدنية والعقلية عند الكثيرين، وأن الإدمان على العقل الإلكتروني أيضا مما يهدد عقل الإنسان وعينيه وقوى بدنه الخارجية والداخلية.

ومن نحو آخر فإن عمليات التمدن والهجرة وتزايد انهماك الناس في نشاطات غير منتجة تؤثر سلبياً على صحة أفراد المجتمع.

وينظر بعض الأطباء من نوافذهم الطبية الى

الأمراض العصرية التي يخشى أن تزيد نتيجة العصرنة والعولمة الحاملة في منتجاتها (المزنخات) ونتيجة الضغوط النفسية التى قد تصيب المفلسين ضخامة والذين انسدت أمامهم سبل المواكبة لمجريات العولمة.

عولمة المرأة :

منهم من رأى ضرورة إفساح المجال للمرأة، بل وتدشينه في جميع العلوم والاتجاهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية، وكل الإسهامات الإنسانية التى قد تنتج وتؤدي المرأة فيها دوراً فعالا يخدمها وأسرتها وأفراد مجتمعها والأم.. مدرسة.

ومن نافذة أخرى توضح المعلومات البيولوجية بأن القدرات الخاصة لدى المرأة من واقع التشريح بعيدا عن الجوانب الاجتماعية والدينية والاقتصادية تصلح لطبيعة (عصر العولمة) وأن المرأة قد أصبحت في وضعية تقتضي أن تنتقل من المطالبة بالمساواة الى المطالبة بالاختلاف والتباين والتميز ولا يعني ذلك الدعوة الى صراع جديد من وعي المرأة في جميع مراحل مسيرتها.

ولكن هل مازالت المرأة تطالب بالمساواة وتأكد فعالية دورها في بعض المجالات المختلفة للنشاط العالمي، مثلا: المؤسسات الاقتصادية والصليب الأحمر والإغاثة الدولية وغيرها من المنظمات العالمية التى تتعامل مع التنوع والاختلاف العرقي والثقافي والاقتصادي؟

العولمة والأمة الإسلامية :

إن الخطر الكبير الذي يواجه الأمة الإسلامية هو توقع تغيرات واضطرابات طارئة في القضايا الإسلامية التى هي المحور الأساسي الذى تدور حوله الدول الغربية المعادية للإسلام والمسلمين، وإذا كان هناك أعمال وجهود تبذل في سبيل مواجهة تحديات العولمة التى تواجه الأمة الإسلامية فإنها لن تكون ولن تصب بكليتها إلا في سبل حماية الإسلام والمسلمين من هذا العدو الحامل وجهين وحدين، والمتمكن في الدول العالمية العظمى.

ومن أساليب التمكين للعولمة في العالم النامي على وجه العموم:

١ ـ تكوين الكيانات الكبرى تقوية لإمكاناتها الذاتية، وعملا على تناغمها وتعظيمها لنفوذها.

٢ ـ استخدام البث المباشر من خلال الأقمار الصناعية والشبكات الإلكترونية للغزو الثقافي والتوجه الفكري والإبهار الحضاري.

٣ ـ إنشاء معاهد التعليم والمراكز الثقافية ومراكز الرعاية الاجتماعية والصحية، لتكوين إشعاع للثقافة الغازية.

٤ ـ استخدام المنظمات والمؤتمرات الدولية وبخاصة منظمات التمويل ومؤتمرات السكان وحقوق الأطفال والمرأة في تحقيق أهداف الشمال في بلاد الغرب.

**** الاعلام عليه مهمة تبديل ثوابت الامم ومعتقداها**

٥ ـ استخدام الشركات عابرة القارات والخبراء والمستشارين ورجال الأعمال الذين يرسلهم الشمال الى الجنوب في توجيه شئون الجنوب.

٦ ـ استخدام حقوق الإنسان والديموقراطية وهيكلة الاقتصاد والمعونات الاقتصادية، والقروض التى يمنحها الشمال للجنوب في الضغط على الجنوب والتدخل في شؤونه.

سلبيات العولمة بالنسبة للعالم الإسلامي بخاصة التى ينبغي أن تعمل مؤسسات التعليم في العالم الإسلامي على مواجهتها.

١ ـ محاربة التضامن الإسلامي، لكي تبقى البلدان الإسلامية كيانات صغيرة ضعيفة الأثر في مسيرة عالم الكيانات الكبرى التى بدأت تتكون من حوله ـ في الوقت الحاضر ـ في كل من آسيا وأوروبا والأمريكتين. وذلك عن طريق بث النعرات القومية والعرقية والقبلية بين المسلمين بذرا للشقاق بينهم وتفريقا لشملهم، ودفعهم لأن يكون بأسهم بينهم شديد، وصولا لمنعهم من التوحد تحت راية الإسلام واستهلاكا لطاقاتهم.

٢ ـ بذل محاولات لعزل الإسلام عن شئون الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعاملات والأخلاق، وحصره في العبادات فقط.

٣ ـ اتهام الإسلام بالعجز عن استيعاب التطورات الحديثة، وأن نجاحه في تكوين مجتمع صالح في الماضي قد اعتمد على ظروف ملائمة لطبيعته آنذاك. أما اليوم، بعد أن تبدلت طبيعة المجتمعات واختلفت أنماط الحياة فيها، يعجز الإسلام عن مواجهة المتغيرات الجديدة، ويدللون على هذه المقولة الزائفة بتخلف المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

٤ ـ تشجيع الفرق المنحرفه عن الإسلام الصحيح، توسيعا لهوة الشقاق بين المسلمين، ووصولا الى فرقتهم وتناحرهم، واستعداء كل من السنة والشيعة على بعضهم البعض.

٥ ـ النيل من القمم الإسلامية في التاريخ الإسلامي، ومن القيادات الإسلامية المعاصرة، والتشكك في مناهجهم والتقليل من قيمة أعمالهم وصولا الى إفراغ المجتمع الإسلامي في مختلف العصور من القدوة الصالحة، فيتخذ شباب المسلمين لأنفسهم قدوة من بين غير المسلمين.

٦ ـ إفساد أخلاق الشباب بإثارتهم ودفعهم الى المخدرات والتهور والتطرف في التعبير والحكم على الأمور، باسم حقوق الإنسان، وصولا الى جعل بأس المسلمين ينبع من أبنائهم وذويهم، وشغلهم بمشكلاتهم الداخلية عن تنمية بلادهم، وحرمان بلاد المسلمين من طاقة شبابها.

٧ ـ استقطاب أبناء المسلمين المبرزين في العلوم والتقانة والمعلوماتية للبقاء في البلدان غير الإسلامية، سلبا لبلاد المسلمين من طاقاتها الخلاقة، وإمعانا في تعويق سيرها نحو التقدم من ناحية، واستقطاب جهود أبناء المسلمين في دفع بلدان غير المسلمين الى التقدم والرفاه من ناحية أخرى.

٨ ـ توجيه الإعلام نحو تحقيق ما يلي في ديار المسلمين :

* التشكيك في الحكام وتحقير علماء الدين وإيجاد فجوة بينهم وبين الشباب تمزيقا لأواصر الأمة.

* إحباط الشباب، وسلب طاقات الأمة وإهدار مقدراتها.

* صرف الجميع عن العبادات، وصولا الى إضعاف هويتهم الإسلامية.

* تعويق التنمية بعامة والتعليم بخاصة، وصولا الى تخلف المسلمين عن ركب التقدم.

* إعاقة مسيرة التنمية في البلدان الإسلامية،

وإلقاء الضوء على مجتمعات غير إسلامية تمسك بناصية التقدم والرفاه، وصولا الى فقدان ثقة أبناء الأمة في قدرتها على مواكبة التقدم.

* تشجيع الإرهاب ووصم الإسلام به، وصولا الى تشويه صورة الإسلام عند أبنائه وعند الآخرين.

٩ ـ إنشاء المزيد من محاضن التنصير في بلاد المسلمين لتعمل على استقطاب الأطفال والشباب بعيداً عن الإسلام.

١٠ ـ التركيز على المبعوثين من العالم الإسلامي الى البلدان غير الإسلامية للدراسة والتدريب، لإضعاف انتمائهم لأمتهم وثقافتها.

١١ ـ الترويج لأساليب الحياة في البلدان غير الإسلامية، ووصم أساليب الحياة في البلدان الإسلامية بالرجعية، واتهام الاسلام بجميع الانحرافات السلوكية التي يرتكبها المسلمون داخل بلادهم وخارجها.

١٢ ـ إضعاف سيادة الدولة، واستبدال أنماط ثقافية غربية بثقافة المجتمعات المسلمة.

١٣ ـ نشر الثقافة الغربية، وحفز مؤسسات التعليم لاستبدال اللغة الإنجليزية باللغة العربية في مؤسسات التعليم والتنمية الاقتصادية على وجه الخصوص والمؤسسات الأخرى على وجه العموم.

ومن كل ما تقدم علنا نستبين أنه قد أصبح لزاماً علينا العمل على:

* تأكيد التضامن والتكافل والتنسيق بين دول العالم الإسلامي، والمحافظة على الهوية الإسلامية في هذه الدول.

* دعم المؤسسات الإسلامية القائمة حاليا مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية، والعمل على تكاملها وتعاونها.

* تكوين المؤسسات الاقتصادية الكبرى عبر العالم الإسلامي، وإيجاد سوق إسلامية مشتركة.

* إحداث تكامل في الإمكانات البشرية والمادية والتعاون على تنميتها.

* تقوية المؤسسات الإعلامية الإسلامية ـ على مستوى العالم الإسلامي ـ بحيث تواكب الإعلام العالمي، وتكون مصدرا لأخبار العالم الإسلامي، ومركزا للدفاع عن الإسلام والمسلمين.

* رفع مستوى الإنتاج المحلي الى مستويات الجودة العالمية.

* تفعيل الزمن في نشاط الفرد بعامة، والنشاط الإنتاجي بخاصة.

* استخدام البث الفضائي في الإعلام عن الإسلام الصحيح، وتفنيد الافتراءات عليه.

* منح حرية التعبير، وإتاحة فرص للحوار مع الآخر.

ويقع هذا على كاهل مؤسسات التعليم ـ ومن بينها الجامعات الإسلامية ـ عبء الإسهام في تمكين العالم الإسلامي من استثمار إيجابي للعولمة وتوقي سلبياتها).

وفي الختام إن للعولمة ميزاتها وإيجابياتها، ولها وعليها، مع أن البعض ما زال يراها غامضة وغير محددة المعالم، وإنما أخذت بعدا إعلاميا قبل أن تصل، ففاجأت الناس في البداية بمصطلح غير مفهوم وبدون معلومات موثقة، مع أنها تطور حتمي، وكنا سنستغرب لو لم تأت ولكن ما هو موقف الأمم المستهدفة بالعولمة؟! فئة ترتمي في أحضانها حالمة بالدفء والسكون وأخرى تضفي على نفسها سمة الفدائية في وجه الشيطان الأكبر.

وواجب الأمة هو فهم العولمة فهما معرفيا وصياغة أسلوب حضاري للتعامل معها.

جولة في ربوع سلوفينيا

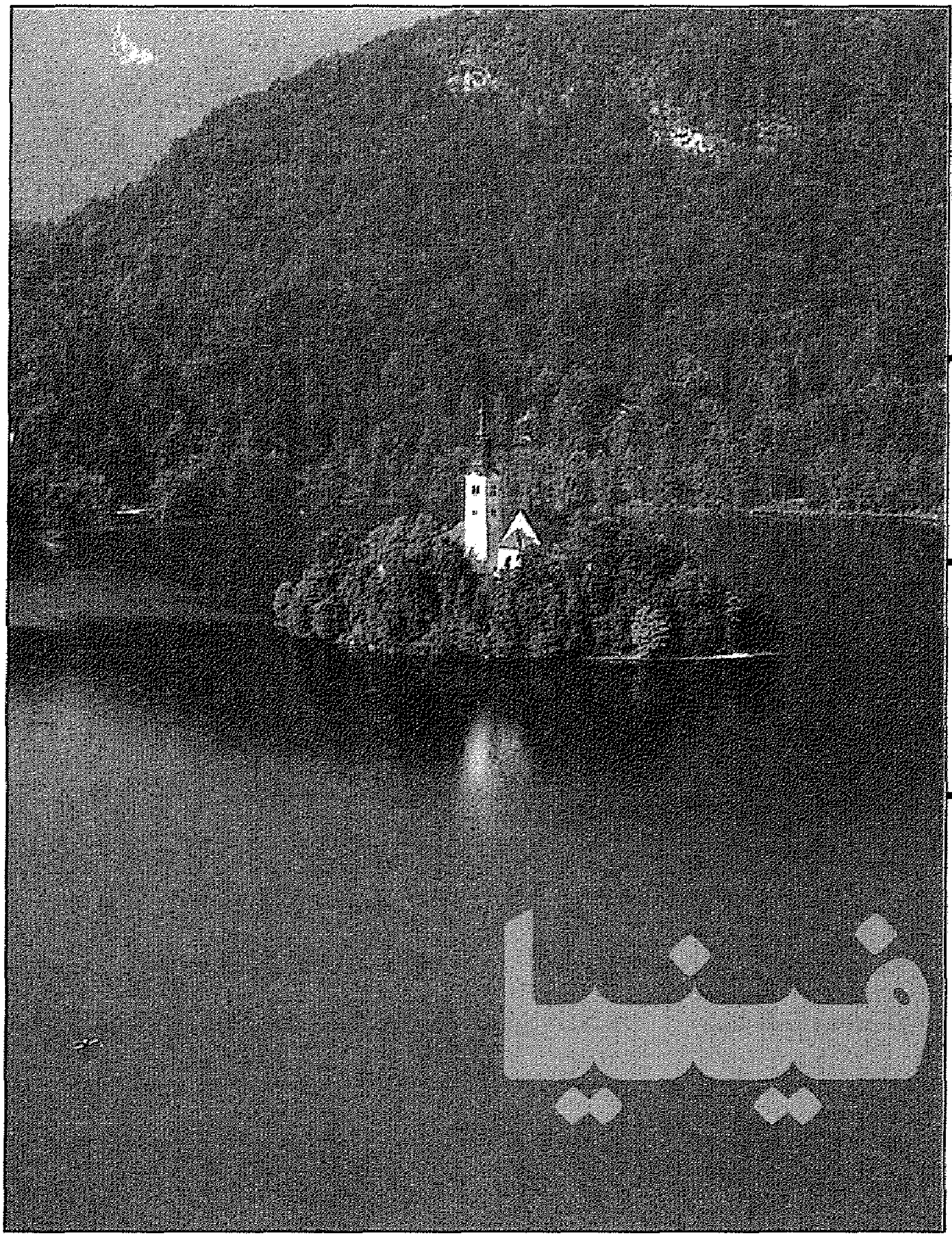

جزيرة وسط بحيرة بليد

تتميز سلوفينيا بموقعها الفريد في وسط أوربا اذ تمتد أراضيها من البحر الأدرياتي الى جبال الألب. وتشغل الجبال والأشجار معظم مساحة هذه الجمهورية السلافية الصغيرة حيث تتدرج القمم العالية المكسوة بالثلوج ابتداء من أعلى قمة فيها وهى قمة جبل تريغلاف التى يبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠ متر وانتهاء بالهضاب الشاسعة التى تحتل الغابات معظمها.

الحسان الرزاقي - المغرب

اما التشكيلات الكارستية - وهي عبارة عن تكوينات طبيعية من الحجر الجيري تخترقها أنهار باطنية ومضائق وكهوف - فتشكل حزاما من ليوبليانا العاصمة الى الحدود الايطالية أي جنوب وجنوب غرب سلوفينيا. وللاشارة فهذه المنطقة بالذات هي التى اعطت اسمها لكل المناطق الكارستية في العالم.

في الجنوب الغربي للبلاد وفي المنطقة المحاذية للبحر الأدرياتي يتحكم المناخ المتوسطي في نوعية الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية كما يوفر الشريط الساحلي الممتد على مسافة خمسين كيلومترا منفذا مهما الى العالم الخارجي. أما الجهة الشرقية فهي شهيرة بتلالها التى تتخللها سهول واسعة من الحصى والطين لتتدرج في انحدارها الى السهل البانوني بينما تتميز المناطق الريفية في الجنوب على طول نهري السافا والكركا بتلالها المتميزة وغاباتها ومروجها الخضراء.

ونتيجة لكل هذا التنوع تسود في سلوفينيا أنماط مختلفة من المناخ غير أن معظم مناطق البلاد تعرف مناخا قاريا بشتائه القارس وصيفه الحار. في الشمال الغربي حيث المناخ الألبي - نسبة الى جبال الألب - تعتدل الحرارة في الصيف وتتوسط البرودة في الشتاء أما المناخ المتوسطي فيبسط نفوذه في المنطقة الممتدة من الساحل الغربي الى وادي سوتشا بصيفه الحار جدا وشتائه المعتدل هذا اذا لم تهب رياح الشمال القوية المعروفة بالبوريا. التساقطات المطرية بدورها تختلف من منطقة الى اخرى اذ يتراوح معدلها ما بين ٨٠٠ ملم في الشرق الى حوالي ٣٠٠٠ ملم في الشمال الغربي.

السلوفينيون يشكلون الغالبية العظمى من سكان البلاد فهم يمثلون نحو ٨٧ر٤٠ بالمائة من العدد الاجمالي للسكان المقدر بمليوني نسمة أما الايطاليون والمجريون فيعتبرون أقليتين وطنيتين ويتمتعون بكل الحقوق التى كفلها لهم الدستور، الأقليات العرقية الأخرى استقر معظمها في البلاد بعد الحرب العالمية الثانية كالكروات والصرب والمسلمين واليوغسلاف والمقدونيين والمونتنغريين والألبان. وغالبية السلوفينيين مسيحيون على مذهب الروم الكاثوليك رغم أن بعضهم يعتنقون المذهب البروتستانتي خاصة في المناطق الشرقية كما أن

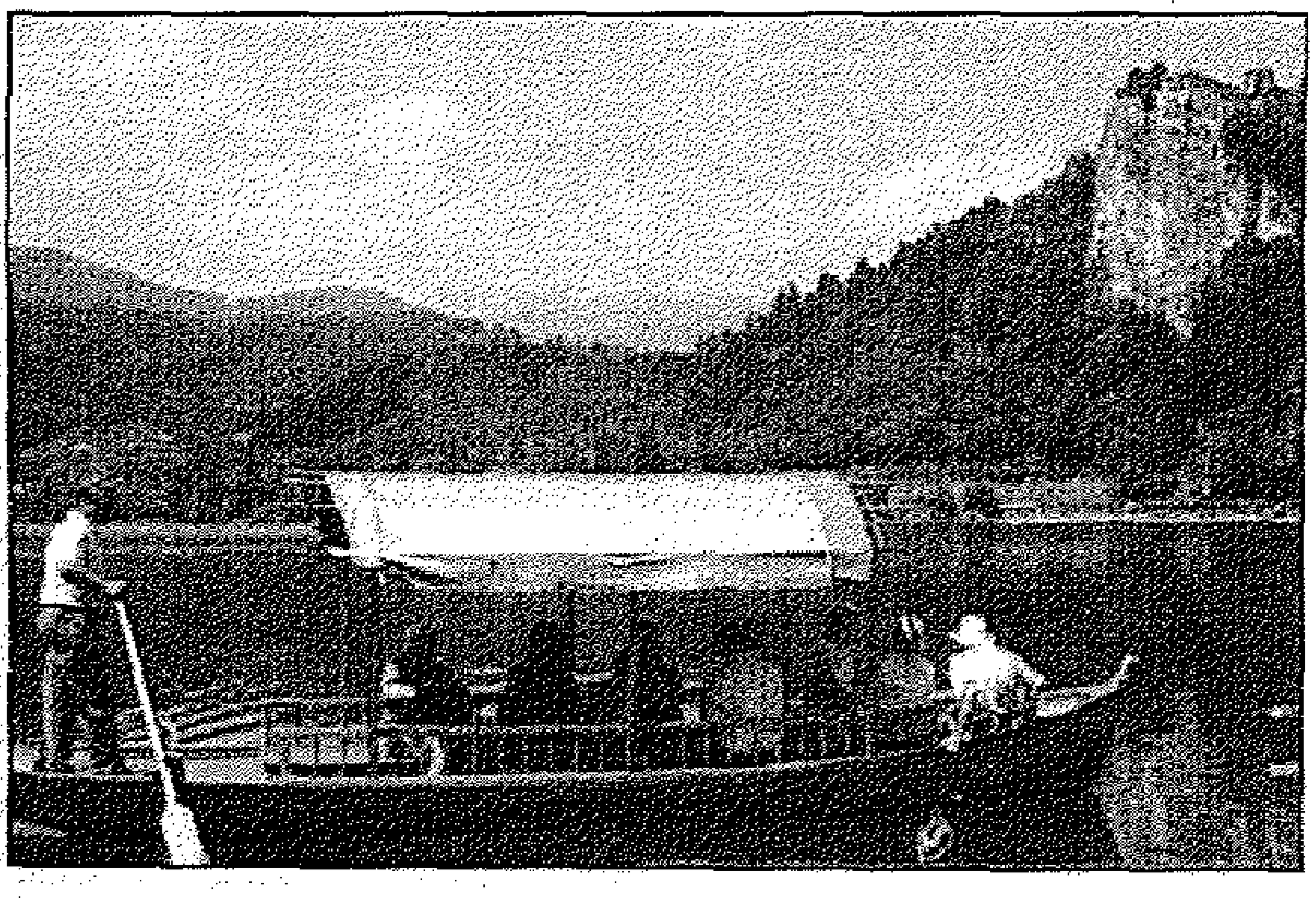

جولة على متن قارب في بحيرة بليد

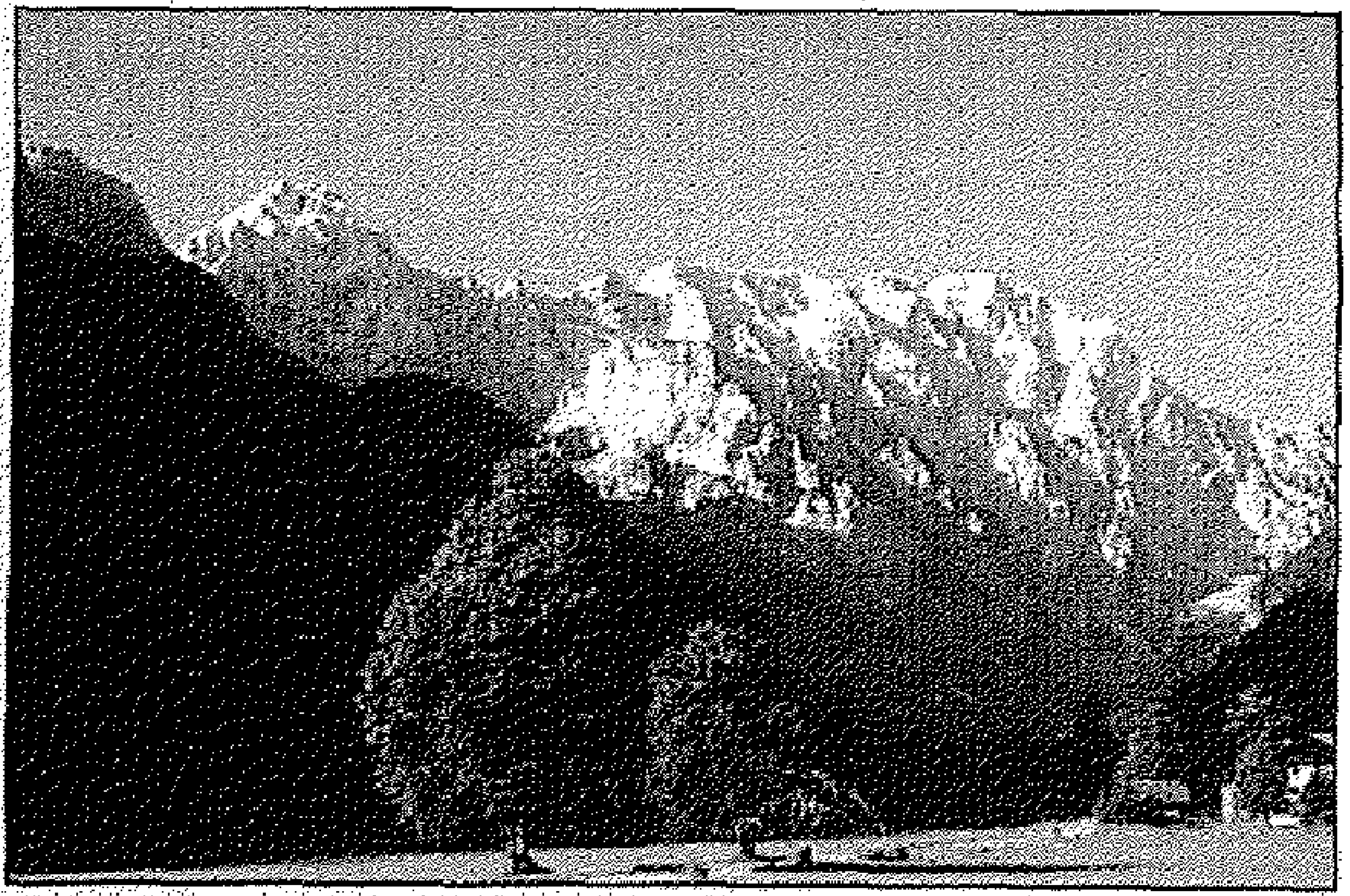

الثلوج تكسو قمة جبل لوغارسكا دولينا

هناك أيضا أقلية من المسلمين واليهود.

نبذة تاريخية :

في نهاية القرن السادس الميلادي بدأت القبائل السلافية في الاستقرار بوديان الساڤا والدراڤا والمورا غير أنهم ووجهوا بضغوط شديدة من الأفاريين فاضطروا الى الانتشار على سواحل البحر الأسود وسهول فريولي وعلى ضفاف نهر الدانوب والبحر الأدرياتي. وفي القرن السابع شكلت القبائل السلافية الغربية تحالفا مع دوقية كارانتانيا السلافية التى يوجد مركزها في مقاطعة كارينثيا النمساوية الحالية. ولما أضحت هذه الدوقية جزءا من الامبراطورية الفرنكية اعتنق السلاف الديانة المسيحية وأخذوا يفقدون استقلالهم تدريجيا.

وفي ما بين سنتي ٨٦٩ و ٨٧٤م أسس الأمير كوشيلي ولفترة وجيزة دولة مستقلة للسلوفينيين في بانونيا السفلى. وكانت أسرة هابسبورغ المالكة أول من ضم كل المناطق السلوفينية الى سلطتها وذلك في القرنين الرابع عشر والسادس عشر. ولم تتحرر كل الأراضي السلوفينية من سيطرة الامبراطورية النمساوية المجرية الا في اكتوبر من سنة ١٩١٨.

وفي ديسمبر من نفس السنة شكلت مملكة تضم اضافة الى سلوفينيا كلا من صربيا وكرواتيا. وبعد مقاومة شرسة ضد ألمانيا النازية أعلنت جمهورية يوغسلافيا الاتحادية رسميا في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٥ وأصبحت سلوفينيا واحدة من الجمهوريات الست التى تكون الاتحاد الى أن أعلنت سلوفينيا نفسها جمهورية مستقلة في ٢٥ يونيو ١٩٩١ مما أدى الى نشوب حرب مع الجيش اليوغسلافي انتهت بمغادرة آخر جندي يوغسلافي للبلاد في ٢٥ اكتوبر ١٩٩١. وسلوفينيا تستعد الآن للانضمام الى الاتحاد الأوربي.

جولة وسط الكهوف :

ترسل الشمس أشعتها الذهبية على المدن المتوسطية على الساحل الأدرياتى متناغمة بذلك مع المنطقة الكارستية الشهيرة بأشجار الزيتون ومزارع الكروم المنتشرة في كل مكان، هذا على سطح الأرض أما في الباطن فتلك قصة أخرى: فهناك أكثر من ستة آلاف كهف كارستي في سلوفينيا وقد فتحت عشر من هذه الكهوف التى خلفتها الأنهار الكارستية القديمة في وجه الحركة السياحية.

وتشتهر هذه الكهوف بصواعدها وهوابطها الكلسية التى تتخذ أشكالا مميزة وغريبة تجذب اليها الآلاف من السياح والزوار. ويعد كهف بوستونيا من

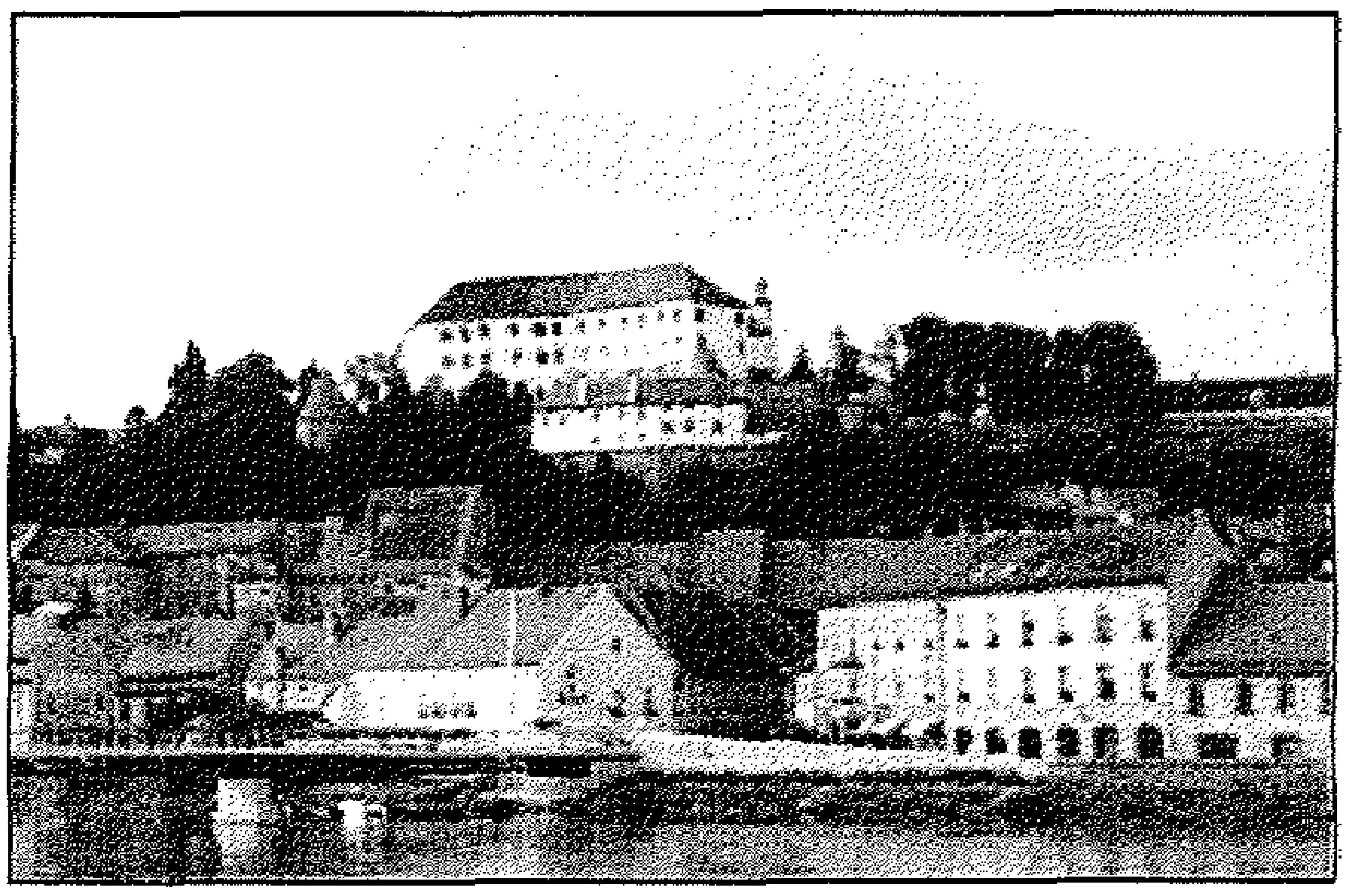

منظر لقلعة بتوي ذات الطراز المعماري المتميز

مدينة ليوبليانا عاصمة جمهورية سلوفينيا

أشـهـر هذه الكهـوف على الاطلاق ليس فـقط في سلوفينيا ولكن أيضا على مستوى العالم أجمع. وقد ورد ذكر هذا الكهف لأول مرة سنة ١٢١٣م وقد زاره حتى الآن ما يزيد على ستة وعشرين مليون زائر، والى جانب هذا الكهف توجد أيضا كهوف شكوكيان التى اعتبرتها منظمة اليونسكو موقعا للتراث الثقافي العالمي يجب الحفاظ عليه وصيانته باستمرار.

الجبال والبحيرات :

الجبال المخضرة منظر شائع في سلوفينيا وحينما تكسوها الثلوج تصبح ميدانا مثاليا لممارسة رياضة التزلج كما هو الحال في كرانيسكا غورا التى كانت مسرحا لبطولة العالم في التزلج. وتوفر قمة كانين امكانية ممارسة هذه الرياضة حتى في عز فصل الصيف، ويمتد متنزه تريغلاف الوطني على سفوح الجبال الشمالية الغربية على مساحة ٨٤ر٨٠٥ هكتارا وهو يعد بذلك من أكبر المتنزهات الوطنية في أوربا. ومن هناك ينبع نهرا السافا والسوتشا، ويعتبر وادي البحيرات السبع، والمتنزه موطناً للعديد من أشكال الحياة البرية الطبيعية اذ تتعايش فيه الأغنام الجبلية والديكة البرية وطيور الطيهوج والنسور والمرموط، اضافة الى ذلك تضفي بحيرة بوهيني - أكبر بحيرات البلاد - روعة خاصة على كامل المتنزه.

مدن بايقاع خاص :

تتميز العاصمة ليوبليانا بتراثها التاريخي المميز باحتفاظها على شواهد معمارية من القرون الوسطى وعصر النهضة وكذلك على لمسات من فن الباروك والفن الجديد على واجهات أبنيتها المختلفة التى تتداخل بدورها مع الحدائق والمساحات الخضراء، وقد ترك المهندس المعماري الكبير جوزي بليتشنيك بصماته الواضحة على المظهر العمراني للمدينة وتتجلى عبقريته الهندسية في شكل تصميم الجسور ومبنى المكتبة الوطنية والسوق المركزي وحديقة تيفولي.

وفي جميع مناطق المدينة يظهر الطابع المركزي للمدينة بكل وضوح واضافة الى كونها العاصمة السياسية والادارية لسلوفينيا فانها تلعب كذلك دور القطب الثقافي والعلمي والجامعي بامتياز.

وفي الشرق وعلى بعد حوالي ١٨ كيلومترا من الحدود النمساوية تقع مدينة ماريبور التى يغلب عليها الطابع المعماري لعصر النهضة ويتجلى ذلك بوضوح في دور الأوبرا والمسارح والمتاحف وقاعات الموسيقى التى تشهد بدورها العديد من الأنشطة الثقافية والفنية على مدار العام.

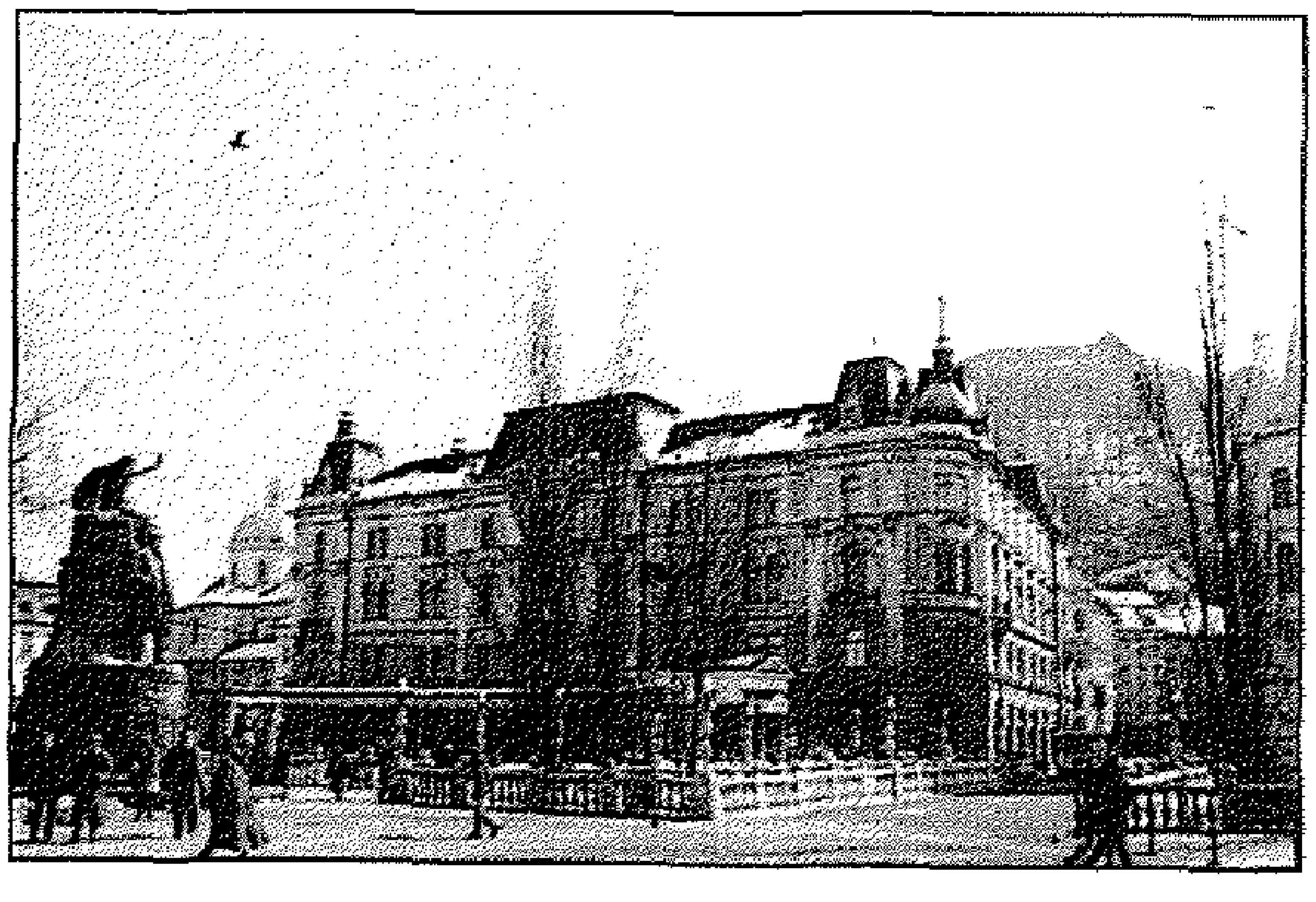

منطقة الجسور الثلاثة في ليوبليانا وتبدو القلعة في مؤخرة الصورة

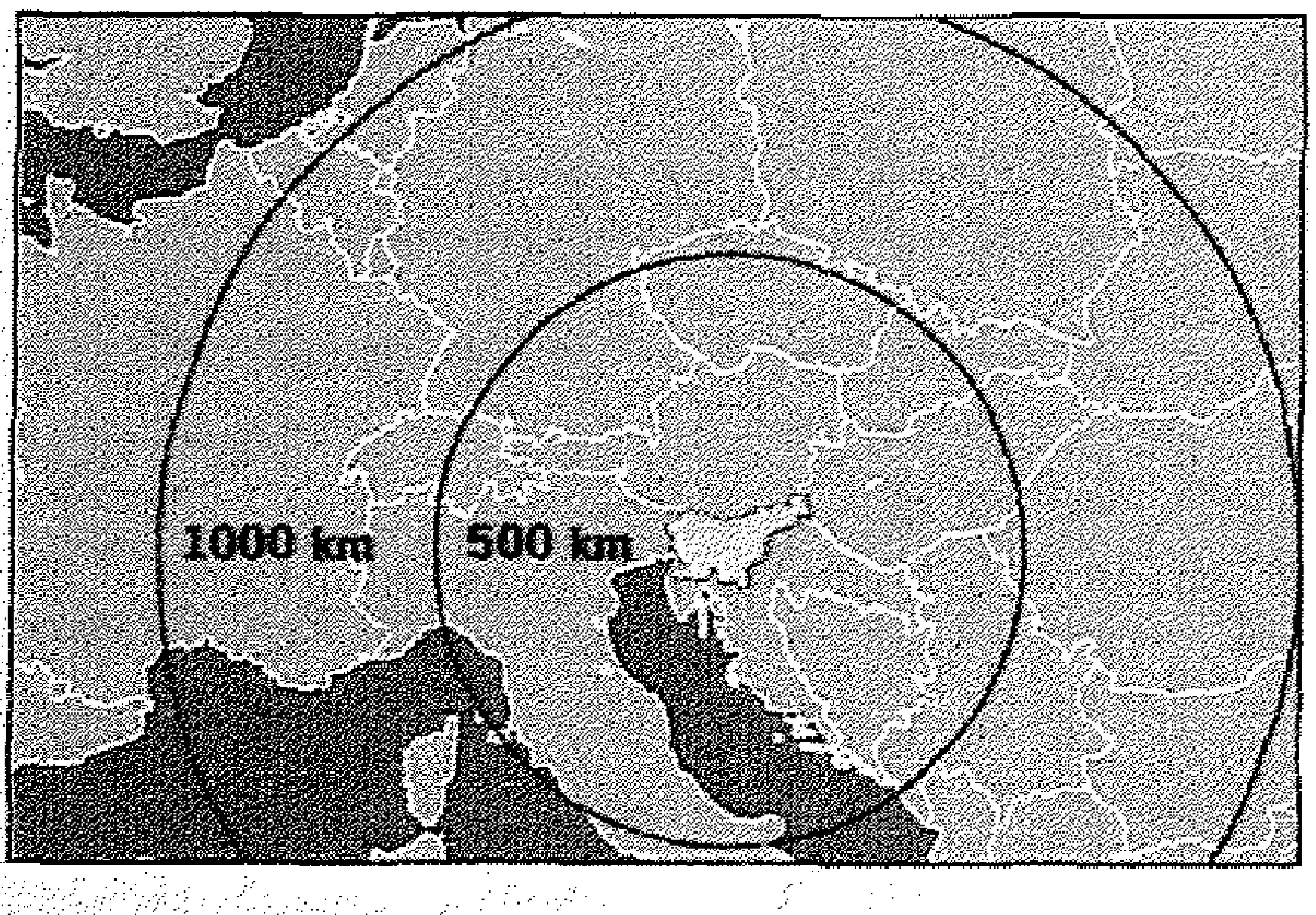

موقع سلوفينيا بين دول أوروبا الوسطى

من المنهجية التقليدية الى التجديدية

الاستشراق لا يمكن تحديده بتعريف متكامل زمانيا ومكانيا لأنه في واقع الحال ليس مفهوما علميا بل هو «مصطلح ثقافي»، فهو لم يولد في الشرق رغم أنه يتحدث عن الشرق ومادته الأساسية هي الشرق، ولذلك يبدو نقده عملية غير سهلة لأنه يحمل خطاب الضدّ.. وهو حالة مواجهة مع الآخر الخصم أو العدو غير المرئي، ولكنه مؤثر في داخل الناقد الشرقي، ومحاولته تنفيذ دعائية المستشرق السلبية عنه بكل الحجج والأسانيد التاريخية والفكرية، فهذا البروفيسور إدوارد سعيد يضبط تعريف الاستشراق من خلال تعريفه للمستشرق بأنه «كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو البحث فيه، ويسرى هذا سواء أكان المرء مختصا بعلم الإنسان أو بعلم الاجتماع، أو كان مؤرخاً أو فقيه لغة في جوانبه المحددة والعامة على حدّ سواء.. وما يقوم بفعله هو استشراق».

ويعود تطور الاهتمام بالاستشراق الى منتصف القرن العشرين نتيجة لعدة عوامل منها استقلال الدول المستعمرة، وتفسخ عقل أغلب المستشرقين بانتهاء الاستعمار، فأظهر المستشرقون الجدد نقائض الهيمنة الغربية وحلقات الضعف في عالمية النموذج الحضاري الغربي، وقوة الخصوصية الحضارية القومية وحقها بالتحرر والنمو الذاتي، وقد أدى تحرر البلدان المستعمرة من هيمنة الغرب المباشرة الى تصدع المحورية الغربية ثم أزمة نسق الاستشراق التقليدي الذى يمثل السلطة المعرفية في نسيج تلك المحورية وفي سيرها، ثم ظهور العلوم الإنسانية وتطورها الذى أحدث صدمة في نفوس المستشرقين المجددين لوقوفهم على القصور في الاستشراق التقليدي وأدواته ومناهجه وفي انقطاعه شبه التام عن النظرة الجديدة التى أفرزتها العلوم الإنسانية في تقدمها، وفرضت ضرورة الاهتمام بالتحليل الخارجي مع التحليل الداخلي، والاهتمام أيضا بظواهر التقلبات.. أي مجرى جدلية التاريخ التى يتعدى منطقها نطاق القوالب الجاهزة والنظرة الكونية الثابتة.

الاستشراق الإنجليزي والتراث العربي:

احتل الشرق اهتمام عدد من المستشرقين الإنجليز منذ عدة قرون حسب رؤية البروفيسور «إدوارد سعيد» و«أنور عبد الملك»، وقد أثارت شخصية تاريخية إسلامية بارزة الكثير من

د. عز الدين المفلح - سوريا

اهتمامات المستشرقين الإنجليز منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وهي شخصية صلاح الدين الأيوبي، وأول من كتب عنها بالانجليزية هو المستشرق الانجليزي ستانلي للين بول، وتبنى الى حد كبير رؤية المؤرخ الأيوبي «ابن شداد» وكتابه الشهير «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية»، ونقل صفحات كاملة من هذا الكتاب عن مسيرة صلاح الدين. أما «هاملتون جب»، فقدم دراسة منهجية دقيقة بدءا من دراسته لكتاب ابن القلانسي «ذيل تاريخ دمشق» في عام ١٩٣٢م وبحثه «حياة صلاح الدين من خلال كتابي بهاء الدين وعماد الدين»، واعتمد أيضا على ابن شداد بشكل كبير في معرفة شخصية صلاح الدين. فكان ابن شداد الصديق الحميم لصلاح الدين، فالتحق به إعجابا بصفاته وحبه للجهاد وتحت إلحاح صلاح الدين نفسه، وترك وراءه منصبا هاما في الموصل بالإضافة الى أنه مؤرخ أصلا، وأكد المستشرق «لايونز» أن ابن شداد مصدر لا غنى عنه لكل من يخوض في الكتابة عن صلاح الدين، وأن ابن شداد شخص ومؤرخ ثقة، وتبنى لذلك تفسيراته للأحداث وبذلك فان ابن شداد احتل موقعا هاما في مصادر صلاح الدين منذ وقت مبكر عند المستشرقين الناطقين بالإنجليزية، وظلت أهمية ابن شداد وكتابه قائمة رغم صدور سير أخرى السيد بول، ومالكولم لايونز، وجاكسون، ويمكن أن نعتمد موقف المستشرق الإنجليزي هاملتون جب من التاريخ العربي الإسلامي لكونه يمثل موقف المستشرق المنهجي.

درس «جب» في مدرسة الدراسات الشرقية وفي عام ١٩١٩م نال درجة الماجستير عن الفتوحات العربية في آسيا الوسطى ثم اتجه لدراسة الأدب متأثرا بأستاذه «توماس ارنولد» وأبعده هذا عن تيار التنصير والاستشراق الديني الذى كان فاعلا في حياة بعض المستشرقين والمنصرين حينذاك، ثم تأثر بمدرسة الشيخ محمد حسنين عبد الرزاق الذى ولد في نفسه احترام الإسلام، واتجه لدراسة الأدب العربي الحديث والمعاصر، وكانت له علاقات مع المثقفين والمفكرين المصريين، وأصبح عضوا مراسلا في مجمع فؤاد الأول للغة العربية في الثلاثينيات وقام بترجمة بعض الأعمال مثل «رحلة ابن بطوطة»، ورسخت لديه قناعة في صحة مفهومه للتاريخ العربي والحضارة العربية الإسلامية مفاده أن الدين الإسلامي هو القوة الموحدة التى استطاعت صهر الشعوب في بوتقة واحدة من الفكر والمعتقد، وانعكس هذا المفهوم في الكثير من كتبه وأعماله. ثم رقي «جب» أستاذا للغة العربية خلفا لأستاذه «ارنولد»، وأصبح في الدرجة الأولى من بين المستشرقين، كما عمل محررا في دائرة المعارف الإسلامية، ودرس التاريخ الاسلامي الوسيط في جامعة لندن، والحروب الصليبية وسيرة صلاح الدين الأيوبي بشكل خاص. وقاده لقاؤه مع أستاذه المؤرخ «أرنولد توبيني» الى

**** ما بين الخصوصية الحضارية للمسلمين، والانموذج الغربي المهيمن، كانت دراسات المستشرقين.**

دخوله الاستشراق السياسي من خلال تكليفه بعدد من الأعمال لصالح المعهد الملكي للشؤون الدولية الذى كان «توبيني» رئيسا للبحوث والدراسات فيه، وكان فيه مشروعه الضخم مع بارون «المجتمع الإسلامي والغرب». ثم اختير «جب» عام ١٩٣٧ أستاذا للعربية في جامعة أوكسفورد خلفا للمستشرق «باركوليوث» وكان منصبه من أهم المناصب الاستشراقية في بريطانية والعالم أجمع، فكتب هنا كتبه «المحمدية» و«حياة صلاح الدين الأيوبي» و«الاتجاهات الحديثة في الإسلام» تعبيرا عن اهتماماته التى ترجع الى مرحلة لندن.

وقد تعددت لقاءاته مع المستشرقين الإنجليز والأمريكان، وزياراته للمنطقة العربية، والقى محاضرات في القاهرة وبيروت وبغداد والجزائر، وأصبح في الحرب العالمية الثانية مديرا للدراسات في دائرة الشرق الأوسط في الخارجية البريطانية، لكنه لم ينسجم مع هذا الوضع، وتوطدت علاقاته في الوقت نفسه مع المجامع والمؤتمرات الأخرى في عدة ولايات أمريكية، ومنها اشتراكه في العمل الضخم في جامعة بنسلفانيا عن تاريخ الحروب الصليبية، ثم اندفع وهو في سن الستين للانتقال الى الولايات المتحدة، وقبول منصب أستاذ العربية في هارفارد.

وبدأ يتخذ من الدراسات العربية والإسلامية منهجا استشراقيا أكاديميا، وقدم دراسة رغم مرضه المفاجىء عام ١٩٦٤م وهي «تراث الإسلام في العالم الحديث» في المجلة العالمية لدراسات الشرق الأوسط بإشراف تلميذه «ستانفورد شو»، ثم استكمل دراسته عن ابن بطوطة، ثم عهد الى آخرين في استكمال أعماله، فقام «بينكام» بإنجاز الترجمة الرابعة لابن بطوطة، وأصدر كتيب «حياة صلاح الدين» لكنه توفي عام ١٩٧١م بعد أن طوى صفحة مهمة من الاستشراق الإنجليزي تاركا أجيالا من طلبته في مختلف بقاع العالم. وهكذا فإن المستشرقين الإنجليز انتهجوا خيارات متعددة في أغلبها نظرة الى جوانب سلبية من التراث العربي والتاريخ الإسلامي في محاولة للبحث عن ثغرات أو صنع سلبيات من أجل مهاجمة التراث العربي الإسلامي.

الاستشراق الفرنسي .. التقليد والتجديد :

يأتي الاستشراق والمستشرقون الفرنسيون في طليعة المهتمين بالتاريخ العربي والإسلامي، وإن اختلفت اتجاهاتهم بين المتطرفين، والمعتدلين وغيرهم، فهذا العالم الفرنسي المخضرم «لوي ماسينيون» رغم اتهامه بأنه من جيل المستشرقين المحسوبين على الطابور الاستعماري، وتكريسه ذهنيات تقليدية

استشراقية لكنه كان أول مستشرق حاول وضع العلوم الإنسانية على المحك، وكان مولعا بالإسلام وفق نظرة صوفية، ويقيم مفاضلات بين الديانات الأخرى والإسلام، مع الحذر في تناول الإسلام، ورغم أن «ماسينيون» تميز بالتجديد والتطور، وسعة الأفق لكنه ظل وثيق الصلة بالاستشراق التقليدي وحبه للتصوف وشخص الحلاج.

أما «مكسيم رودنسون» فلم يمارس الاستشراق بشكل تقليدي وضيق، ولم يرتبط بأسماء معينة مثل «ابن حزم» أو «الحلاج» أو غيرهم، بل مارس نقدا علميا موضوعه المشرق والبلدان الإسلامية، ودرس الشرق كمجموعة من الشعوب والمناطق والمجتمعات والثقافات، وكان منهجه مستمدا من المادية الجدلية، وقد عمل على تأليف كتابيه «محمد والإسلام» و«الإسلام والرأسمالية» باللغة الفرنسية، وكذلك دراساته الأخرى «اسرائيل والرفض العربي» و«الماركسية والعالم الإسلامي» و«جاذبية الإسلام» وغيرها، وأسهم دون شك في إعطاء الاستشراق بعدا جديدا يجعله من ضمن العلوم الإنسانية المعاصرة.

ويعد «جاك بيرك» أحد تلامذة «ماسينيون» ضمن المستشرقين الأكثر حضورا في المجال العربي والفرنسي، وإسهاما في الدراسات الاستشراقية والدفع بها الى العلوم الإنسانية، وأحدث تغييرا في التجديد الموضوعي والمنهجي، ومحاولة تجريب مناهج الإنسانية، وربط الاستيعاب مع الميدانية بفعل عمله في المغرب ومصر. وحاول التخلص من الاستشراق التقليدي، وظل يشعر بأزمة الاستشراق التقليدي كخطاب وممارسة.

أما «أندريه ميكل» فهو من الجيل الثاني تتلمذ على يد جيل المستشرقين في النصف الأول من القرن العشرين، الذى سلك طريق تحديث الاستشراق وصهره في العلوم الإنسانية ووجده أكثر يسرا أمامه، وتميز باهتماماته بالتاريخ والجغرافية والأدب العربي القديم والمعاصر. وأبرز كتبه «الجغرافية البشرية للعالم الإسلامي حتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي» ثم كتابه «الإسلام وحضارته من القرن السابع الى القرن العشرين» الذى صدر بالفرنسية عام ١٩٧٧م.

وهكذا حاول الاستشراق الفرنسي أن يتجه الى تحويل الاهتمام بالاستشراق من المنهج التقليدي الى التجديدي لا سيما على يد المستشرقين الجدد، ثم محاولة دمج الاستشراق بالعلوم الإنسانية وتطبيق المناهج العلمية عليه بعيدا عن الوصف والسرد، ولكن المستشرقين في أغلبهم لم يقدموا صورة حقيقية عن الإسلام والحضارة العربية في كتاباتهم إما لسوء فهم واستيعاب العربية وفهم النصوص الإسلامية، وإما

توجهات الاستشراق توزعت بين السياسي، والديني، والأدبي والاكاديمي.

للنظرة المسبقة تجاه الإسلام من زاوية أيديولوجية متزمتة تنصيرية أو دينية، أو بسبب النفوذ اليهودي في الساحة الثقافية والعلمية في فرنسا وعدم إفساح المجال أمام باحثين يتبنون رؤية علمية صادقة تجاه العرب على الأغلب، وتكفي الإشارة الى كتاب المفكر الفرنسي «غارودي» عن الأساطير الإسرائيلية الذى أثار جدلا كبيرا في الأوساط الثقافية الفرنسية والأوروبية عامة.

الاستشراق الأمريكي ورواسب المركزية الأوروبية :

لم يبدأ الاستشراق الأمريكي بدوره الأكاديمي والبحثي إلا بعد الحرب العالمية الثانية رغم أن صلة الولايات المتحدة مع الشرق تعود الى القرن السادس عشر، ثم ازدهر مع نهاية القرن الثامن عشر، وظل الاستشراق مؤثرا ومهما في علاقة الأمريكيين بالشرق، وقد ورث الأمريكيون من هذا الاستشراق الروح العدائية تجاه الشرق والشرقيين. وقد أسهمت عدة عوامل في ازدياد الاهتمام الأمريكي بالشرق والاستشراق وهي: تطور العلاقات الدبلوماسية والتجارية للولايات المتحدة مع الدولة العثمانية

*** أكثرية المستشرقين من الأمريكان جاءت دراساتهم معادية للاسلام والمسلمين.**

وولاياتها على البحر الأبيض المتوسط، وتنامي النشاط التجاري البحري مع دول المتوسط والشرق عامة بعد الحرب العالمية الثانية، وزيادة الاهتمام الأمريكي بالبحث والتجارة والسياحة المتصلة بالشرق، والنشاط التنصيري الواسع في الشرق والجهود الصحية والتعليمية ولا سيما في الشام، والتى توجت بإقامة جامعة أمريكية في بيروت، والقاهرة، ومراكز بحوث وإعلام، ثم الهجرات العربية المتلاحقة الى الولايات المتحدة بدءا من مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومشاركة الجاليات العربية في عملية إنتاج المعرفة المتصلة بالشرق، ثم الاستلهام الفني والأدبي للشرق في الأدب الأمريكي من خلال «ألف ليلة وليلة»، وكتابات الرحالة عن مشاهداتهم في الشرق، وزيارات الأدباء الأمريكيين للشرق، مما مكن من استلهام الشرق وثقافته في الأدب الأمريكي، وأخيرا هجرة كبار المستشرقين مثل «جب» و«فربناوم» و«أوين» وغيرهم الى الولايات المتحدة مما عزز من فاعلية النشاط الاستشراقي الأمريكي.

وقد قسمت الاهتمامات الأمريكية الشرق على أساس جغرافي الى «شرق أوسطي، وشرق أقصى»، و«أمريكا اللاتينية»، و«أوروبا الشرقية»، و«جنوب شرق آسيا» وانعكس ذلك على إقامة مراكز أبحاث وأقسام في الجامعات الإقليمية المختصة، ونشر الدوريات والكتب، ومنح الجوائز، وعقد المؤتمرات الدورية، وإقامة جمعيات وروابط مهنية مثل «رابطة شمالي أمريكا لدراسات الشرق الأوسط» في عام ١٩٦٦، ونظيرتها البريطانية «الجمعية البريطانية

لدراسات الشرق الأوسط» التى أنشئت عام ١٩٧٣م الى أن ظهرت «الرابطة الأوروبية لدراسات الشرق الأوسط» في عام ١٩٩٠م برئاسة «دريك هبوود» مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة اكسفورد. ويعتقد الكثيرون أن كتابات البروفيسور إدوارد سعيد أستاذ الأدب الإنجليزي في جامعة كولومبيا الأمريكية ربما تفتح الباب أمام المزيد من الاهتمام بالاستشراق بعد صدور كتبه «الاستشراق» عام ١٩٧٨م، «قضية فلسطين» عام ١٩٧٩، «تغطية الإسلام» عام ١٩٨١م، «لوم الضحايا» عام ١٩٨٨م، «الثقافة والإمبريالية» عام ١٩٩٣م.

ويمثل «روجر أتين» أبرز نقاد الاستشراق منذ ربع قرن في الولايات المتحدة ويشغل منصب أستاذ تاريخ الشرق الأوسط ومدير مركز هارفارد لدراسات الشرق الأوسط، وظل في كتاباته يشير الى القصور والمغالطات منهجيا ومعرفيا في الدراسات الاستشراقية وسعى إلى بث روح النقد في عدد من دراسات الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وفي مراجعاته النقدية لمؤلفات المستشرقين التقليديين مثل «جب» من أجل زعزعة سلطة الاستشراق التقليدي ونقده، وتصدى «أوين» لكبار المستشرقين مثل «برنارد لويس» وغيره، وأظهر بؤس دراساتهم ومناهجهم تجاه الشرق. وكان «أوين» من أبرز مشجعي «سعيد» على مشروعه في الاستشراق، في حين عد «سعيد كتابات أوين في التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط من أفضل الدراسات عن الشرق الأوسط خاصة في استحضار العلوم الإنسانية المعاصرة، وامتحانها الذاتي المستمر لمناهجها واستجابتها الحساسة لمادتها المدروسة.

**** الاستشراق الفرنسي عمل على تحويل المنهج من التقليدي الى التجديدي.**

إن ما يؤخذ على الاستشراق الأمريكي أنه ظل أسيرا باتصالاته بالمركزية الأوروبية في العصر الإمبريالي، ولازالت بقاياه ورواسبه قائمة، وهو يشكل انتكاسة لدراسات الشرق الأوسط التى حاول «سعيد» وغيره من النقاد مثل أنور عبد الملك، والطيباوي، وحليم بركات، وهشام شرابي، وغسان سلامة، وروجر أوين أن ينبهوا الى خطورة ما يقع تحته من أرضية هشة بسبب الأجواء الإمبريالية لا سيما في القرنين الماضيين في أوروبا، بالإضافة الى سعي بعض المستشرقين الى إيجاد مناخ منهجي أكاديمي لتخليصه من هذه السلبيات، ويبدو أن الصراع في الولايات المتحدة مازال قائما بين هذين التيارين حتى اليوم في كيفية تبني منهج صحيح وواقعي من الشرق والدراسات الشرقية لا سيما مع تزايد الرؤية اليهودية وتأثيراتها في صنع القرار السياسي، ومراكز البحوث والجامعات الأمريكية مما يحول دون تبلور تيار عام جاد وفعال ومحايد منهجيا.

الاستشراق الألماني وتعدد الاتجاهات :

تختلف ظروف الاستشراق الألماني عن

الاستشراق في أمريكا وسائر أوروبا لعدم تورط المانيا بماض استعماري للعالم العربي، ثم بسبب موقف بعض الدول العربية الى جانب المانيا في الحرب العالمية الثانية كراهية لبريطانيا وفرنسا، ولموقف المانيا في عهد هتلر من اليهود المعبر عن موقف الشعب الألماني ومن بينهم المستشرقون.

والاستشراق الألماني ليس فيه مستشرق حيادي، فبعض المستشرقين مع العرب، والبعض ضد العرب والمسلمين. قام بعض المستشرقين بالاهتمام بالمخطوطات وتحقيق قسم منها ووضع الكتب أمثال «فلوجيل» «ايفالد فاجنر» إلا أن أشهر المستشرقين الألمان وهو ممن درس الأدب والنقد العربيين فهو «كارل بروكلمان» في كتابه «تاريخ الأدب العربي» رغم بعض السلبيات فيه، وهناك معجم «هانزفير» العربي - الألماني وظهرت معاهد ومراكز لتعليم العربية، ومعاهد استشراقية، وتمت ترجمات من الألمانية لدراسات أدبية ولكنها وفق نظرة ذاتية، تحاول نقل صورة غير صحيحة عن اضطهاد المسلمين لغيرهم والطعن بالإسلام وموقفه من المرأة.

ثم ظهرت مجلات تهتم بالآداب العربية والإسلامية من أهمها مجلة «عالم الإسلام» للمستشرق «اشتيفان فيلد» وهي تهتم بالتراث والحداثة في الإسلام، ومجلة «المشرق» وكان

**** المستشرقون الألمان كانوا اكثر دقة وانصافاً للمسلمين.**

يرأسها المستشرق «أود وشتاين باخ» وهي تعنى بالأمور المعاصرة للعالم الإسلامي المعاصر. ويمكن التعرف على أبرز الاتجاهات الاستشراقية في ألمانيا من خلال ثلاثة اتجاهات، الأول المهتمون بالتراث العربي الإسلامي، وقد حققوا ودرسوا وألفوا فيه منذ عدة سنوات أبرزهم «بروكلمان»، و«فرايتاج» والأديب «روكرت» الذي اهتم بمقامات الحريري، والمعلقات، وديوان الحماسة لأبي تمام و«سيمون فابل» و«مارتن هاتمان»، و«أوجست فيشر»، و«نولدكه»، و«آدم ميتز»، والمستشرقة «آنا ماري شيمد» التى حصلت عام ١٩٩٥ على جائزة السلام من رابطة دور النشر الألمانية وقد أعلنت قائلة: «لم أجد بتاتا في القرآن أو في الحديث دعوة الى الإرهاب»، ونشرت نحو ثمانين دراسة عن الإسلام والتراث العربي ولم يترجم أي منها الى العربية للأسف الشديد حتى الآن.

الاتجاه الثاني ويمثله المستشرقون المختصون في دراسة التراث لا سيما أعضاء جمعية المستشرقين الألمان التى تأسست في العام ١٨٤٥م، وعقدت في نهاية عام ١٩٩٨م مؤتمرها السابع والعشرين في بون بمشاركة نحو ١٥٠٠ عضو، وظهر من خلال هذا التوجه أعضاء شباب جدد يدعون الى التجديد في الاستشراق فضلا عن الجيل الأول من هذا الاتجاه وهم فيلد، ونويفيرت، وفالتر، ومونيكا، ومولبوك، وكريمر وغيرهم.

أما الاتجاه الثالث، فهو اتجاه الاستشراق المعاصر الذي يهتم بالشرق الأوسط المعاصر من خلال «جماعة الاستشراق الألماني المعاصر» (دافوا) التى تأسست في العام ١٩٩٤م في هامبورغ برئاسة

المستشرق «اودواشتاين باخ» وتضم نحو ٥٠٠ عضو، وعقدت مؤتمرها الخامس في نهاية العام ١٩٩٨م، ولها اهتمامات جديدة بعيدة عن اتجاه الاستشراق التقليدي، مثل قضايا السياسة، والدراسات الاجتماعية للبلدان الإسلامية، والروابط الاقتصادية، والنظم السياسية وعلاقاتها مع الشرق، وجغرافية العمران، والإعلام، وتبتعد عن الاهتمام بالتراث نحو المعاصرة.

وهكذا فإن الاستشراق الألماني رغم قدمه منذ القرن الثاني عشر الميلادي فإن بدايته الحقيقية ترجع الى عهد قريب إذ نضج على يد كبار المستشرقين المهتمين بالفلسفة الإسلامية، والشرعية، والفلك، والنحو، والمعاجم، إلا أن الجيل الجديد من المستشرقين بات غير مهتم بالتراث بل بالقضايا المعاصرة في الشرق، ويظل الاستشراق الألماني بمعزل عن الأمريكي والبريطاني والفرنسي وله نكهة خاصة به، لذلك رغم تعدد اتجاهاته فإن الحقيقة هي أن المستشرقين الألمان أنصفوا الحضارة العربية الإسلامية ولم يتأثروا بالتيارات المعادية للعرب والمسلمين في أوروبا وأمريكا.

رؤية منهجية :

إن الاستشراق مظهر من مظاهر صلة الغرب بالشرق بدون شك، وهو نتاج لهذه الصلة، ولذلك فإن صلات الشرق بالغرب فرضت تنوعاً في اتجاهات الاستشراق أيضا، بين استشراق سياسي يعبر عن مصالح الغرب السياسية والاستعمارية واستشراق ديني يترجم دوافع التنصير، واستشراق أدبي يستلهم فيه بعض الأدباء سحر الشرق وغرائبه، واستشراق أكاديمي جعل المعرفة همه الأساس، وأي نقد للاستشراق لابد أن يأخذ بحسبانه هذه الحقائق.

والقضية الأخرى أن الموقف من الغرب قد خلق أنماطا متباينة من نقد الاستشراق والموقف من الاستشراق بطبيعة الحال يحدد المواقف من صاحبه أي الغرب. لذلك فبقدر تنوع الصلات والمواقف من الغرب تنوعت المواقف من الاستشراق، وتشكلت المدارس والمناهج التى تفترق في اتجاهاتها ونقدها للاستشراق، وإن السير وفق هذا المنهج أو ذاك أمر يحدده الهدف أو الغاية من العمل بقدر ما يحدد انتماء أصحابه لهذا الاتجاه أو سواه. لذلك فإن الباحث العلمي والأكاديمي يجب عليه في كل الأحوال أن لا يبتعد عن الثوابت العربية والإسلامية والحقائق التاريخية، مهما جذبته المادة الفكرية في الدراسات الغربية لكي لا يذهب بعيدا وراء أفكار وتحليلات نابعة من قناعات ذاتية ومزاجية أو أساسية لا تتفق مع الحقائق التاريخية التى لا يمكن تغيرها بحسب الأهواء والأمزجة لهذا المؤرخ أو ذاك الكاتب. ولذلك فنحن مدعوون الى انتهاج سياسة علمية، تبتعد عن التزمت في الرأي، ولا تقبل أيضا القوالب الجاهزة، وتنهض لتحل وتستنبط الحقائق، وتضع رؤية منهجية تحدد كيفية التعامل مع الاستشراق بمختلف اتجاهاته لصالح دراسة تاريخ الأمة تربية الجيل القادم على الأسس الصحيحة للتاريخ.

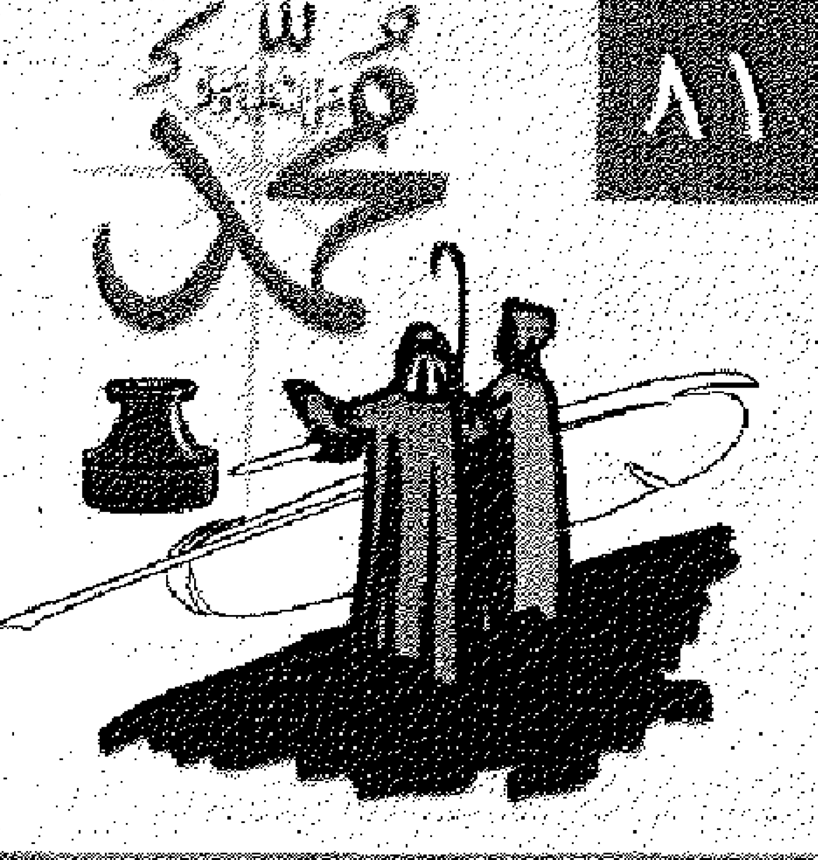

القصص النبوي

قصة هود (عليه السلام)

الناجون من قوم عاد :

أهلك الله ـ تبارك وتعالى ـ عادا بريح عاتية على النحو الذى جاء به القرآن الكريم وفصله القصص النبوى ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، فهل ترى لهم من باقية﴾[١].

وعن مجاهد[٢]، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهم ـ قال: قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾: (ما فتح الله على عاد من الريح التى هلكوا بها إلا مثل موضع الخاتم، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم فجعلتهم بين السماء والأرض، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها، قالوا هذا عارض ممطرنا، فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة).

قال الثورى، عن ليث، عن مجاهد: الريح لها جناحان وذنب. وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {فهل ترى لهم من باقية} أى هل تحس منهم من أحد من بقاياهم، أو ممن ينتسب إليهم بل بادوا عن آخرهم، ولم يجعل الله لهم خلفا.

وذكر الشوكانى في تفسير الآية السابقة: أى من فرقة باقية، أو من نفس باقية أو من بقية، على أن باقية مصدر كالعاقبة والعافية. قال ابن جريج: أقاموا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الريح، فلما أمسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر.

وقيل[٣]: إن الريح كانت تأتى الرجل منهم فتقتلعه وترفعه في الهواء، ثم تنكسه على أم رأسه، فتشدخ دماغه وتكسر رأسه وتلقيه، كأنهم أعجاز نخل منقعر، وقد تحصنوا في الجبال والكهوف والمغارات، وحفروا لهم في الأرض الى أنصافهم فلم يغن ذلك من أمر الله شيئا.

وغنى عن البيان أن نقول: إن هذه الأخبار

بقلم : أ. د. عبدالباسط حمودة - مصر

والحوادث وصلت إلينا عن طريق القرآن الكريم، ومن السنة المفسرة له[٤] {وكُلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نُثَبِّتُ به فؤادك} وغير ذلك من الآيات الكثيرة التى عرضناها في مواضع سابقة.

قال ابن كثير[٥]: وكل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أممهم، وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين، وخذل أعداءه الكافرين. كل هذا مما نثبت به فؤادك، أى قلبك يا محمد، ليكون لك بمن مضى من إخوانك من المرسلين أسوة.. في هذه السورة المشتملة على قصص الأنبياء، وكيف أنجاهم الله والمؤمنين بهم، وأهلك الكافرين، جاءك فيها قصص حق، ونبأ صدق وموعظة، يرتدع بها الكافرون، ويتذكر بها المؤمنون.

١ - فهذا مصدر حق في نقل أخبار السابقين، لا يستطيع أن ينكره من يحتج بآيات من القرآن الكريم من أن عادا وثمودا وغيرهما لا تصح الأخبار والسير التى رويت عنهم، لقوله - تعالى - في سورة الأنعام: {فقطع دابر القوم الذين ظلموا} وقوله: {وأنه أهلك عادا الأولى، وثمودَ فما أبقى} وغير ذلك من النصوص[٦].

٢ - والمصدر الثانى في نقل أخبار قوم عاد، هو هود والذين آمنوا معه قال أبو إسحاق الثعلبي: وكان هود ومن معه قد اعتزلوا في حظيرة ما يصيبهم من الريح إلا ما يلين جلودهم، وتلذ به الأنفس، وقيل إنه أى هود ومن معه لجأوا إلى ساحل البحر[٧].

وقال النويرى عمن نقل: وارتحل هود ومن معه من أرض عاد إلى الشِّحْر من بلاد اليمن، فنزلوا هناك حولين، ثم مات.

وكان قبل ذلك، أثناء نزول العذاب، في حظيرة بمن معه من المؤمنين، لا يصيبهم منها إلا ما تلين له الجلود، قال - تعالى: {ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا، ونجيناهم من عذاب غليظ}.

وبذلك هم شهود عيان لما حل بقوم عاد، ومصدر في نقل أخبارهم. وقصصهم وأشعارهم التى حفلت بها كتب الأدب والسير والتفاسير وغيرها، ونقل أيضا ابن كثير[٨] عن محمد بن إسحاق: واعتزل هود - عليه السلام - فيما ذكر لي، ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود، وتلذ الأنفس، وإنها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة.

وقال الشوكاني هذه النهاية مخرجة عن ابن عساكر قال: لما أرسل الله الريح على عاد اعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبهم من الريح إلا ما تلين عليه الجلود وتلتذ به الأنفس، وإنها لتمر بالعادى فتحمله بين السماء والأرض وتدمغه بالحجارة.

وقال النجار في قصص الأنبياء: ويقول أهل حضرموت، إن هودا - عليه السلام - سكن بلاد حضرموت، بعد هلاك عاد، إلى أن مات، ودفن في شرقى بلادهم على نحو مرحلتين من مدينة تريم، قرب وادى برهوت.

٣ - ومن المصادر التى نقلت إلينا أخبار عاد وما جرى لها من انتقام وعقاب لكفرهم وتكذيبهم للرسل. ما بقى من وفد عاد الذين ذهبوا الى مكة - كما تقدم ذلك - قال محمد بن إسحاق بن يسار: فبعث عاد وفدا قريبا من سبعين رجلا ليستسقوا لهم عند الحرم.. الخ .. وكذا معاوية بن بكر الذى نزلوا في ضيافته بمكة... الخ.

وقال الثعلبي: وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر، فنزلوا عليه، فبينما هم عنده إذ أقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة من أمصار عاد، فأخبرهم بهلاك عاد.. فكأنهم شكوا فيما حدثهم به، فقالت هرملة بنت بكر صدق ورب الكعبة....

وقال النويرى في نهاية الأرب[٩]: ثم مرت الريح نحو الوفد فحملتهم من الأرض الى الهواء، فألقتهم على وجوههم، فماتوا عن آخرهم.

٤ - وكان من بين وفد عاد الى مكة مرثد، ولقمان بن عاد، ومرثد - مؤمن بهود وهو يكتم إيمانه - فدخلا مكة منفردين، فدعوا الله - تعالى - لأنفسهما[١٠] وقيل: قد أعطيتكما مناكما فاختارا لأنفسكما. إلا أنه لا سبيل الى الخلود.

فقال مرثد: (اللهم أعطني برا وصدقا) فأعطي ذلك.

وقال لقمان: (يارب عُمرا) فقيل له: اختر لنفسك بقاء سبع بقرات صفر عُفْر، في جبل وعر، لا يمسهن ذعر، وإن شئت بقاء سبع نوايات من تمر، مستودعات في صخر، لا يمسهن ندى ولا قطر، وإن شئت بقاء سبعة أنسر، كلما هلك نسر أعقب من بعده نسر، فاختار الأنسر فكان يأخذ الفرخ منها حين يخرج من بيضته، فإذا مات أخذ غيره، فكان كل نسر يعيش ثمانين سنة، حتى انتهى الى السابع فكان آخرها لبد، فلما مات لبد مات معه لقمان النسور.

قال الثعلبي: فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ للقمان: يا عم لم يبق من عمرك إلا هذا النسر، فقال لقمان: يا ابن أخى هذا لُبد - ولبد بلسانهم الدهر - فلما انقضى عمر لبد طارت النسور غداة من رأس الجبل، ولم ينهض لبد فيها، وكانت نسور لقمان لا تغيب عنه، قال: فلما رأى لبدا لم ينهض مع

النسور، وقام الى الجبل لينظر ما فعل لُبد، فوجد لقمان في نفسه وهنا ولم يكن يجده قبل ذلك، فلما انتهى الى الجبل رأى نسره لبد واقفا بين النسور، فناداه لبد فذهب لينهض فلم يستطع فسقط، ومات لقمان معه، وفيه المثل: إني أبد على لبد وقال النابغة في معلقته (يادارمية):

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا

أخنى عليها الذى أخنى على لُبد

ولا شك أن أخبار قوم هود ـ عليه السلام ـ قد نقلت عن هؤلاء الى الأجيال التى جاءت من بعدهم، وهذا هو المقصد والعبرة والدرس الذى يسعى إليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة: {وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك}[١١]، وقوله تعالى: {تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك}[١٢]، وقوله تعالى: {وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين. فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا}[١٣].

وعشرات القصص النبوى الذى يبدأ بقوله: (كان) مثل: (كان رجل في بنى إسرائيل) و(كان فيمن كان قبلكم) و(كان عذابا يبعثه الله على من) و(كانت بنو إسرائيل).. وغير ذلك.

وفي قصة عاد القصد من ترك آيتهم عبرة واضح كما في تفسير الشوكاني (وفي عاد)[١٤] أى وتركنا في قصة عاد آية {إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم} وهى التى لا خير فيها ولا بركة، لا تلقح شجراً ولا تحمل مطرا، إنما هي ريح الإهلاك والعذاب، ثم وصف ـ سبحانه ـ هذه الريح فقال {ما تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم} أى ما تذر من شىء مرت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إلا جعلته كالشىء الهالك البالى. قال الشاعر:

تركتنى حين كف الدهر من بصرى

وإذ بقيت كعظم الرمة البالي

الهوامش :

(١) الحاقة/ ٦ ـ ٨.
(٢) ابن كثير جـ ٤ ص ٥٣٠.
(٣) المرجع السابق جـ ٣ ص ٤٥٣.
(٤) هود/ ١٢٠.
(٥) جـ ٢ ص ٦٠٥.
(٦) انظر: محمد بن سلام طبقات فحو ل الشعراء جـ ١ ص ٨.
(٧) قصص الأنبياء ص ٣٨.
(٨) تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٣٠٢.
(٩) جـ ١٣ ص ٦٠.
(١٠) نهاية الأدب ص ٦٠.
(١١) سورة هود/ ١٢٠.
(١٢) سورة هود/ ٤٩.
(١٣) سورة العنكبوت/ ٣٨، ٣٩، ٤٠.
(١٤) الذاريات/ ٤١ ، ٤٢.

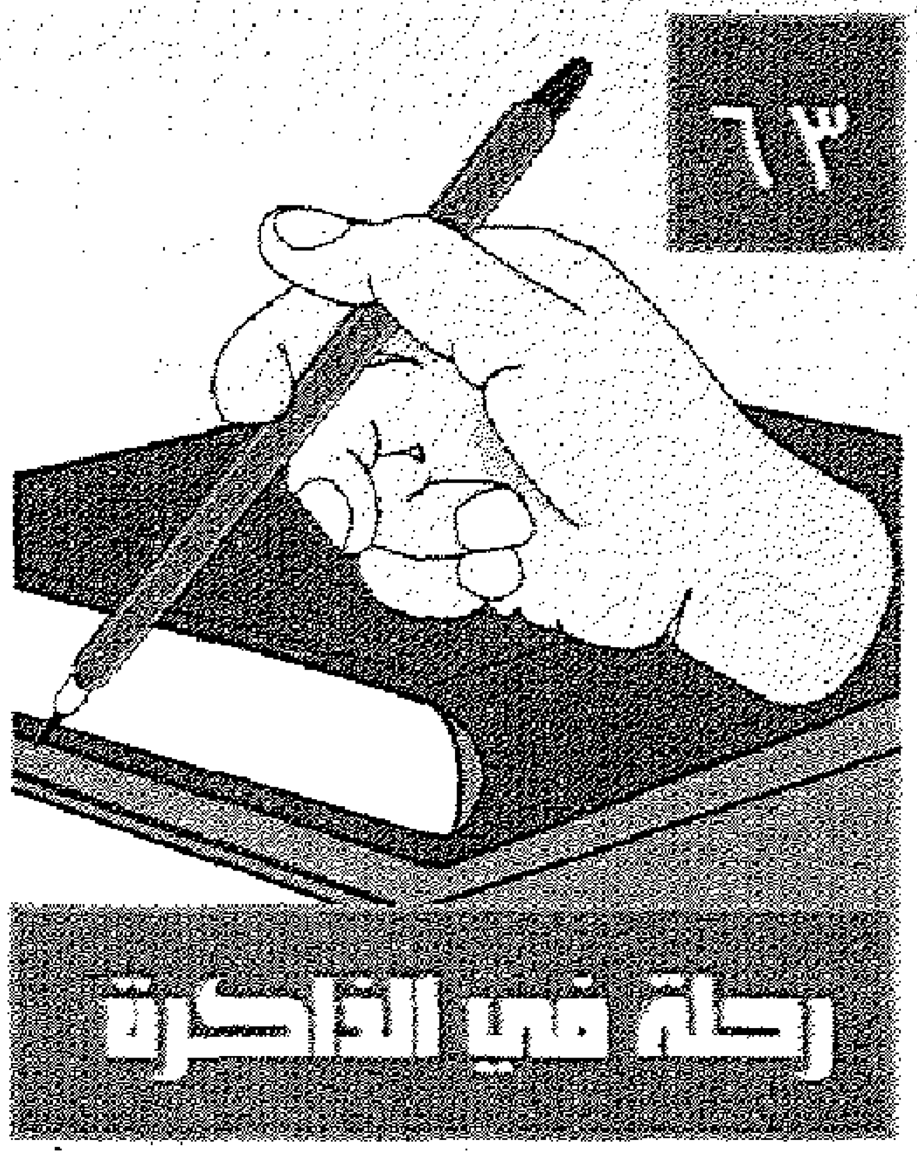

حافظ محمود

شيخ الصحافه

تسلم الأستاذ الكبير حافظ محمود رئاسة تحرير مجلة السياسة الأسبوعية حين تولّى الوزارة الدكتور محمد حسين هيكل، وكان حافظ شابا يتطلع الى مستقبل زاهر، ولكن إحلاله محل الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل كان فوق طاقته، فبذل جهداً جبارا ليسير بالمجلة الى حياتها الحية المتوثبة، وقد وقع في خطأ غير مقصود إذ رأى أن يفسح للناشئة اكبر مجال في المجلة حيث كان هذا المجال محدودا أيام هيكل، فترامى عليه الناشئون من كل صوب، واعتقد حافظ أن هذه رسالة يجب أن يقوم بها ولكن الرسالة التربوية شيء وتلبية حاجة القارىء الذى يطمح للدسامة والقوة، ويسحر بالأسماء اللامعة البراقة في سوق الأدب الرائجة شيء آخر، لا سيما وللمجلة خصم قوى هو مجلة الرسالة تلك التى انتقل إليها الكبار من محررى السياسة والتى أضافت الى كتاب مصر أعلام الأدب العربي في شتى أماكن العروبة، ثم جاءت مجلة الثقافة بوزنها الثقيل، وارتكازها على الأعلام من

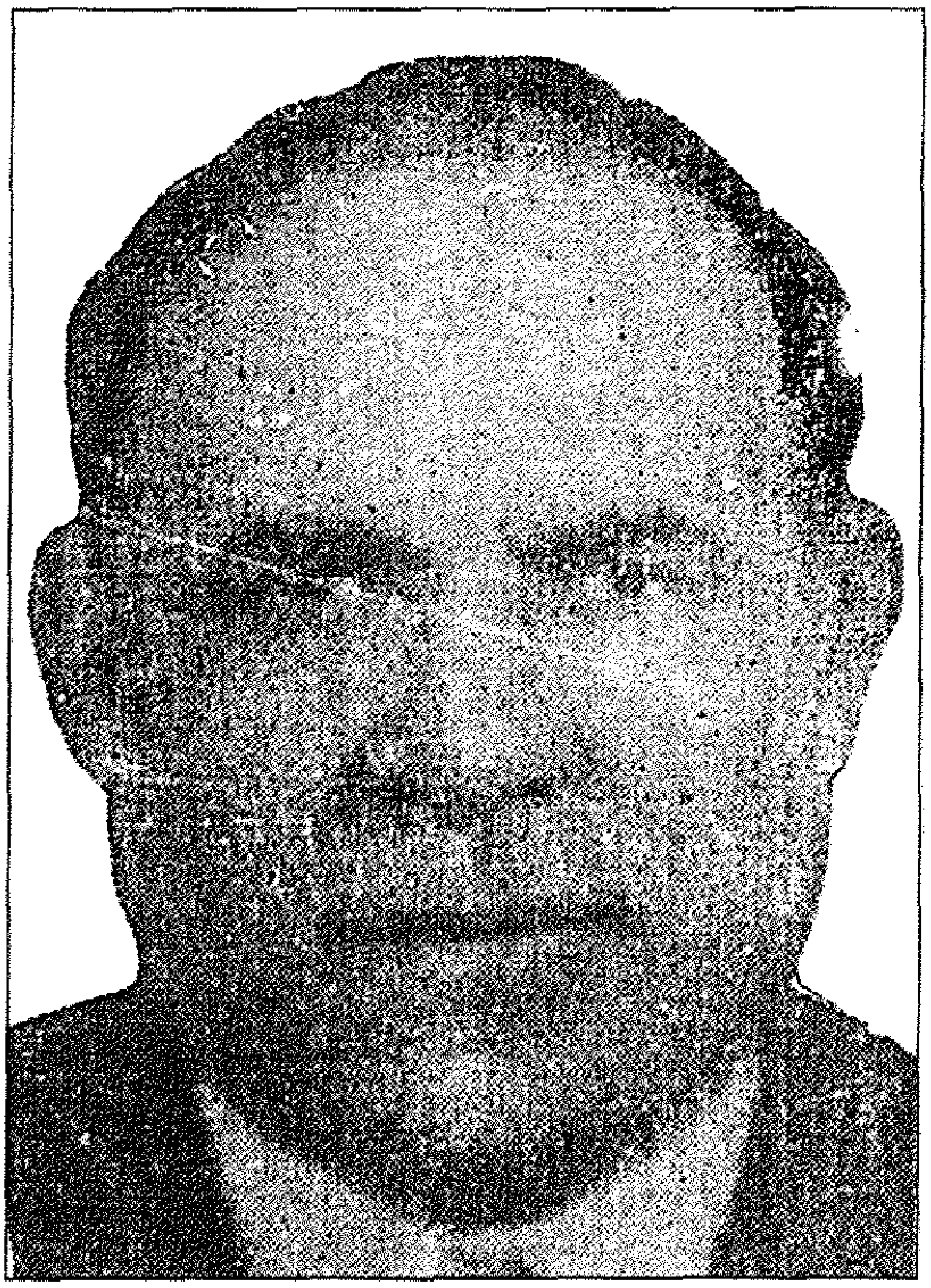

حافظ محمود

أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر كأحمد أمين وطه حسين والغمراوى وعبد الله عنان وأحمد زكي ومحمد عوض محمد وغيرهم، فانسحبت السياسة من الميدان وتركت الصراع للغريمتين؛ الرسالة والثقافة!.

بقلم : أ. د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية - مصر

ولكن حافظ محمود بقى علما من أعلام الصحافة يكتب في الجرائد اليومية فيجد الصدى القوى لآرائه، وكان هادئ النفس لا يحب أن يثير المعارك ابتغاء الأضواء البراقة كما يفعل زملاؤه، وهو على ذلك قدير، ولكن الموضوعية كانت ديدنه، وقد ابتعد كثيرا عن الصراع السياسي، واكتفى بالمقالات الاجتماعية الهادفة، والشئون التاريخية المعاصرة، فكان لمقالاته مذاق خاص لدى عشاق القراءة المفيدة، وهم للأسف قليلون.

لم تكن لي صلة شخصية ذات حجم متسع مع الأستاذ الكبير، فقد ارتضيت أن أكون قارئا من قرائه وكفى، وهذا أفضل في رأيي، لأني رأيت بعض من يبذلون جهدهم في عقد الصلات الأدبية مع الكبار يضيعون الوقت في غير طائل، وليس من فائدة غير المجاملات المتكلفة حيناً، والممجوجة حينا آخر، وكم رأينا أذناباً حاولوا أن يكونوا رؤوسا بالاتصال الشخصي، ولئن نفع ذلك في مضمار السياسة فلن ينفع في مضمار الأدب الخالص، لأن القارئ الواعي هو الحكم العادل، وهو منصف لا يجامل.

ولكن الفرصة الكريمة قد سمحت بالتعرف به، والجلوس معه، فقد قرأت له في مجلة الثقافة (أكتوبر ١٩٧٨م مقالا عن الخطابة المعاصرة تحت عنوان (العصر الذهبي للخطابة) تحدث فيه عن نهضة الخطابة قبل الثورة وازدهارها الناضر في عهد الزعيم سعد زغلول حيث وُجدتْ كوكبة من ذوى الحديث الجذاب على المنابر العالية أدت حقوق العقل والعاطفة فيما ترسل من الخطب السياسية والاجتماعية، ومن هؤلاء سعد زغلول ومحمد توفيق دياب، وقد تحدث عن الأخير بما كان موضع الإعجاب، لأن الحديث عن مقدرة سعد الخطابية كان من قبيل تحصيل الحاصل، وهو ما يأباه الكاتب الكبير.

ولكن رنة الأسف التي شاعت في المقال بسبب

العقاد

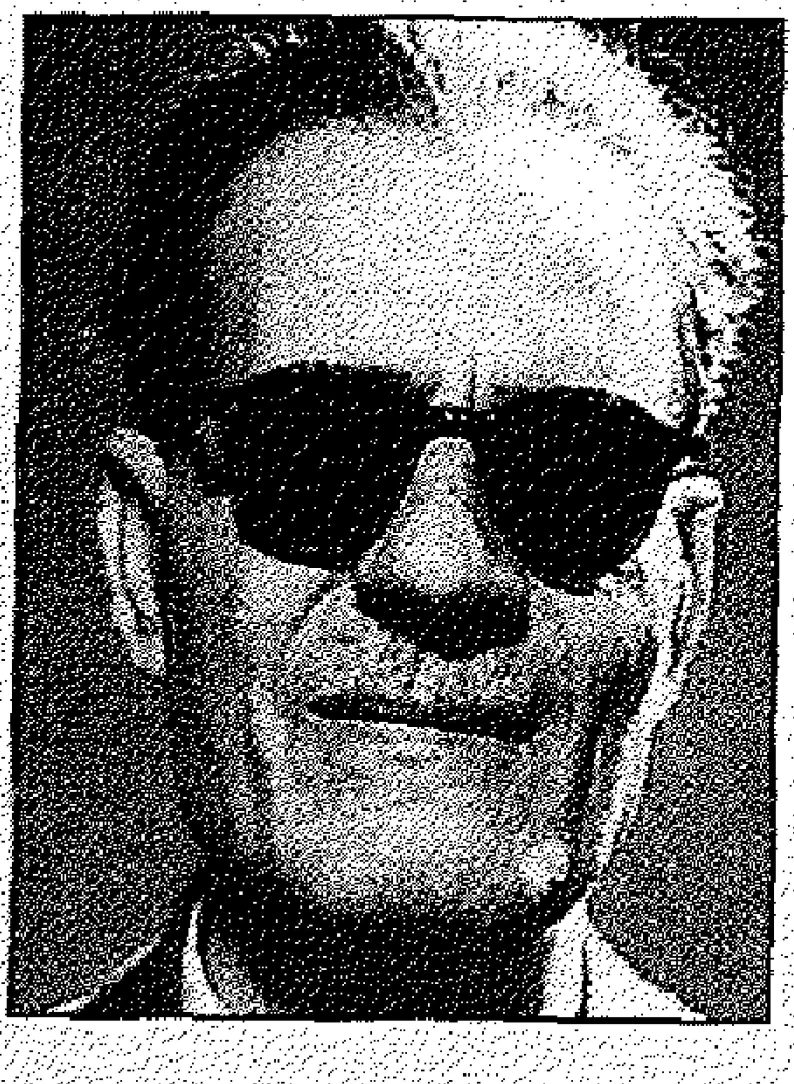

د. طه حسين

د. أحمد أمين

د. محمد حسين هيكل

الحزن على تقهقر الخطابة المعاصرة كانت ذات صدى قوى في نفسي، فكتبت في العدد التالى تعليقاً جادا على مقال الأستاذ الكبير قلت فيه (الثقافة نوفمبر ١٩٧٨) «إن مقال الأستاذ حافظ قد دفعني الى مقارنة بين زمانه المزدهر، وعهدنا اليوم وقد تدهورت فيه الخطابة الى حد يستوجب العلاج الحاسم بعد أن شاهدنا أكثر المسئولين ومنهم أساتذة الجامعة أنفسهم يؤثرون العامية في أحاديثهم، ويعدون ذلك تطورا محمودا!! وعندنا اليوم آلاف المدارس، وعشرات الكليات، فلم نجد ممن تخرج من هذه الأماكن المتعددة في كل عاصمة من عواصم الإقليم من يستطيع أن ينافس أبناء الجامعة الواحدة من قبل، وعللت ذلك بأن الثقافة في العهد الماضى كانت ثقافة حقيقية بالمدارس والجامعة معا، حيث كان طالب المدرسة الثانوية حينئذ يجد الزاد الدسم، والمدرّس الكفء، أما الآن فقد فقدنا النوعين معا، وليست كليات الجامعة بأحسن حظاً من المدارس الثانوية، حيث انحدر المستوى الثقافي بها الى ما يدعو للأسف الأليم، ثم إن صحافة الأمس قد أسهمت في نهضة الخطابة حين كان رؤساء التحرير أعلاما من أعلام الأدب مثل أنطون الجميل ومحمد حسين هيكل ومحمد توفيق دياب وعبد القادر حمزة وأحمد حافظ عوض، وكلهم من أعضاء مجمع اللغة العربية البارزين بحيث لم يكونوا يتساهلون في تقديم المادة الكافية لغذاء العقول، فرأى الشباب من عوامل الرقى ما هيأ منه خطيباً موهوبا! أما الآن فأكثر رؤساء التحرير من رجال الثقة الحكومية وليسوا من رجال الفكر الأصيل، فاتسع الميدان لأنصاف الكتاب وأرباعهم، وحفلت أكثر الصحف بالغث المقيت. فأين يجد الخطيب الناشيء زاده المهيىء، والمدرسة والجامعة والصحافة في هذا الوضع الأليم.

وقد جاءت الاذاعة المسموعة والاذاعة المرئية لتكونا شاهدى خزي على أكثر المتحدثين من الكبار، أو الذين يحسبون أنفسهم كبارا، فهم يغلطون ويخطئون ولا يقيمون أسلوباً يصلح للتخاطب، فضلا عن أن يكون موضع الاحتذاء، وقد تسمع الوزير الكبير في محفل مشهود يخطيء ويكثر الخطأ، ويلحظ أثر ذلك في وجود السامعين، فيتطارف ويتندر ويقول إن (نحوه مكسور) مع أن طالب القسم الابتدائى أيام الدراسة الجادة كان يحاذر أن يقع فيما ارتطم فيه من الأخطاء.

هذا بعض ما جاء في تعقيبى على مقال الاستاذ الكبير، ولم أكن متأكدا من صداه في نفس الأستاذ الكبير حتى حانت المناسبة التى أوضحت ذلك بجلاء، فقد ذهبت بعد أمد قريب الى إدارة مجلة الثقافة لأقدم بعض مقالاتى الشهرية التى أخذت تظهر تباعاً في هذه الفترة استجابة لرغبة رئيس التحرير صديقى الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدسوقى، وقد تحدثت عنه من قبل في هذا الباب المتواضع حديث الصدق والاخاء. أجل ذهبت الى إدارة المجلة مبكرا، فلم أجد الدكتور عبد العزيز وجلست أنتظر مقدمه، فأسعدني أن يقدم الى الإدارة رجل مفضال عرفت من ملامحه أنه الأستاذ الكبير

حافظ محمود إذ كانت الثقافة تنشر صورته مع مقالاته المتكررة، حينئذ، فنهضت لاستقباله وعرفته بنفسي، وكان عجبا كل العجب أن يعرفني لأن التعقيب الذى اقتبست منه من قبل كان موقعا بإمضاء (أبو حسام) ولم يكن موقعا باسمى الصريح، وقد عرفت أنه سأل عنى الدكتور رئيس التحرير بمجرد قراءة المقال، وقد صادف من نفسه ارتياحا شديدا، ثم نظر اليّ يقول: إنى كتبت ما لم يستطع أن يقوله، فليس من شأنه في هذه السن أن يهجم على أساتذة الجامعة ولا أن يحارب القائمين على الصحافة اليوم، وهو يعمل معهم في الميدان، على أنه شديد الحسرة على تخلف هؤلاء وكأن (القوى العاملة) هي التى دفعتهم الى أماكنهم المرموقة دون استعداد، ثم قال في أسف! إنه جامل كثيرا كثيرا ليجد مكانه لدى قرائه، حيث إن كل مجابهة صريحة من ذوى الرأي الخالص تنتهى بالحكم على صاحبها بالابتعاد والانزواء، بل بالمحاكمة والحبس أحيانا كما فُعلَ بمصطفى أمين وجلال الدين الحمامصى وأبى الخير نجيب وعشرات ممن نعرفهم تمام العرفان! كان الحديث قاسيا في معانيه، ولكن الرجل صاغه في هدوء مبتسم وكأنه تعود أن يتحدث عن الصعاب بوجه باشّ وصدر متسع، وتلك ميزة خلقية لا يصل إليها الإنسان إلا بكفاح نفسي مرير.

وكأنه أراد أن ينتقل من هذا الجو المقيض، فقال لي إنه قرأ لي مقالا تحت عنوان (نقولا يوسف بين ويلز وطاغور) وأنه ارتاح للمقال لأنه رأى طاغور

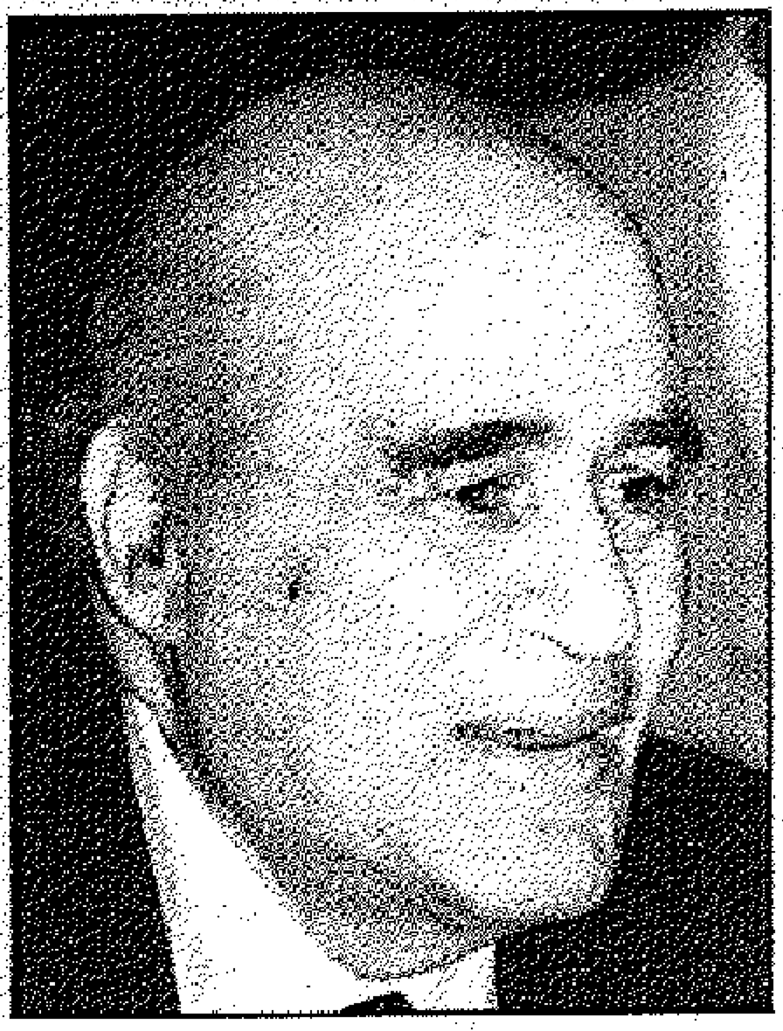

مصطفي أمين

مصطفي النحاس

وسعد بحديثه حين جاء الى مصر في زيارة مشهودة، أما نقولا يوسف فهو صديقه منذ كان يكتب في السياسة الأسبوعية، ثم ضحك وهو يروى أن الأستاذ نقولا يوسف جاءه ذات يوم منقبض الأسارير، خافت الصوت، وجعل يقول: أرجو الا تكتب السياسة الأسبوعية في خاتمة توقيعى أننى مدرس بمدرسة كذا، قلت له: إنك أنت الذى كتبت ذلك، وصارت عادة تتبعها المجلة لتعريف القارىء بكاتبه، فقال في أسف: (إن وكيل وزارة المعارف المساعد الأستاذ محمد عوض ابراهيم أخذ يتتبع كتاب المجلات والجرائد من المدرسين لينقلهم من القاهرة والاسكندرية والمنصورة وطنطا والزقازيق الى المدارس البعيدة بأقصى الصعيد ليلتفتوا في رأيه الى دروسهم بالمدرسة، لأن المدرس الذى يكتب في المجلات لا يبذل جهده الكافي في الإعداد والتدريس كما يفعل زميله العاكف على عمله وحده! قلت في أسف، هذا من أعجب ما أسمع، وكنت أظن أن نشاط المدرس الأدبى مما يحسب له في مجال التقدير والترقية؛ لأنه بقلمه الواعى أصبح موجها

سعد زغلول

العامة والخاصة معا، ولم يعد يقتصر على مجال واحد، ولا يكتب في أمثال مجلات الرسالة والسياسة والهلال إلا مدرس كفء قدير، فقال الأستاذ حافظ، داخلنى الشك قليلا فيما روى الأستاذ نقولا يوسف، وحسبت أنه اعتمد على راو غير أمين، فبحثت الأمر بنفسي، وعلمت للأسف "أن الخبر صحيح! قلت وما تعليل هذا الموقف من رجل مسئول مثل الأستاذ محمد عوض ابراهيم، فقال لا تعليل له إلا بغض النبوغ، ومحاربة الأكفاء! وهذا غير مستغرب فقد لمسته شخصيا في مواقف شتى.

ورأى الأستاذ في يدى أوراقا تتضمن مقالا لى أريد نشره بالثقافة - وقد نشر - فسألني عن موضوعه فقلت «بين العقاد وأحمد أمين» فأعاد قولى مرددا في نوع من الاستغراب «بين العقاد وأحمد أمين» ثم تساءل: هل كانت بين العقاد وأحمد أمين معركة، إن أحمد أمين رجل مسالم ولا أظن أن معركة قامت بينه وبين العقاد، كان الأحرى أن تكتب «بين العقاد وتوفيق دياب» أو «بين العقاد وشوقى» أو «بين العقاد وأمين الخولى» أو «بين العقاد وطه حسين» فمعارك العقاد كثيرة جدا لا تقف عند حد!!

فقلت: «إن أحمد أمين كما ترى مسالم جدا، ولذلك كانت مساجلاته مع العقاد هادئة رفيعة المستوى» .. لقد كتب أحمد أمين عن كتاب العقاد «عبقرية الإمام» كلمة بدأها بالثناء الحافل، وعرض رأيه المحبذ لاتجاه العقاد ثم أخذ في النهاية على الكتاب أربعة مآخذ موضوعية سيقت في لباقة حصيفة، وقد قرأ العقاد مقال أحمد أمين فعلق عليه في هدوء تام، وأبدى رأيه في مآخذ أحمد أمين» كما نشر أحمد أمين مقالا عن نُدرة البطولة في هذا العصر، فرد عليه العقاد مفندا رأيه في هدوء، ورأى أحمد أمين أن يعقب، فناقش رأى العقاد في لباقة! وهكذا دارت مناقشات شتى بين الرجلين أحببت أن أتعرض لها، وكانت هذه المناقشات على صفحات الرسالة والثقافة فلم تثر عواصف حادة كما تثير عواصف الصحف السياسية.

فقال الأستاذ حافظ: ولذلك لم يتح لى أن أقرأ شيئا مما ذكرت، لأن أمورا كثيرة كانت تشغلنى في أحيان قليلة عن متابعة هاتين المجلتين الممتازتين حقا! كما أن ما ذكرت من هدوء المعركة، وإيثار الرجلين سلامة المناظرة، ومراعاة أدب النقاش لم يجعل لكل منهما صدى بين القراء! إن الناس يأخذون على العقاد قسوة لهجته في النقاش، والحق أنه في غير المعارك السياسية لم يكن يتعمد القسوة إلا إذا استثير، بأن لمس من الجانب الآخر تعاليا أو استخفافا أو شططا في القول، هنا يبدو العقاد كنار حامية تحاول أن تلتهم كل شيء، لذلك كان طه حسين يتحاشاه تماما مهما تحرش به، وطه حسين هو طه حسين! كما كان غيره يتحاشاه! أذكر أن العقاد كتب مقالا عن الدكتور محمد حسين هيكل قال فيه "إن هيكل يألف الموضوعات ذات المستوى

الواضح فلا يرتفع الى القمة ولا يغوص الى الأعماق»· وكنت مشرفا على تحرير مجلة السياسة الأسبوعية، وقد نشر العقاد رأيه في مجلة أخرى، فجاءتنا ببريد السياسة ردود تعصف بكلام العقاد وترميه بالتحامل، والغيرة من كتب هيكل الإسلامية التى سيطرت على الفكر العربي سيطرة خارقة حين بدأ الدكتور إصدارها بكتاب «حياة محمد» فأحدث رنينا قويا لم يتح لكتاب آخر، وحاول الكبار مجاراته ولكن بأسلوب مختلف كما فعل طه حسين في كتاب «على هامش السيرة» والعقاد في كتاب «عبقرية محمد» وتوفيق الحكيم في رواية «محمد»·

أقول جاءتنا ردود كثيرة ذات منطق موضوعى تعصف برأى العقاد ، وتريه أن هيكل ليس كاتبا قريب الغور ولكن له سبحاته العالية، وغوصاته العميقة مع الاستشهادات الكثيرة التى تجعل رأى العقاد هباء، فعرضت هذه الردود على الدكتور هيكل وكنت صاحب الأمر في نشر ما يأتى، لأنى رئيس التحرير، ولكنى من باب الحذر عرضت الأمر على الدكتور هيكل، فأخذ هذه الردود معه ليلة تامة، وقرأها باهتمام، وقال لي بعد أن ردها اليّ، هؤلاء القوم منصفون تماما، ولكن دع المسألة تمر، لأن العقاد سيظن أنها كتبت بتوجيهى وإيعازى، بل ربما أعلن ذلك صراحة دون مبالاة وسيعيد الكرة كدأبه، فالأولى أن نسكت وكأنى لم أقرأ!! ثم ضحك الأستاذ حافظ وقال: والعجيب أنه بعد أعوام قليلة اشتدت الصلة الأخوية بين العقاد وهيكل، فجعل يكتب عنه مرحبا، وحين مات رثاه رثاء حارا بقصيدة تنطق بالحرقة واللوعة! وهاجم بعض من كتبوا عنه بعد رحيله حاطبين في حبل رجال الثورة الذين حاربوا رؤساء الأحزاب عن غرض مفضوح ومنهم زعيم الأمة الحقيقى مصطفى النحاس، وزعيم حزب الأحرار الدستوريين محمد حسين هيكل، حارب العقاد من حاربوا هيكل في بحوثه العلمية ورماهم بالتفاهة والغرور، وقد قرأت ما كتبه العقاد بهذا الصدد، فعرفت أنه رجل رجل، والرجال قليل!·

كانت الجلسة دسمة، لم يعكر صفوها حديث مخالف لأنا كنا وحيدين، وقد هم الأستاذ بالانصراف حين استبطأ مقدم الدكتور عبد العزيز الدسوقي، وأعطى مقاله لبعض المحررين في حجرة أخرى، ورأيت أن أصنع ما صنع فأعطيت مقالى أنا الآخر، وودعت الأستاذ وقد أفدت كثيرا من مجلسه، وندمت على أن المجلس لم يطل، فكله مثمر خصب، وقلت في نفسي، ترى لو لم أكن بالمنصورة، وأتيحت لى أمثال هذه المجالس، مع هؤلاء الكبار حقا، فأى ثمر سأجني؟ وأى خير فاتني؟ ولكنى عرفت أن مشيئة الله فوق كل مشيئة، ومن يدرى فلعل القاهرة كانت ستمنع هدوئى المطمئن، فأقضى الوقت في بديع المجالس المتعاقبة وأكثرها غير مفيد!

لم أشأ أن أعقب على آراء كثيرة للأستاذ حافظ قرأتها في كتابه «عمالقة الصحافة» لأن الحديث في هذه المقالات ينحصر في ذكريات اللقاء الشخصى، ولا يمتد الى الحكم العام، على أنى أترحم على الرجل كاتبا أمينا، وصحافيا نابها ذا نظر متميز واتجاه مستقيم·

أقلام أحبت الكلمة، بل عشقتها..
تعاملت معها : فهما وذوقا وإبداعاً..
بين أحضان الكلمة نسمع نبضاتهم، ونرى ومضاتهم..
ومضات : أقلام طالما احتضنتها صفحات المنهل، وهي تصنع بين عينيها.. (المنهل)

الدروس التربوية في فريضة الحج

الحج أحد أركان الاسلام الخمسة، فهو فرض على كل مكلف توافرت له شروط الاستطاعة كما قال الله تعالى {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا} (آل عمران/٩٧) وفي ظل فريضة الحج تشرق الأسرار والحكم والدروس التربوية مضيئة هادية الى مثل عليا ومعان كريمة. والمتأمل في أسرار هذه الفريضة يجد أن وراءها كثيراً من الدروس القيمة التى تنفع الناس في حياتهم.

أهم الدروس التربوية في الحج:

١ ـ التيسير : بمعنى أن أداء هذه الفريضة لا يكون إلا بالقدرة عليها فقد يعيش المسلم ما يعيش دون أن يؤديها ثم يموت غير آثم ولا تارك لأحد أركان الاسلام. لأنه لم يتركها متعمداً ولا متهاوناً ولا منكراً. ومن التيسير أنها تلزم المسلم مرة واحدة فقط في العمر.

٢ ـ المساواة: من مظاهر المساواه اتحاد الملبس بالاحرام، متجردين من المخيط والوقوف في صعيد واحد في زمان واحد في مكان واحد فوق جبل التعارف عرفات. وقد تخلوا عن كل عظمة وكبرياء ومظاهر الترف والنعيم، طاهرين جسمياً وروحياً مستسلمين لله راغبين في رحمته متضرعين إليه أن ينظر في وحدتهم واجتماعهم وتلبيتهم فينزل عليهم بركاته ورحماته، وفي ذلك إحياء للارث الروحى للانبياء عليهم السلام من آدم مروراً بسيدنا ابراهيم وابنه اسماعيل عليهم السلام، وانتهاء بنبينا محمد {صلى الله عليه وسلم}.

٣ ـ التجارب العملية لتهذيب النفس والسمو بالروح، وتطهير القلب: فبالاحرام ينتقل الانسان الى نظام في حياته غير مألوف إذ يجد نفسه في ثياب لا تدل على أبهة. وهذا يبعث في النفس معاني بعيدة الأثر الى عدم قيمة زخارف الدنيا، وأن الإنسان إذا تجرد منها لا يشعر بنقص في انسانيته، بل انه يحس بقيمته كإنسان مهذب. وفترة الاحرام أيام الحج تقيد الإنسان بقيود تكبح جماح النفس فلا يستطيع أن يستمتع بما هو مباح كالتطيب أو التزين

أو معاشرة زوجته وإذا كان الإنسان يشعر بقيد وهو قائم يصلي فلا يكلم غيره ولا يلتفت... الخ، فإن شعوره بقيد الاحرام أيام الحج عند الوقوف بعرفة قد يكون أشد وقعاً على نفسه من شعوره بقيد الصلاه وهذا يدعو الى تعويد النفس الصبر وامتثال أوامر الله.

ومن الدروس التى نتعلمها من فريضة الحج التعاون - كل حاج يشعر في تلك الأماكن بأنه أخ لغيره، فإذا ما احتاج لعونه فإن أخاه سرعان ما يلبى نداءه، وما اكثر أن يحس أحدهم بمرض الآخر أو نفاد زاده، أو عجزه على أية صورة حتى يسارع الى معونته ان استطاع، ودعوة من يكون اكثر مقدرة على دفع الأذى إن هو عجز.

٤ - إظهار قوة المسلمين بطريقة عملية: فموسم الحج يثبت أنه في الإمكان تجميع المسلمين في صعيد واحد إذا حزبهم أمر أو دهمهم عدو ومن أظهر اساليب القوة والوحدة في الحج صدور التلبية من جميع الحجاج في وقت واحد فوق عرفة وقولهم بلسان واحد «لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» فهذا صوت خاشع ضارع الى خالق الوجود يلتمس الرحمات والاحسان والعون وكل خير للحجاج الذين تركوا الأوطان وفارقوا الأبناء والأموال وكل متع الحياة ولبسوا ملابس الانكسار والتضرع والخشوع وجميع مظاهر الحياة الدنيوية ولبسوا ما يشبه أحوال ملابس الآخرة وأكفانها فمظاهرهم في جملتها تشبه مظاهر أحوال الآخرة وإذا طاف الحجيج بالبيت الحرام واستلم الحجر منهم من استطاع زكت انفسهم وطابت ارواحهم، وحينئذ يصدق عليه قول الرسول [صلى الله عليه وسلم] «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[١] وقوله [صلى الله عليه وسلم] «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[٢].

البر في الحج يكون لعبد ترك ماله وولده وهجر داره وبلده وأخلص النية وحسن الطوية وخرج بحلاله حاجاً مخلصاً لله. متوكلا على الله مغترباً في سبيل الله حافظاً لسانه من الشتم والسباب وجوارحه من الفسوق والعصيان فهو ملك كريم في صورة إنسان أو هو إنسان في أخلاق ملك حسّن ظاهره طيبُ ما يضمره.. محمودة أحواله وشمائله.

٥ - إظهار حكمة الشرع : فقد شرع الله تعالى لعباده من ألوان العبادات ما فيه نفعهم في دنياهم وآخرتهم وإرشادهم الى طرق الهداية ليسعدوا، كل نفس بما كسبت، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيى عن بينة.

الهوامش :

(١) حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في سنده والبخارى في صحيحه والنسائى في سننه وابن ماجه في سننه عن أبى هريرة. راجع صحيح الجامع الصغير للألبانى المجلد الثاني رقم ٦١٩٧ ص ١٠٦٦ والطبعة الثالثة (بيروت: المكتب الإسلامي، سنة ١٩٨٨).

(٢) رواه الخمسة إلا أبا داود - راجع التاج الجامع للأصول تاليف الشيخ منصور على ناصف - الجزء الثاني (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ص١٠٦.

ياسر موسى بطيخ

- مصــر -

قشور في قشور

أتلفت من حولي وأتساءل بيني وبين نفسي ما هذا التحول السريع وما هذه النقلة الخارقة التى اقتحمت ميادين الحياة حتى باتت شيئاً مألوفاً لا عجب منه، وأقف شاردة الذهن أتنقل من حيرة الى حيرة تأكلني وتعتصرني وتنقلني الى متاهات غريبة لا أستطيع الخروج منها بل أرى نفسي أتأرجح من ذهول الى ذهول، نعم فكل شيء قد تغير ولم يبق على حاله وتعددت وجوه الاختلاف حتى لم يبق الصواب صواباً ولم يبق الخطأ خطأ وما هذا إلا لشيء غريب تسلل الى كوكبنا وغرس جذوره فيه وليس هذا فحسب بل تفرع وتشعب حتى أصبح بعدة أصول متفرقة ومترامية في كل جانب من جوانب الحياة التى تغير شكلها وأنماطها تغيراً ظاهراً وواضحاً جداً يدعو للريبة والخوف في آن واحد.

وما أردت التطرق إليه في سياق هذا الحديث هو ما نمر به من نقلة فكرية نعدها أو نسميها نقلة تقدمية تقودنا الى مواكبة العصر الحديث الذي يدعو للرقي ويتيح الذوق الرفيع الذي لطالما حلمنا به وغرّنا ببهرجه وزينته التى تخطف الأبصار وتجعل النفوس صرعى .. يلهثون خلفه من أجل مواكبته والمضي فيه قدما، ومن أجل ماذا؟ من أجل قشور وللأسف الشديد ومخلفات اقتحمت حياتنا الآمنة والمطمئنة حتى أحالتها من عمار الى دمار كاسح.. سرقنا واغتال منا مشاعرنا وأحاسيسنا حتى بتنا من غير مشاعر نشعر بها ومن غير فكر نوقده لإضاءة الظلمة وإتاحة المنطق الصائب لدراسة الافكار وتوجيهها توجيهاً سليماً وخالياً من الشوائب .. نحن كغيرنا من الناس نعيش الحياة ونستمتع بما يقدم لنا من جديد ومبهر يدعو للدهشة والفضول وحب الاستطلاع فما عاد هناك شيء ممنوع بل أصبح الذى نسميه ممنوعاً قطف في متناول الأيدي.. ولا أنكر أننا مسرورون ومنتشون بذلك فقد تخلصنا من الكبت بعض الشيء ولا أقصد بذلك الكبت الغريزي والعياذ بالله بل ما أردت الإشارة إليه هو الكبت الفكري الذي كان وللأسف الشديد مصفداً أيدينا.

تباً لذلك التقدم الذي يريد منا أن نكون دمى يلهو بها ويحركها كيفما يشاء فيسلب منا مشاعر الغيرة فلا نكترث لشيء ولا نضع حساباً لما سنواجهه من كوارث أخلاقية تطفو في مستنقع الرذيلة التى قدمت إلينا في أطباق شهية وممزوجة بكل معاني اللذة والمتعة التى قتلت فينا الشعور وجعلتنا خاملي الفكر والإدراك .. فالذئب قد انقض على فريسته وأبلى فيها بلاء حسنا.. وهذا أقرب وصف ومثال قد أصف به أعداء الإسلام الذين يتربصون بنا ويحيكون المكائد للإيقاع بنا كي ينالوا من ديننا وقيمنا الإسلامية، فنحن على فطرتنا وطبيعتنا الغارقة في حسن النية وصفاء السريرة ولا نعلم ما يحاك خلفنا من اجتماعات مغلقة لسحقنا والقضاء علينا وجعلنا قطيعاً لهم بلا إرادة وبلا هدف وبلا وجود.. فهم يريدون أن يحقنوا عقولنا بلقاح قاتل يسري في أوصالنا ببطء كي يبددها ويجعلها أشلاء متفرقة لا يشغلها غير السعي وراء المتعة واللهو العابث كالذي يدمن المخدر وينتشي في غياهب اللاشعور فلا يصحو من ذلك الا وقد أصبح كياناً مهشما لا جدوى ترجى منه.

إنهم لم يتمنوا الخير لنا قط، قال أحد المفكرين الزنادقة حاربه الله كأس وغانية يفعلان بالأمة المحمدية مالا يفعله مدفع أو بارود، وقال آخر ان

أخشى ما نخشاه ان يظهر في العالم العربي محمد جديد، وقال آخر لا يستقيم حال الشرق حتى ينزع الحجاب ويوضع على القرآن حاربهم الله، وبعد أن سمعنا ما سمعنا من أقوالهم وأمانيهم القذرة في إبادتنا وتحطيمنا أيما تحطيم هل يجدر بنا نحن كعقلاء ومدركين أن نثق بهم أو حتى نأمنهم على أنفسنا أو على أجيالنا فلذات أكبادنا.. فَقَدمُوا إلينا برداء الحمل الوديع كي يقدموا لنا كما يزعمون وسائل الراحة والترفيه بأسلوب أنيق ومقنع كالذي يدس السم في العسل من خلال وسائل الإعلام المتعددة لدينا فقلنا لا بأس من ذلك فنحن بحاجة الى مساحة تطويرية وتقدمية نبحر فيها كي ننال التميز والارتقاء ونحن أناس طبيعيون ولسنا بشواذ حتى نرفض فتح الأبواب التقدمية السانحة لنا لأننا لسنا أقل من غيرنا الذين واكبوا العصر وتطوراته من زمن بعيد ولأننا بحاجة الى نوافذ نطل من خلالها لنرى ونلمس عن كثب الأوضاع التى نمر بها ويمر بها العالم من خلال الوسائل الإخبارية التى تنقلنا الى مكان الحدث ونحن في قعر بيوتنا إضافة الى البرامج الإرشادية الهادفة التى تسعدنا بوسائل التوجيه والإرشاد الديني والثقافي الذي يهذب أفكارنا ويروض نفوسنا على الأساليب الأخلاقية في التعامل مع الآخرين والتفاعل مع المجتمع لتحقيق حياة أفضل كما أننا بحاجة للترفيه من خلال البرامج المسلية والهادفة التى تخدم المجتمع وتحاكي ظروفه وضغوطاته وتعالجها في إطار جميل من الحكمة والموعظة.. هذا ما عهدناه بادىء الأمر.. أما الآن وقد تحولت أكثر الفضائيات الى ما يسيء لكل القيم الانسانية النبيلة، فقد أصبحت مشاهدتها شيئاً مؤلماً للنفس المؤمنه.

كان الأطفال لا يشاهدون غير البرامج الخاصة بهم وبعدها يخلدون للنوم في ساعات مبكرة من الليل حتى يستطيعوا الاستيقاظ من النوم في الصباح الباكر وقد شحنوا بطاقات من الصحة والنشاط لاستقبال يوم جديد حافل بالسعادة والنجاح.. أما الآن فقد أصبحوا وللأسف يتمردون على أنظمتهم السابقة وينفرون من البرامج - الخاصة بهم، وأصبحوا يشاهدون المسلسلات والأغاني حتى ما عادت هناك تحفظات على ما يخدش الحياء ويروض الأطفال على الجرأة والوقاحة وقلة التهذيب.

عندما يرى الشاب الصور المقززة تموت في قلبه ومشاعره كل معاني الغيرة على محارمه أو حتى محارم الآخرين فيتعلم من ذلك إيذاء الغير والإساءة إليهم وعندئذ يشرب الخمر ويدمن المخدرات وما الى ذلك من أساليب وسلوكيات تسعى لتدمير القيم الأخلاقية.. قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون}.

وهذا هو واجب الآباء والأمهات وأولياء الامور، ومن بيدهم الأمر والنهي أن يأخذوا بأيدي ابنائهم وبناتهم حتى لا يضيع الجميع في تلك المتاهات المهلكة.

ولله در القائل:

يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستح فاصنع ما تشاء

لذا وجب علينا اتخاذ الأسباب والتسلح بالعقل والمنطق في كل شيء حتى لا نقع فريسة في مصائد التجديد والتغريب الذى جعلنا في غربة من أنفسنا فقد اختلطت علينا الأمور حتى ما عدنا نضعها في نصابها الصحيح فنحن لم نعد نحن وأفكارنا لم تعد أفكارنا وميولنا ورغباتنا لم تعد أيضاً كذلك.

ليلى الوحيمد
- الاحساء -

زمن الناسفات

انكسفت الشمس من قهر وما انكسفوا
حلَّ الهوان بذي الأرض وما عرفوا
هلا نظرتُم إلى الدِّيار قد نُسفت
أما سمعتُم بما قالوا وما كشفُوا؟!
أما بصرتُم بذي الولدان قد جُرفتْ
مع الذي سحقوا وذا الذي جرفوا؟!
أما رأيتُم دماء القوم قد سُفكتْ
فشاربٌ من سواقيها ومُغترفُ
تلك فتاة كويتي نارٌ صرختها
يا قومُ، هل هُجِّنَتْ بصُلبها النُّطفُ
هل هجنت نطفاً أم شوهت مُضغاً
أم طُويتْ دونها الأوراق والصحُفُ
أيا رجالا، ضعوا السيوف قد صدئتْ
ذا زمنُ النَّاسفات الغر فاعترفُوا
أيا رجالا احجبوا وجوهكُمْ خجلا
لا تنطقوا، لا تفسِّروا ولا تصفُوا
ذا زمن الغانيات النَّاسفات إذا
فُجِّرن، زحزحت الجدرانُ والسُّقُفُ
وانهدَّ إيوانُ شارون لن يرممهُ
ذاك الذي أنفقوا وذا الذي صرفوا
فاهنأ بغمضك يا معتصم أبداً
صرختنا المتفجراتُ والنُّسُفُ
صرختُنا حيٌّ للجهاد تتبعها
جنّة عدن بها الأنهارُ والغرفُ

واهنأ صلاحُ شموسُ القدس قد سطعت
ما نال منها العُتُلُّ الغاصبُ الصَّلفُ
ذاتُ النطاقين حيَّةٌ تعُودُ لنا
تحتزمُ العزَّ حولها وتلتحفُ
وتكشفُ المتخلفين عن عمل
هو الحياة، هو العزّ والشرفُ
ذا زمن الناسفات الغر وا خجلي
من أمة قعد الرجال واعتكفوا!
ذا زمن الناسفات الغر واعجبي
من أمة زادهَا الأعذار والأسفُ!

وفاء الحمري
- المغرب -

إيقاع ساخن

أسير ببالي المشدوه

ومن بين الأغصان ..

يسلط ـ تلك الليلة ـ إشعاعه نحوي

يحرقني ...

فأذوب... !!

* * *

أتأمل تلك الصورة .. المصفرة بجواري...

أنهض ... أتحقق ... من صاحبها ...؟!!

فعيناه تشع براءة ...!

لكنَّ الزمن يلطخها...

سأنظفها .. سأحاول ...!!!

سأغسلها بالماء ... فعلتها ...

ها قد عادت ناصعة بيضاء ...

لكنْ ...؟!

يا ويحي ....!!!

قد محيت تلك الصورة....!!!

* * *

تتساقط أوراق الشجرة ...

تتساقط كلماتي على الورقة....!

أتراها تموت ...؟!!

* * *

عصفوري يشدو بألحان ...

أعطيه النغمات الشعرية

هاجر عصفوري ...

ما عاد ... وما عدتُ ...

أقرض شعراً ...!

* * *

وتغريد القلوب ....

كذا لطم الخدود

فكيف يجتمعان ...؟!!!

أحمد أبو بكر أحمد

ـ مصـــر ـ

كما الأطيار

كما الأطيار ..
أعشق الأسفار، أحب الترحال، ألف الكون بجناحين صغار، ارتحل من ميناء الى ميناء وأبحر من شط الى شط. يأخذني التعب وتتملكني رهبة السكون الطويل ومن جديد.. يعاودني الحنين لأنغام الرحيل.

كما الأطيار .. أحلم بعش صغير .. انزع فيه عناء الأسفار وكثرة الإبحار .. أعيش فيه بلا أحزان وأنفض فيه عن النفس تلك الأشجان.

كثيرا ما مللت الرحيل ولكن .. ليس عنه بديل. ارتحل وراء الخير وطاقات النور .. ارتحل عن ضعفي ويأسى.. ارتحل حين اشعر أنني ابتعد عن جنة الأمان وأخطو نحو نار الظنون والوهم والجنون.. ارتحل حين اصبح وحدي في ظلمة الليل كسير.

ترى .. هل سيطول الرحيل أم سأعود يوما وتشرق علي غدي شمس الأصيل؟؟

ترى .. هل سأعثر على واحة الأمان بين طيات الزمان؟؟

سأظل أحلق وأحلق .. كما الأطيار فوق الأكوان، سأظل أحلق وأحلق.. حتى أعود الى نفسي وتنتهي رحلة الأحزان، سأظل أحلق وأحلق .. حتى ترتحل الأوهام وتتبدد الظنون والأوهام، سأظل أحلق وأحلق.. بلا دموع أو أحزان، حتى أجد العش الصغير وميناء الأحلام وأعود إنسان، أرى في ظلمة الليل آلاف الأنجم والبدر الجميل.

ريم كمال الدين على

- مصـــر -

الكتابة بقلم الرصاص

مثقلٌ بالأمنيات
مقاعد الانتظار في المدى
والأغنيات
مثقل بقلبي
وتحبك حين تبكين غيابي
ومثقل بك
بنا
تبارينا قرب أشجار الحياة
والآخرين الذين مضوا
مثقلون بكل شيء
وأي شيء
وأنت احتراق
ومثقل بي
بشمس هذا النار الأليف
لاهثا خلف خطاك
مثقل بهم
ومثقل بهم
بهم ..!!!؟!!
لمســاء
يبتعد عن ناري
أرتبُ وقت القلق
أزهاراً للغناء
سرير الشفقْ
أرتبُ حاجات الطفولة
عتابك
واعتذاري حين يتأخر الألقْ
أو
حين اكون وحدي
يشربني
الصمتُ
رونقاً
حديث الأصدقاء
حين يذهبون
دوني
تبقى
ظنوني
وأشـــــجـــــارُ الانـتـظـارْ...

حسين السعيد طه وراق

ـ الأردن ـ

الجمــود

إنها زوجة فاضلة، وربة بيت مثالية، وأم حنون، أعطت وقتها وحياتها لغيرها، مهذبة جداً، تتحدث مع الجميع باحترام شديد، تستمع للجميع، وتختلف عن كثير من النساء بأنها ليست حريصة على إسماع صوتها وإيصال رأيها للآخرين، فلربما انتهى المجلس دون أن تطرح أي رأي أو تعليق، وليس هذا لقلة المعرفة فهي متعلمة ومثقفة ولكن وبكل بساطة هي ليست حريصة على أن تتكلم وتناقش، لا تنفعل ولا يظهر عليها الغضب حتى ولو اشتد الحوار بينها وبين من أمامها حتى لو كان زوجها، أو حتى لو بدر خطأ ما أمامها أو أساء لها أحد، بل تكتفي بطرح وجهة نظرها ثم تلجأ للصمت بكل هدوء.

في بيتها حريصة على أن يكون منزلها نظيفاً أنيقاً وأن يكون مظهر زوجها وابنيها أنيقاً أيضاً، خصوصاً أمام الناس، تقوم بكل الأعباء المنزلية دون كلل أو ملل أو شكوى، لا تثقل كاهل زوجها بالطلبات، بل لا تكاد تطلب منه شيئاً إلا إذا سألها أو كان الأمر يتعلق به شخصياً أو بابنيها.

سألتها مرة :

أريدك أن تخبريني بصدق ما سر هذا الهدوء والصمت؟!.. لم أرك يوماً تطلبين من زوجك شيئاً

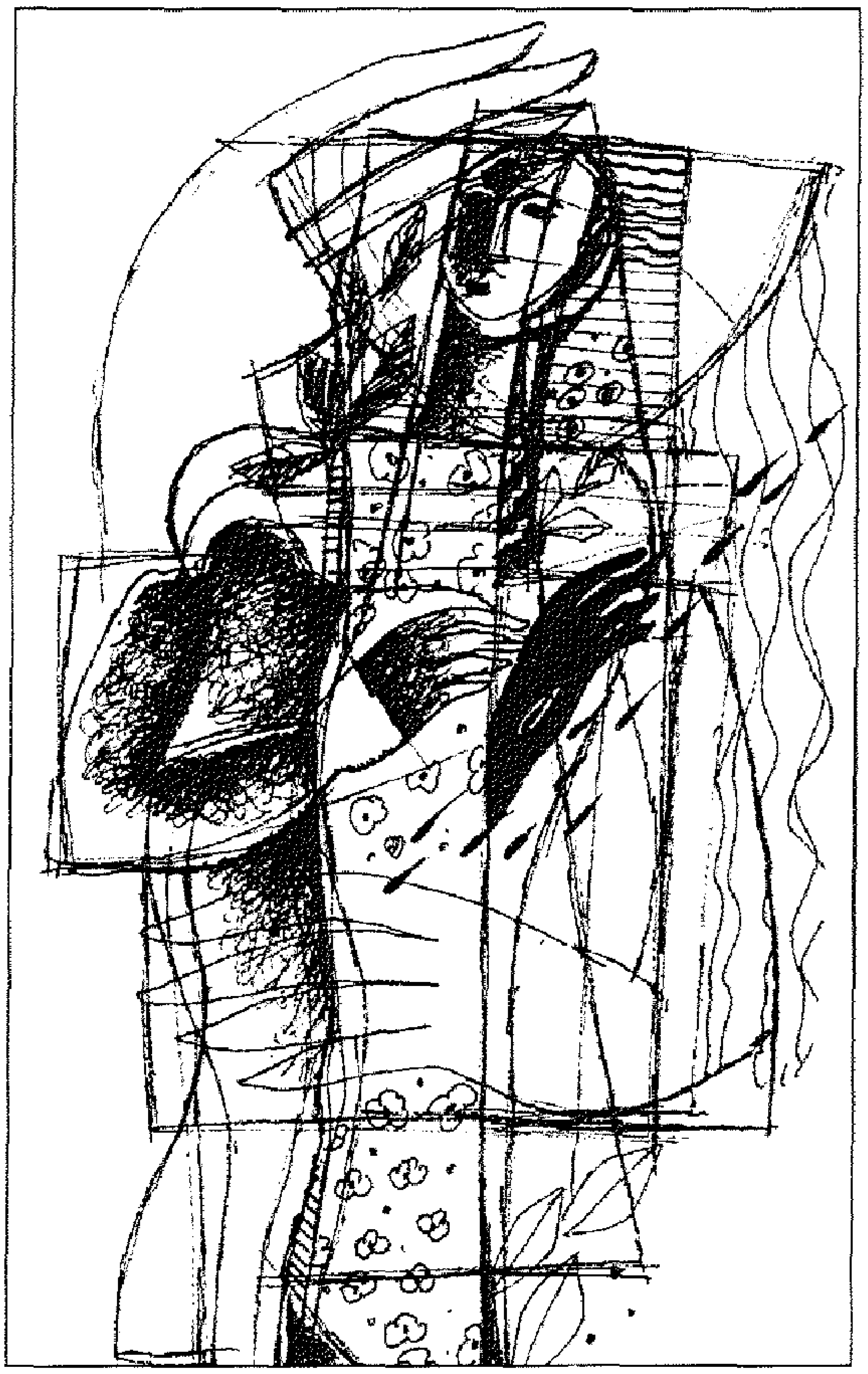

لنفسك، لم أرك يوماً تطلبين منه شراء فستان أعجبك بل تتركين له كامل الخيار وتكتفين بالموافقة على ما اختار من دون اكتراث لما اختار؟! لم أسمعك مرة تطلبين منه قضاء إجازة في مكان ما أو قضاء سهرة في مكان معين، وكأنك باختصار تعيشين هذه الحياة جامدة المشاعر، تعيشين تأدية للواجب وكأن لا حق

ك في التمتع بها.

فأجابت بهدوئها المعهود ولكن هذه المرة هدوء ممزوج بدموع:

نعم أنت على حق، أنا لا أرغب في هذه الحياة، أنا لا أريدها، لقد وهبتها لغيري.

قلت لها: ولكن لماذا؟!!

قالت: أنا امرأة محطمة فقد انتهت حياتي منذ تزوجت، لقد كنت انظر للحياة بكل تفاؤل وأمل، أكاد اقفز من السعادة، كنت ارسم أحلامي الوردية، كنت ابحث عن حياة ملئها الحب، المغامرة، التحدي، والمتعة.. ولكن تزوجت من رجل لا أشعر نحوه بأي حب، وفي نفس الوقت أنا لا أكرهه، وفي فترة وجيزة صرت احمل مسئولية بيت وزوج وأولاد، لقد تحطمت كل أحلامي وآمالي، لقد فقدت معنى وطعم الحياة، فما معنى الحياة من غير أمل، وحب.

وما ذاق طعم العيش من لم يكن له
حبيبٌ إليه يطمئنُّ ويسكُنُ

قلت لها:

نعم، أنت على حق فلا معنى للحياة من دون أمل وحب.

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فما لك في طيب الحياة نصيب

ولكن أنت تملكين الحب والأمل وبإمكانك أن تصنعي حياة ملئها الحب والسعادة..

قالت: ولكن أين الحب والأمل في حياتي؟!

قلت لها:

كثيرة هي الأشياء التى نملكها وتكون قريبة منا نبحث عنها بعيداً وبعيداً جداً وهي أقرب إلينا بكثير مما نتصور ولكن لا نراها، تحجبها عنا أحياناً الأوهام والظنون، وتحجبها أحياناً أخرى سحابة سوداء مجهولة كالغشاوة على العيون لا ندري مصدرها ولا أسباب نشوئها، ولكن من السهل علينا إزالتها متى ما تنبهنا لها.

حُبك هو هذا الزوج الذي تعلمين واعلم مدى حبه وإخلاصه لك ومدى ما يبذل من جهد من أجل إدخال البسمة على شفتيك والرضا على قلبك، هذا الزوج الذي أنت وأولادك تمثلون له كل حياته، من أجلكم يعيش، من أجلكم يشقى ويتعب، من أجلكم يفرح ويحزن، إنه جدير بكل مشاعر الحب والوفاء..

أمَّا أملُك فهما ابناك اللذان تحققين فيهما ما لم تستطيعي تحقيقه أنت، وهما متعة حياتك ومنتهى أملك..

بهذا الحب الأمل تستطيعين أن تصنعي حياتك التي تريدين، تلك الحياة التى طالما تحلُمينَ بها، حياة ملؤها الحب، المتعة، الأمل، والسعادة.

ولم أكد أنتهي من كلامي حتى دخل زوجها فاتجهتْ نحوه وحيته وكأنها تشعر به للمرة الأولى.

عبدالله ناصر بن ثنيان

- الرياض -

نزهة في عمق الليل

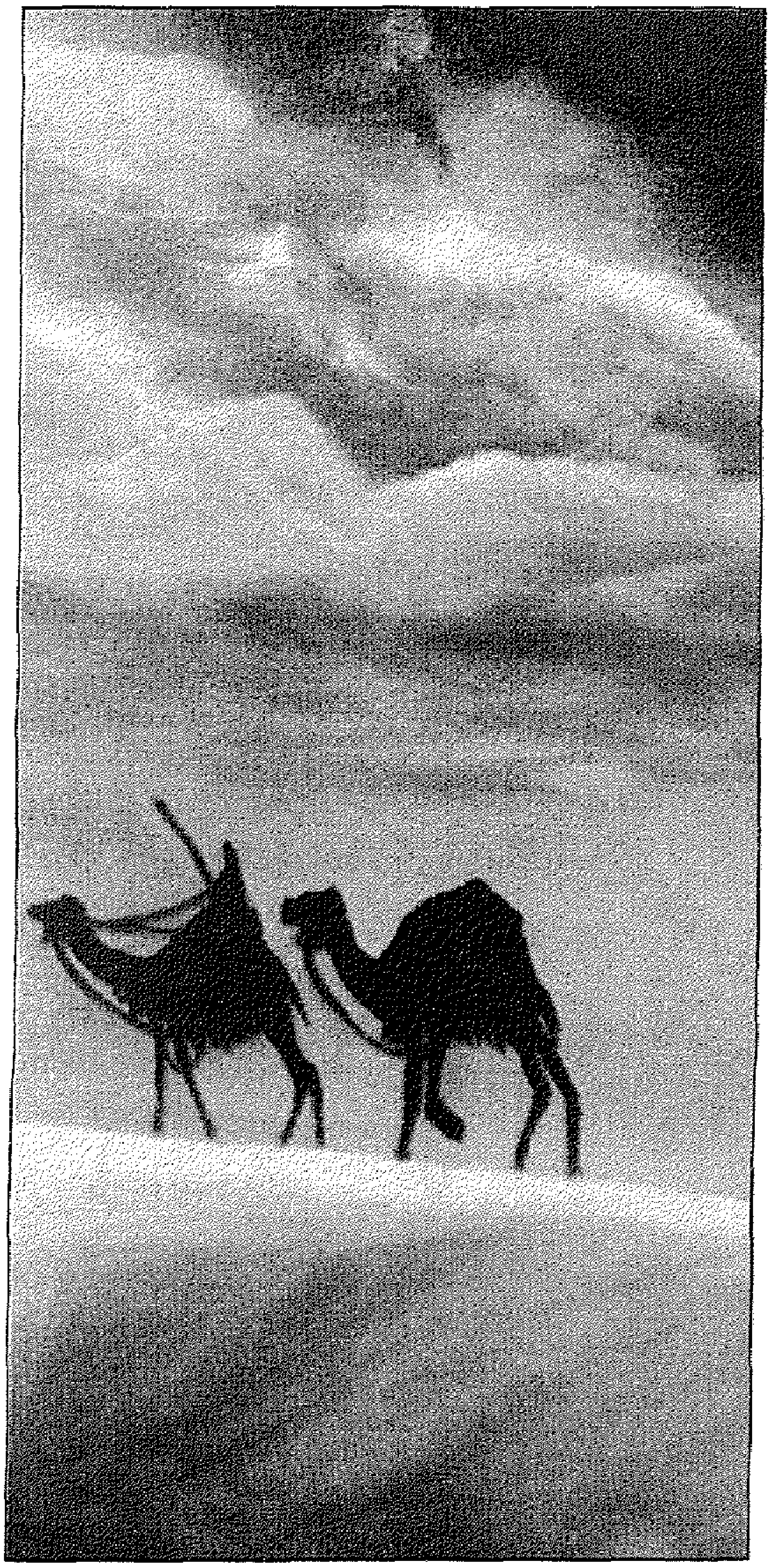

هناك في زاوية ما .. قرب قبرها
جلستْ !
وحمامة تطوقها .. بجناحيها ..
جلست تسامر العظام
تحكي لهم الحكايا .. وتغني أنشودة الموتى
جلستْ ودموعها تبكي ..
عيناها المترددتان تبحثان عن مأوى ..
عن دفء ..
عن أصابع تتهدّل بين صفحات أوجاعها
بكت فانتشت أرواح الموتى
واضطربت الأحجار .. والقبور
حتى الأشواك بكتْ !
حتى الأفاعي والديدان.. !
حتى الشياطين هربت وتركت سلالا من أوراق التوت المعتّقة!.
وفجأة حملتْ سلّة ما ..
وعادت إلى قبرها ..
طارت الحمامة .. فسقطت ورقة من السلة
رُسمتْ عليها
دمـعـة .. وقُـبْـلة ..

نالين محمود داوود
- سوريا.

دودة السحاب

كانت تعيش هناك ... بعيدا عنّا، وكانت كثيرا ما تنظر الى السماء الجافة البنية، ذلك ان سماءها كانت الأرض التي تسير عليها..

علمت ذات يوم ان لتلك المخلوقات التى تعيش

فوق سطح الأرض سماء زرقاء.

سمعت ذلك من فتاة مستلقية على الأرض، أنصتت إليها وهي تقول:

«ماما ما أجمل السماء الزرقاء دون أن تخفيها السحب!».

دهشت لما سمعتْ إذ لم تتصور أنه توجد في هذا العالم سماء زرقاء.

لذلك قررت بعزيمة وإصرار أن تكتشف هذه السماء بنفسها .

صنعت مخرجا في التراب وأخذت تزحف بصمت.

صعدت بسرعة متلهفة لرؤية السماء الزرقاء.

أخيرا، هب نسيم مختلف عن الهواء المشبع بالتراب.

ابتسمت ورفعت رأسها بشوق.

إلا أن جسما كبيرا حجب عنها لون السماء.

حاولت ان يخترق نظرها الجسم الثقيل، لكن الحذاء انتصب على الأرض ليسحقها وليدفنها.. من جديد .. في سمائها.

سمر المزغني

-تونس-

أمراء الحرمين الشريفين

سبق القول في الحلقة الماضية بأن الأمير تاج الدين هاشم قد تولى حتى توفي سنة ٥٥١ للهجرة الشريفة. ومن بعد وفاته خلفه في إمارة بلد الله الحرام ابنه :

الأمير الشريف قاسم بن هاشم بن فليتة رحمة الله عليه.

في سنة ٥٥١ للهجرة المباركة كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام. وقد وصفه الامام الحافظ شمس الدين السخاوى في تحفته اللطيفة بأمير الحرمين الشريفين. وكما وصفه بذلك العلامة عز الدين بن فهد الهاشمي في غير ما موضع من تاريخه غاية المرام. وكان أمير المؤمنين المقتفى لأمر الله قد خاطبه مباشرة من بغداد يأمره بتجديد باب الكعبة المشرفة وان يجعله من خشب الساج وان يطليه بالذهب، وان يبعث اليه الباب القديم ليجعله تابوتا لدفنه من بعد موته.

وقد استمر في ولايته لبلد الله الحرام بحسن سياسة وجميل سيرة، حتى سنة ٥٦٦ للهجرة المباركة وفيها فارق البلاد الحرمية والاباطح المكية المشرفة تخوفا من امير الحج العراقى حسبما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام، وبعد نزوحه عاد الى البلاد الحرمية وقد جمع الاعراب من حوله لانتزاع الامرة من عمه السيد عيسى بن فليتة بن قاسم الذى عينه امير الحج العراقى ابان نزوحه، فلما علم عمه السيد عيسى انه يريد الحرب تخلى له عن ولاية البلد الامين فعاد الامير قاسم مرة أخرى الى أم القرى. ولكنه ما لبث الا قليلا وعاد عمه السيد عيسى بقوة فهرب الامير قاسم الى جبل ابى قبيس. وهو الجبل الذى يلى جبل الصفا، واحتمى في قلعته التى كانت عليه، واثناء الوقعة سقط عن فرسه فأخذه خصومه فقتلوه، فبذلك انتهت ولايته ودفن في مقابر الحجون بمكة شرفها الله.

فكانت مدة ولايته للبلد الحرام خمس سنوات وبضعة أشهر حددتها في كتابى جلاء العينين بذكر امراء الحرمين الشريفين، ومن بعده صارت ولاية البلد المحرم الى عمه:

الأمير الشريف قطب الدين عيسى بن فليتة رحمة الله عليه:

سنة ٥٦٦ للهجرة الشريفة، كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام، وجاءت ولايته خلفا لابن اخيه هاشم المتقدم ذكره، وقد وصفه الحافظ السخاوى في تحفته اللطيفة بأمير الحرمين الشريفين، وكان قد سبق له ان تولى امارة الرحاب الحرمية بتولية من امير الركب العراقى كما سبقت الاشارة اليه، وبهذا استقل بامرة البلدة المحرمة.

وقد ذكر العلامة عز الدين بن فهد الهاشمي في غاية المرام: انه لم يكن يجلس الى الملاهى ولا يستمع لها. وكان يجالس اهل الخير والحكمة. فظهرت عليه آثار الصلاح والأسوة الحسنة مما لم تكن موجودة في اسلافه. وكان كريم النفس كثير الحلم، وقد مدح بكثير من القصائد.

وفي بعض سنى ولايته قد غلبه عليها اخوه السيد مالك بن فليتة نصف يوم كما ذكر ذلك الامام تقى

بقلم : السيد ضياء محمد عطار - المدينة المنورة

الدين الفاسي في شفاء الغرام. وقد استمر الامير عيسى حتى توفي في سنة ٥٧٠ للهجرة. وكانت مدة ولايته نحو خمس عشرة سنة. وهو ممن توفي بمكة شرفها الله من ولايتها.

وبعد وفاته صار الامر الى ابنه :

الأمير داود بن عيسى بن فليتة رحمة الله عليه.

وكان ذلك في سنة ٥٧٠ للهجرة الشريفة كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام. والامير داود كان رجلا عادلا حسن السيرة محمود السريرة، ولكنه تعرض الى من غلبه عليها .. ثم عاد الى ولايتها مرة اخرى، وكان الذى اعاده الى ولايتها هو الامير طاشتكين امير الحج العراقي. الذى اشترط عليه الغاء المكوس والضرائب والجزيات وخلافها بناء على امر السلطان صلاح الدين رحمة الله عليه، ثم لم يزل بحسن سيرته حتى ابطل في ولايته العمل بحى على خير العمل في الاذان بالمسجد الحرام. وهو من اضافات المذهب الشيعى في الاذان، كما انه اشترط عليه منع الفساد وايذاء الحجيج وقتل العبيد الذين كانوا يسعون بالفساد في حرم الله عز وجل.

وامره بضرب الدنانير باسم السلطان صلاح الدين الايوبي، ولم يزل عليها حتى عزل عنها في سنة ٥٨٧ للهجرة المباركة بناء على امر الخليفة امير المؤمنين الناصر لدين الله، بعد ان نمى الى علمه عنه بعض التعديات والتجاوزات، فاستقر خارج البلدة المحرمة حتى توفى من نفس العام على ما ذكره العلامة الحافظ عماد الدين بن كثير القرشى في تاريخه البداية والنهاية.

ولكن العلامة العز بن فهد الهاشمى ذكر في غاية المرام: انه توفى سنة ٥٨٩ للهجرة. وقد اختلف في شهر وفاته على عدة اقوال. واننى ارى ان ما ذكره العلامة عز الدين بن فهد الهاشمى في غاية المرام هو الادق والاصوب، وكانت مدة ولايته نحوا من خمس عشرة سنة. وان لم اتحقق من مدتها بالتحديد.

وكان قد تولى امارة البلدة المحرمة في بعض سنى ولايته عندما غيب عنها قسرا:

الأمير الشريف ابو فليتة القاسم بن مهنا الحسينى امير المدينة الشريفة.

في سنة ٥٧٢ للهجرة المباركة، بتوليه من امير المؤمنين المستضىء بأمر الله على يد مبعوثه الامير طاشتكين امير الركب العراقي، فلبث في امارة البلدة المحرمة خلفا للامير مكثر بن عيسى ثلاثة ايام ثم تنازل عنها خوفا من العجز في القيام بمهام امارة الحرمين الشريفين. أو كان خوفه من سهام خصومه ان يسلم بمكة شرفها الله بعد خروج امير الكرب العراقي، واما ولايته للمدينة الشريفة فقد استمرت سنين عديدة.

وقد صارت امارة البلدة المعظمة الى :

الأمير الشريف مكثر بن عيسى بن فليتة رحمة الله عليه :

في سنة ٥٨٧ للهجرة المباركة خلفا لاخيه الامير داود المتقدم ذكره. كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام. وكان الامير مكثر رجلا جليل القدر وقد خلع عليه الخلعة حسنة من قبل سيف الاسلام طغتكين اخو السلطان صلاح الدين الايوبي، كما ذكره العلامة ابو العباس القلقشندى في تاريخه صبح الاعشى، وكانت له مواقف مع سيف الاسلام، وقد ورد اليه في بعض سنى ولايته كتاب من السلطان صلاح الدين الايوبي رحمة الله عليه يحذره وينهاه فيه عن الجور والتجاوزات بحق السكان والمجاورين والحجاج، وقد ظل عليها حتى سنة ٥٩٧ للهجرة الشريفة على ما ذكره الامام تقى الدين الفاسي في شفاء الغرام. وللحديث بقية ان شاء الله تعالى.

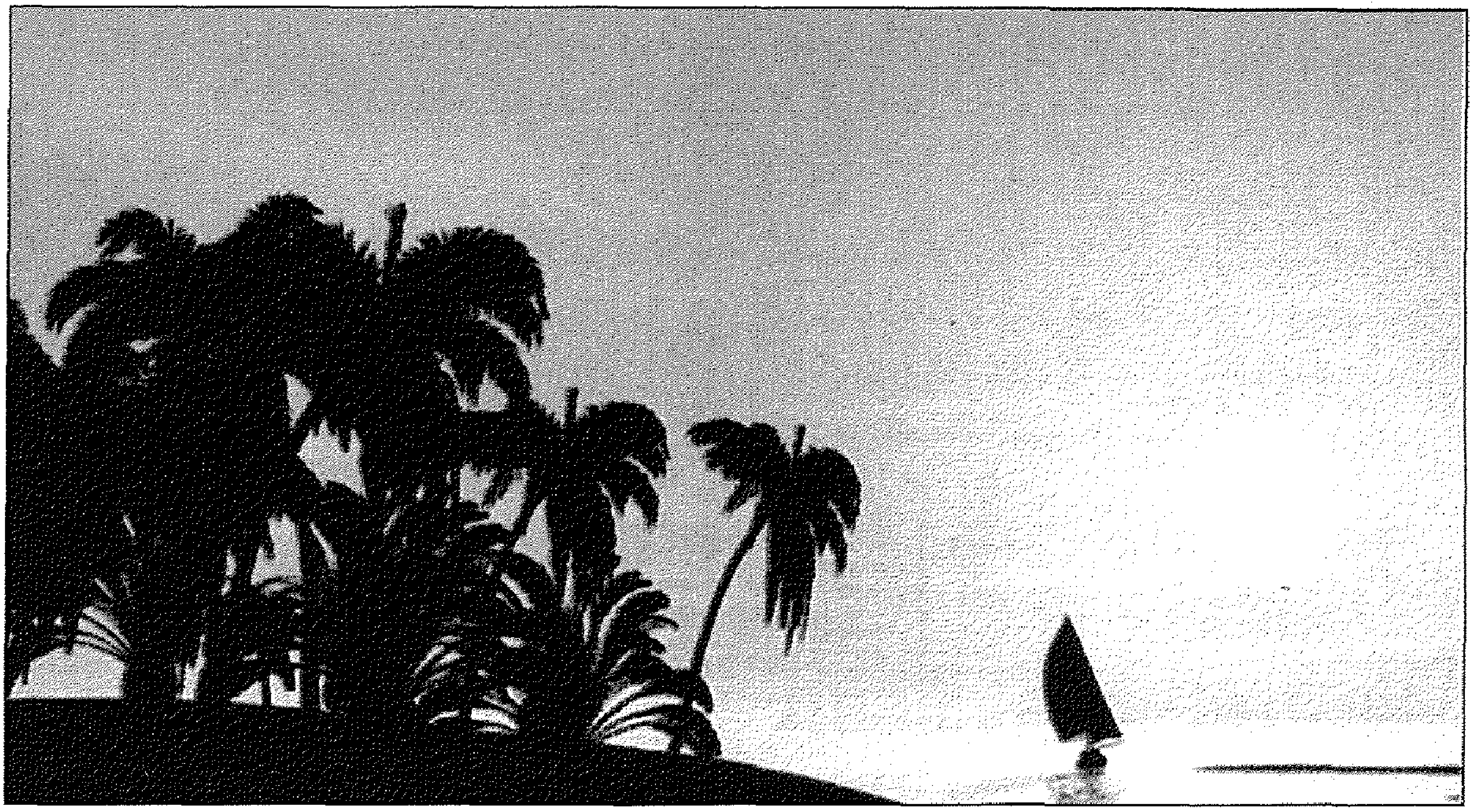

ويصحو السؤال أشجارا !

(حوارية أولى)

أصحو على إيقاع قلبي
حين يدركني المساءُ
وألُمُّ من وجع السنين
براحتي ما لا أشاءُ..

* * *

أتردُّني خيلُ الحروف
لنخلتي الأولى ،
ويسمة أمّي الأولى ،
الى بيتي المعلّق بين أشواقي
على صدْر المعاني الشاعريّة ،
حيث تحضنني السماءُ؟

أتردُّني خيلُ الحروف الجامحاتُ
الى جفون الماء ، أنقى
من عيون الغيد، أرقى ..
يستبدّ الوجدُ أحيانا ويغمرني الصفاء؟
أتعيد لي نبعاً تكفّن بالحليب
إلى الحبيب ،
لمبعث حُرٍّ ،
رأيتك فيه ديواناً ،
يُروّى الصيفُ منه والشتاءُ؟
أتُعيد شاماً صار أندلساً ،
وتصنع من عراق الفجر إيواناً

د. عبدالله بن أحمد الفيفي

كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض

يُجلّل صرحه الأبدُ المسجّى والبهاءُ؟

* * *

ماذا جنى المتنبيءُ المحمومُ شعراً ،
غير خيل إذْ تكوسُ ..
ويهطل المطرُ / الدماءُ؟!
أولمْ تعلمك السنونُ بأنّ عصر الحُلم ولّى ،
أنّ عاقبة المغامرة الشّقاءُ؟
فتظلّ تغزلُ نهرك الأبدي
من دمع القبيلة ،
ثم تهرقه فراشات ملوّنة ،
وترحـــــلُ ...
أيها اليفنُ المضاءُ!

* * *

قال القصيدُ :
أنا الزّمانُ ،
وما تبقّى من رغيف الرُّوح ،
والدنيا هباء ..
وأنا انبثاق النار من قلب الظلام السرمدي ،
أنا الثريّا والثرى ،
وأنا البناءُ!..
وأنا ابن ادم ،
بنتُهُ ،
يختار عالمهُ البديع بنفسه،
ويؤنث الساعات من ألق الرؤى الأبكار،
يرسلها الغناءُ! ..
سيُحبُّ في رئة الليالي
من ظباء البيد غانية الحضارة،
هرّة الأعشى
جلتْ ولادة الأشْهى
من الأفق الغريب ،
يحوطهُ الأرطى
ويعلو الكستناءُ!
فأنا الذي يستلّ غاية سيفه
من هُدْب أنثى ،
أوقدتْ ثوب المجال
الى المُحال
بأقحوان صباحها البض المعتق بالشموس،
فيغرقُ الكون الحريرُ / الإشتهاءُ!..
ليرف فوق هيادب الرِّمم المحنطة الصُّوى ،
حُلُماً يسافرُ فوق تمثال الأنوثة ..
حين يسكنه الجليدُ قطاً ..
ويقطنُ بين أضلعه الخواءُ!
يستنبتُ الآتي
من الماضي المكدّس في جماجمنا ،
جذاذات من الأشباح ،
والألواح ،
والأرواح ،
تأكلها الرياحُ الموسمية ..
ثم يشربها العفاءُ!

* * *

في البدء كنتُ أكوّنُ الأكوان ..
أحلاماً وأياماً
عذارى في يدي ..
أم هل تراني قد كبرْتُ ؟...
ألا فكلا ..
إنني إن شئتُ كنتُ كما أشاءُ!

٢٧

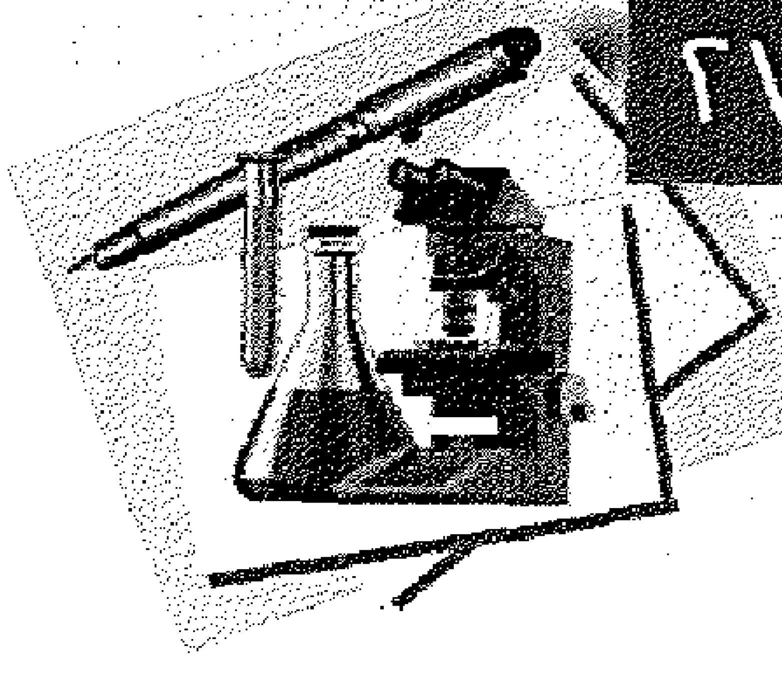

مواقع المكر واللت على الإنترنت

أحماض أدبية

أخبرنا أبو هلال العسكري[١] قال: قلت يوماً لشيخي الآمدي[٢]:

يا أبا القاسم، لا ينبغي لناقد فحل مثلك أن يظل رهين مكتبته ليل نهار يغوص في أعوص مسائل النقد، والمختلف والمؤتلف[٣]، ونثر المنظوم[٤]، وتفضيل شاعر، وتخطئة ناقد، والعالم حولنا يتسع، والمعرفة تتفجر، والتقنية تتجدد!

قال : ويحك يا أبا هلال، ماذا دهاك؟ أراغب أنت عن فن النقد وأصوله، أو ضائق صدرك بمسائله وفصوله، أم أنت طامع في بدع المولّدين، ومجالسة المجّان والمتندرين؟!

قلت: أرغب الله قدرك[٥]، وزادك بسطة في علمك وجسمك، بل أريد لك نيل الأوطار من الشلال الدفاق والبحر الزخار، لتظل شيخ النقاد، وحجة البصرة وبغداد!

قال : لا تفتني يا أبا هلال، أين ذلك الشلال السلسال والبحر الزخار؟

قلت : عند أبي الوفاء المهندس[٦] في ندوة ابن سعدان، حيث يتوافد عليه العلماء في حلل الطيلسان، والشعراء والأدباء يهنئونه بالإنجاز الباهر الذى خلب العقول وسحر الألباب!

قال : ما أنجز؟ هل شرح المعلقات، أم حل مشكلة السرقات، أم أتى بالقول الفصل في قضية اللفظ والمعنى، والانتحال والطبع والصنعة، أم ميز بين الصدق الواقعي والكذب الفني؟

قلت : إنه عالم بالرياضة والهندسة، متباعد عن النقد والفلسفة، قد طور آلة الخوارزمي، وانتصر له برسالته المشهورة: «دفع الحوب عن جهاز الحاسوب» وهو الآن يعرض إنجازه الجديد الفريد بين أيدي العلماء في الندوة الآنفة، وله منافع جمة لكل عالم وللناقد خاصة! فحار الآمدي وعجب، وقال: الحكمة ضالة المؤمن. اذهب فادع النقاد الى بيتي لنركب الى ابن سعدان وصاحبه البوزجاني المهندس، فنحن نقاد القرن أخبر بمواضع الجودة والدس!.

قال أبو هلال : فاجتمع في بيت الآمدي أعلام النقاد المشهود لهم بالدراية والذكاء الوقاد، وهم: أبو بكر الصولي، وقدامة بن جعفر، وأبو الفرج

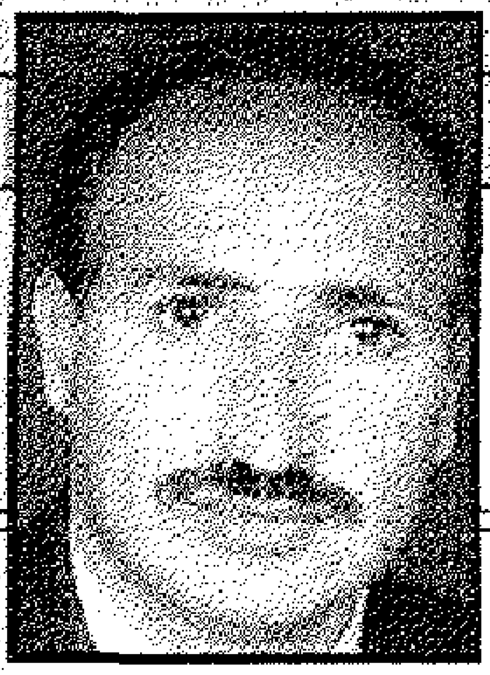

بقلم :د. أحمد عطية السعودي

- الأردن -

الأصفهاني، وأبو الحسن القاضي الجرجاني، وأبو عبيد الله المرزباني[٧]. ثم ركبوا الإبل المطهمة، والخيل المسومة يتقدمهم أبو القاسم الآمدي، وأمرني أن الحق بهم لأقوم بخدمتهم، وإرشادهم الى دار الندوة. وفي الطريق جرى شيء من الإنشاد والنقاش وتجبير الكلام، وكان حاديهم المرزباني الذى حفزهم على المحاورة في صناعة الشعر وتذوقه، فقال أبو بكر الصولي: إن ما أنشدنا أبو عبيد الله ليؤكد «أن ألفاظ المحدثين مذ عهد بشار الى وقتنا هذا لمنتقلة الى معان أبدع، وألفاظ أقرب، وكلام أرق»[٨].

قال قدامة : لا تعمم أحكامك يا أبا بكر، فالشعر صناعة، وله طرفان: أحدهما غاية الجودة، والآخر غاية الرداءة، وحدود بينهما تسمى الوسائط[٩].

قال أبو الفرج الأصفهاني: صدق قدامة، «فالتوسط في كل شيء أجمل. والحق أحق أن يُتّبع»[١٠]، فتدخّل القاضي الجرجاني قائلا: «الشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال

والتخلص، وبعدهما الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم الى الإصغاء»[١١].

قال الآمدي لا تعجل يا أبا الحسن، «ليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأني، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في مواضعها، فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف»[١٢].

قال أبو هلال فقلتُ مشاركا: لا يحسن الشعر إلا بالبلاغة، «وأول آلات البلاغة جودة القريحة، وطلاقة اللسان، وذلك من فعل الله تعالى، لا يقدر العبدُ على اكتسابه لنفسه، واجتلابه لها»[١٣].

قال المرزباني: وأما أنا فأقول معتقداً بما ذهب إليه البحتري:

والشعر لمح تكفي إشارته
وليس بالهذر طُوِّلت خطبه

قال أبو هلال: فشُغلنا عن جمال الجداول والخمائل بمناقشة المسائل حتى وصلنا الى دار ابن سعدان، فاستقبلنا أحسن استقبال، فلما دخلنا ألفينا مشاهير الأدباء والفلاسفة والرياضيين أمثال: ابن زرعة الفيلسوف، وأبي سعد بهرام بن أردشير، ومسكويه عالم الأخلاق، وابن شاهويه، وابن حجاج، وأبي عبيد الخطيب الكاتب، وأبي حيّان التوحيدي، وإمامهم البوزجاني الشهير بأبي الوفاء المهندس[١٤] وبين يديه جهاز ملون مزخرف يخطف البصر، ويعرض الصور.

فلما رآه الآمدي قال: ما هذا يا أبا الوفاء، تدخل الجن والغيلان الى دار ابن سعدان بألعابك السحرية وحيلك البهلوانية؟!

قال أبو الوفاء: بل جهاز من صنع البشر، فيه النفع والضرر، ابتكره الخوارزمي العبقري، فأعملت فكري في جمع الحواسيب وشبكاتها فربطتها «بالإنترنت» وجعلت مقره الرئيس في بيت الحكمة حيث ينساب العلم والبيان الى مكتبة الفتح بن خاقان، ومكتبة حنين بن إسحاق، وخزانة سابور، والى كل المشتركين في أرجاء دولة بني العباس حرسها الله بالمنعة والبأس!

قال الآمدي: وكيف ينتفع النقاد بهذا الجهاز، وقد أعملت في اسمه الإلغاز؟

قال: يا أبا القاسم، لكم معشر النقاد واللغويين أن تعربوا اسمه، وتفسروه حتى يفهمه عامة الناس من غير التباس. وأما منافعه فحدث عن البحر ولآلئه: بريد من غير ساع ولا حمام زاجل، وبيع وشراء دون ضوضاء، ومعلومات غزيرة وبيانات وفيرة، وتسلية بالألعاب والبرامج العذاب، وتجوال في السهول والشعاب، ولقاء بالأصحاب، ومطالعة صحف الأندلس، وأنت على فراشك تجلس!

فهز الآمدي رأسه متعجباً مستغرباً وأنشد:

على أنها الأيام قد صرن كلها

عجائب حتى ليس فيها عجائب!

ثم أقبل النقاد والأدباء على أعجوبة أبي الوفاء المهندس يمتحون[١٥] منها، ويصدرون عنها، بادئين بتعريب اسمها. فقال أبو بكر الصولي الإنترنت مؤنثة تجمع على انترنتات، على وزن افْعَلْلتْ من الرباعي نترن! فضحك أبو الفرج وقال ساخراً: ومذكرها حامض النتريك يجلب من بلاد الترك! قال قدامة بن جعفر بل أنتما واهمان، أصلها مكوّن من كلمتين: النَّتر والنَّت، يقال: نتر الكلام: غلظه وشدده، ونتَّ الرجل من الغيظ: هاج وهدر. فالكلمة عربية منذ داحس والغبراء حين كان يكثر النتر والنت! قال القاضي الجرجاني: أما أنا فأقول: أصلها العجن واللت ثم حرفت على ألسنة الموالي فبليت أطرافها كما تبلى أطراف أوراق العملة! فصفق المرزباني بيديه، وقال: وجدتُها وجدتُها. هي بالطاء وليست بالتاء وتلفظ هكذا: (انطرنطْ) ومعناها بالفارسية: القط نط لما غاب الأسد! ألا ترونهم يقولون في أفلاتون: أفلاطون، وفي واشنتن واشنطن، فالقياس أولى في النظائر!!

ولما علا النتر، واستفحل الجدال، حسم أبو الوفاء المهندس الأمر فقال: يرحمكم الله، ليست والله بعربية، بل قالها أحفاد بني الأصفر وراء بحر الظلمات، وتعريبها الشبكة الدولية!

قال أبو هلال قلت لشيخي الآمدي: كيف وجدت الشبكة الأعجوبة؟ قال: في الشعر جوابي:

إن حارت الألبابُ كيف تقولُ

في ذا المقام فعذرها مقبولُ!

لقد صادنى أبو الوفاء المهندس بشبكته، وبهرني بعقله وذكائه، وغمرني بنشوة التمتع والتعلم، وأنا أتنقل بين المواقع، فتارة أجدني في عالم نقدي يعمره من المعاني أرواح عالية في حلل من العبارات الزاهية، وطوراً تتكشف لي الصور عن وجوه باسرة، وأنياب كاشرة، وخلائق في أشباح النمور، ومخالب النسور تغتال الفطرة السوية، وتتجنى على الشريعة الربانية!

قلتُ : من ذا الذي يتطاول على القيم السامية والخلق النبيل؟!

قال : عصابة من الملاحدة والزنادقة والعابثين ينشئون مواقع لهم على الشبكة مستهدفين تحريف التنزيل، وتشويه الفضيلة، ونشر الجنس والرذيلة، وإشاعة الفوضى والجريمة، وإبقاء الأمة في الهزيمة، ويقبضون من ذلك أموالا جزيلة، وقناطير مقنطرة من الذهب والفضة!

فهب القاضي الجرجاني مذعوراً وقال: أينقص

الدين وأنا حي؟! خابوا وخسروا:

هذا كــــلام لـه خـــبيء

مـعناه ليـست لنا عـقـولُ

سوف نقارعهم الحجة بالحُجّة، والرشقة بالرشقة، حذو القُذَّة بالقذة[١٦]، فإنها انفذُ فيهم من ظبات[١٧] السيوف، وأسنة الرماح، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله».

قال الآمدي: قد عاينت على الشبكة رد العلماء على الملحد ابن الراوندي[١٨]، ومناظرة الإمام عبد العزيز الكناني لبشر المريسي في خَلْق القرآن[١٩]، ومناظرة أبي هذيل العلاف، والنظام ابن أخته للمجوس وأهل البدع والأهواء من الملل والنحل[٢٠]، وقد تغلبوا على خصومهم وأفحموهم!

قلت يا أبا القاسم، فأي شيء أعجبك على الشبكة؟

قال: لما جلوتُ الطرف بما فيها من الظرْف، وقعت عندي الموقع الحسن فأردت أن أسوقها بثمن فإذا هي درة يتيمة لا يقدر لها أحد على قيمة، ورأيتُ على شاشتها الثمينة:

فكأن قسـا فى عكاظ يخطب

وكأن ليلى الأخيلية تندب

وكثير عـزة يوم بين ينسبُ

وابن المقفع في اليتيمة يسهب[٢١]

قلت: فما الحامل للذين في قلوبهم مرض على تلويث هذه الشبكة بالطعن والتجريح والمكر الصريح؟

قال: الطمع في المال، والتلذذ بالفاحشة، وحسد هذه الأمة على ما آتاها الله من فضله، ثم أنشد:

لا أشتكي زمني هذا فأظلمه

وإنما أشتكي من أهل ذا الزمن

هم الذئاب التى تحت «الشّباك» فلا

تكن الى أحـد منهم بمؤتمن

فأهل الفحش مثلا يعرضون بذاءة امرىء القيس، وقصيدة المتجردة للنابغة، وفضائح أبي نواس!

قلتُ: فما صنع النقاد بعدها مكثوا أسبوعا في ضيافة ابن سعدان، وصحبة المهندس الفنان؟

قال: تسألنى كأنك لم تكن معنا! قلت: شغلت بخدمتكم عن كثير من المشاهدة والمدارسة.

قال: حسنا. رجع كل واحد بكتاب، واستأثر أبو الفرج بما في الشبكة من الأغاني، وانحرف المرزباني حتى صار يضع المحبرة وقنينة النبيذ بين يديه، فلا يزال يكتب ويشرب! وتصدى لمارقي الشبكة ثلاثة جهابذة: الرماني، والخطابي، والباقلاني، فألفوا في إعجاز القرآن ردا على الملاحدة[٢٢]. أما أنا فصنفت «الموازنة بين

الطائيين» في اثنى عشر جزءاً، وأفردت جزءاً كاملا لعيوب الشبكة، واحتجاج الخصمين فيها، وجعلتُ تاجه: «مواقع المكر واللّت على الإنترنت»!!

الهوامش :

(١) أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله، عالم في الأدب والنقد، له «سرّ الصناعتين» و«جمهرة الأمثال»، ت ٣٩٥هـ.

(٢) الآمدي: أبو القاسم، الحسن بن بشر، ولد بالبصرة ونشأ بها، وأقام ببغداد. عالم بالشعر، وناقد أدبي بارز، ولغوي ونحوي، له «الموازنة بين الطائيين» ت ٣٧٠هـ.

(٣) المختلف والمؤتلف: كتاب للآمدي.

(٤) نثر المنظوم : كتاب للآمدي.

(٥) أرغب الله قدرك: وسعه وأبعد خطوه (أساس البلاغة مادة رغب).

(٦) أبو الوفاء المهندس: محمد بن محمد البوزجاني، علامة بالفلك والهندسة والحساب، ت ٣٨٧هـ.

(٧) هؤلاء من نقاد القرن الرابع الهجري: الصولي (ت ٣٣٥هـ)، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، ابو الفرج (ت ٣٥٦هـ)، المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، القاضي الجرجاني (ت ٣٦٦هـ).

(٨) مقتبس من كتابه أخبار أبي تمام ص ١٦.

(٩) مقتبس من كتابه نقد الشعر ص ٣.

(١٠) مقتبس من كتابه الأغاني ج ١٦/ ٢٠٣.

(١١) مقتبس من كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٤٨.

(١٢) مقتبس من كتابه الموازنة بين الطائيين، ج ١/٤٢٣.

(١٣) مقتبس من كتابه سر الصناعتين ص ٢٦.

(١٤) هؤلاء جميعهم كانوا يرتادون دار ابن سعدان ببغداد ويحضرون ندوته.

(١٥) يمتحون: متح الماء: نزعه واستخراجه (الوسيط مادة متح).

(١٦) حذو القذة بالقذة: مثل يضرب في التسوية بين الشيئين. والقذة من القذ وهو القطع، يعني به قطع الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها في التسوية (مجمع الأمثال ج١/١٩٥).

(١٧) ظُبات السُّيوف: الظُّبة: حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها (ج) ظبا، وظبات، وظبون (الوسيط ٢/٥٧٥).

(١٨) ابن الراوندي: كان متكلماً معتزلياً ثم صار ملحداً زنديقاً، له كتاب «فضيحة المعتزلة» ت ٨٥٩م.

(١٩) مناظرة رائعة تسمى الحيدة بين الإمام عبد العزيز الكناني (ت ٢٤٠هـ) وبشر المريسي، صححها الشيخ اسماعيل الأنصاري، وقد غلب فيها عبد العزيز وتفوق ودحض مزاعم خلق القرآن.

(٢٠) أبو الهذيل العلاف (ت ٢٣٠هـ) وابن أخته النظام من أشهر من رد على الدهرية والمانوية وأرباب الملل السماوية.

(٢١) البيتان لأبي تمام (الموازنة ١/١١). قس بن ساعده خطيب جاهلي كان يخطب في سوق عكاظ وكان بليغاً.
ليلى الأخيلية: صاحبة توبة بن الحمير، شاعرة مجيدة فصيحة، رثت توبة بأجود الشعر.
كثير عزة : شاعر حجازي تغزل بعزّة (ت ١٠٥هـ).
ابن المقفع : صاحب كليلة ودمنه. نعت أسلوبه بالسهل الممتنع.

(٢٢) الرماني (ت٣٨٦هـ): النكت في إعجاز القرآن، الخطابي (ت ٣٨٨هـ) كتاب بيان إعجاز القرآن، الباقلاني (ت ٤٠٤هـ): إعجاز القرآن.

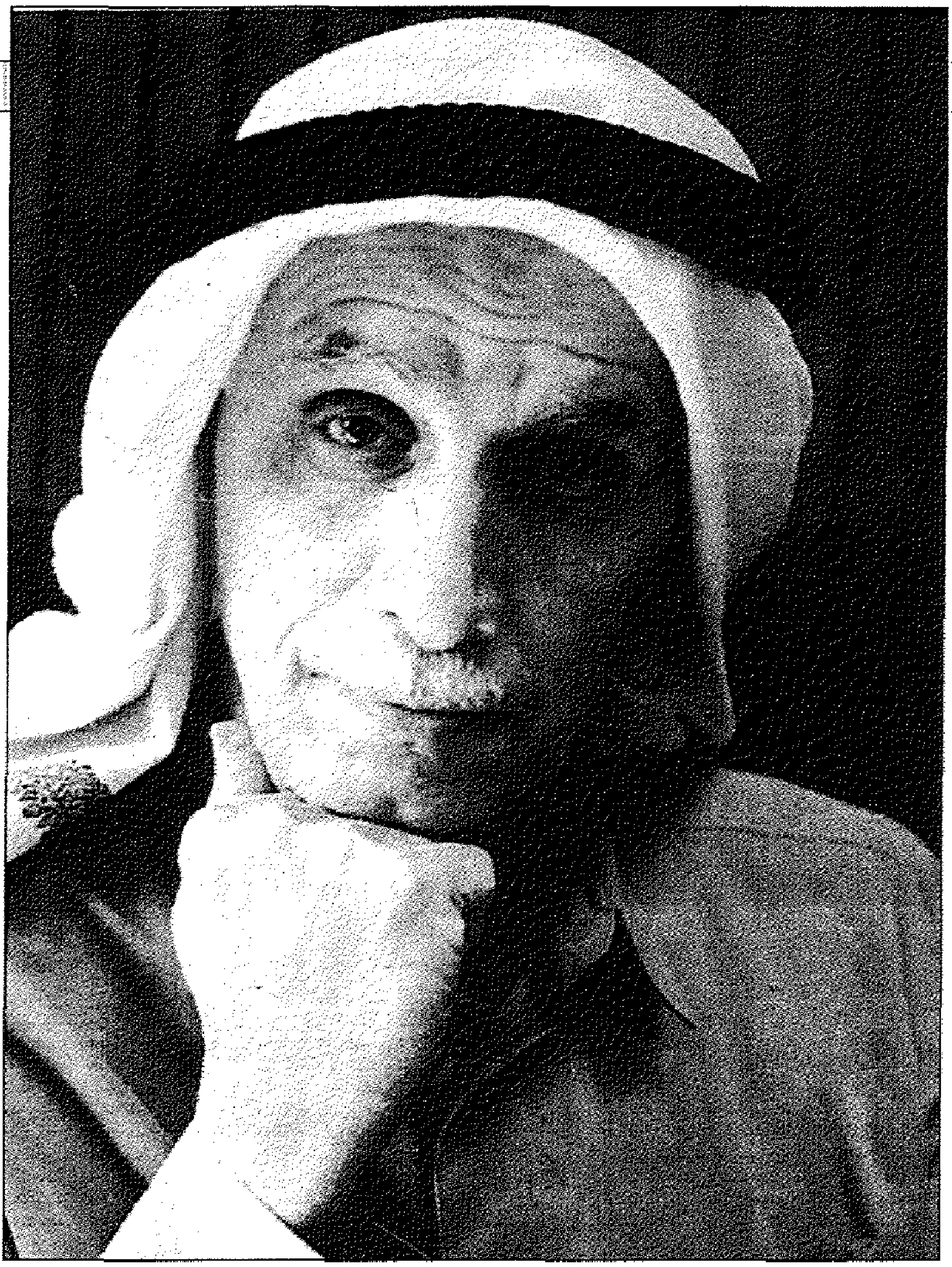

شاعر الإمارات
سلطان بن علي العويس

عاش في بيئة أدبية، فأعمامه وأخوانه شعراء وكتاب .. برز من أسرته ثلاثة أدباء:

- عمران العويس مؤرخ للخليج العربي.
- سالم بن علي العويس شاعر متمكن.
- احمد بن علي العويس باحث جيد.

وربما من أسرته أدباء وكتاب آخرون أجهل أسماءهم وهم مشهورون لدى أدباء الإمارات العربية.

ولد الشاعر (سلطان بن علي العويس) في بلدة الحيرة بإمارة الشارقة عام ١٩٢٥م.

وعندما بلغ سن السابعة من العمر التمس طلب العلم في الكتاتيب الموجودة في بلدته (الحيرة) التى أصبحت الآن - حياً من أحياء مدينة الشارقة وعندما تحسن في قراءة الجمل والعبارات وبرز في تلاوة القرآن الكريم وحفظ أجزاء منه.. نهل مما في مكتبة والده من كتب المعرفة ومجلدات الثقافة زمناً - الأمر - الذي اكسبه علماً ومعرفة ومرانا على التعبير عن خلجات نفسه وتصوير ومضات مشاعره بأسلوب أخاذ.

بقلم : عثمان محمد مليباري

- مكة المكرمة -

لقد انفعل مع الأدب وفنونه واستهواه الشعر وأنغامه لدرجة أنه كان يقضي أوقات فراغه مع الأساتذه الذين كانوا يتمتعون برهافة الاحساس ودقة الشعور وشفافية العاطفة أمثال الشعراء/ صقر القاسمي وخلفان بن مصبح وغيرهما من أدباء الإمارات إذ كان يسمع منهم أحاديثهم الأدبية وأشعارهم الوطنية والغزلية - كما أنهم كانوا ينصتون الى شعره الذى يبين ترجمة هواه القلبي وعشقه النفسي ٠٠ وكان يلقى منهم استحساناً لنتاجه الأدبي الذي يمثل التعبير الصادق عن مكنون نفسه وتشجيعاً منهم بشكل مستمر في نشر مقطوعاته الشعرية في أنهر الصحف الخليجية والمجلات الأدبية خاصة وأنها من الغزل الرقيق والبعد القومي الزاخر بالابداعات والتشبيهات٠

وقد وصف الشاعر الاماراتي (سلطان خليفة) حال شاعرنا (سلطان العويس) مع زملائه الأدباء وشداة الأدب الذين يجتمعون حوله وينصتون الى شعره المفعم من معين الحب والجمال والخير:

قد كنت فينا وكان الشعر ملحمة
غنية من معين الحب تروينا
وكان يجمعنا في داره الأدب
وكان يتحفنا شعراً ويشجينا

في كل يوم جديد من نخائره
دفء الحديث وبالفصحى يناجينا
أعطيت للشعر فانسابت جداوله
كما أردت وفاض النبع يروينا
وطاوعتك القوافي وهي صاغرة
وكم بذلت وأتحفت الملايينا
شعر هو الحب هل في الحب من لغة
أندى من الشعر يشفى غل صادينا
ألهمت بالشدو أسماعا وأفئدة
وطاب مجمعنا وازدان نادينا

واشتهرت عائلة شاعرنا بصيد اللؤلؤ والتجارة في دولة دبي ٠٠ لذلك قرر العمل في نفس تجارة أهله ومهنة أقاربه٠٠ ولكن بأسلوب جديد ومهارة فائقة إذ رحل الى الهند٠٠ والى المدن الأوروبية والدول العربية فجلب منها أنواع اللؤلؤ وأشكال الأحجار الكريمة ومختلف المصوغات الذهبية وعرضها في محلاته التجارية التي تعددت في مدن الامارات فأقبل أهل الامارات وتجار الخليج الى محلاته لاقتناء ما يعجبهم من المصوغات الذهبية وشراء ما يرضي أذواقهم من اللؤلؤ الثمين والجوهرة الكريمة مما جعل قلبه مطمئناً وباله هادئاً لازدهار تجارته ورواج بضاعته ولا شك أن التجارة أتاحت له

التعامل مع أنواع من الناس والاختلاط بهم مما أكسبه عدداً من التجارب الغنية بالإضافة الى رحلات متعددة الى الهند والباكستان وأسفار كثيرة الى مدن عربية (بيروت واللاذقية ودمشق والقاهرة والدار البيضاء) وأيضاً الى مدن أوروبية (لندن والبرتغال ومدينة ريودى جانيرو)٠

وأسفاره تلك دفعته الى التحليق مع أجنحة الخيال وابراز مشاعره الإنسانية والنفسية في مقطوعات تآلفت موسيقى كلماته مع موسيقى الشعور، ومن ابداعه هذه المقطوعات الغزلية:

غجرية هتف الجمال باسمها
فكأنها هي للجمال شعار
قالت لكل مؤلف وملحن
إني أنا الأشعار والأوتار

وهذه مقطوعة أخرى تموج بالصور الشعرية والكلمات الموزونة:

عودي فما عاد لي طفل أدلله
بعد الغياب فعيدي كيف أقضيه
إليك مالي فمالي سوى ورق
من يؤثر المال قلباً قد سكنتيه
لي من عيونك أموال أكدسها
ومن حديثك درّ لست أحصيه

والمرأة عند شاعرنا صورة من صور الطبيعة أو عنصر من عناصرها فهي الماء الظامي الطريح٠٠ والندى الرقراق وسط ورود مفتحة داخل البستان:

فلئن سكنت القلب ان نعيمه
بين الجوانح كالندى الرقراق
أنا لا أزال مع الهوى في ورده
مع شوكه من حملة السراق
ليلا أطل على الحبيب وهادياً
من حارس البستان في الإشراق

وفي مقطوعة أخرى يخاطب فتاته الجميلة ببيت واحد يبوح بهواه فيقول :

إني أحبك يا سحر
حب البلابل للشجر

وعندما لمح حسناء تقف في مدخل مقهى شهير في دولة أوربية وصفها بالغصن يمايله النسيم:

هيفاء في سن الشباب كأنها
غصن يمايله النسيم فيخطر

والعويس يحلو له الجلوس مع حبيبته في حضن الطبيعة حيث الأزهار والأشجار والأنهار والجبال المكسوة بالعشب الخضراء مما يشعل مواجده وأشواقه٠

يا بيتها وضفاف النهر يحضنه
كزورق في حنايا النهر مرسوم

كم في ذراك مشينا والحديث هوى
نرتاد روضاً ونلهو بالبراعيم
ما بين نفحك والأزهار معركة
وقد تدوم ولن يقضي بتحكيم
تنفس الصبح والأحلام حائرة
لما رأى قدراً يسعى لمحتوم

وهو ميال بطبعه الى الاستمتاع بالحياة وأنوارها وجمالها، تحول منذ أن أدركته حرفة الأدب منذ أن استهواه قرض القريض.. من صياد للؤلؤ والمرجان الى صياد للحسن والجمال.. زار مدينة (ريودى جانيرو) بحكم مهنته فوجد حسناوات في كل شارع وميدان مما جعله يطلق عليها مدينة الحب:

مدينة الحب يا «ريو» ولا عجب
ان يسكن الحب حيث الخير يُغترف
في كل يوم تريك الحسن في صدر
فكلها متع واللون مختلف
فلا ترى العين الا ماتسر به
من قصر سعد وسرب الحور يزدلف
حشد من النحل عند البحر منتشر
كأنه عسل يجني ويرتشف

وتجد في ديوانه قصائد وطنية.. قصائد تدعو الى الوحدة الوطنية.. نابعة من إيمانه بأنها الطريق الوحيد في إعداد جيش قوي وبناء اقتصاد متين وحضارة شامخة من اجل الوقوف في وجه الأعداء.. أعداء الأمة العربية المسلمة:

ابنوا المصانع ثم قولوا رأيكم
تجدوه مقبولا أمام الضاري
صوت الحديد يرن في أسماعنا
أجدى وأنفع من لسان عارى
وإذا تفاخرتم فقولوا: مصنع
كبس الحديد بقوة الجبار
فيها نزود عن البلاد زوابعاً
كادت تدك معالم الابرار
يا مكثرين من الكلام حقوقكم
ستنال بالخطار لا الأخطار
هلا بنيت من المصانع جلها
حتى يكون الجيش جيش فخار

هكذا نادى الشاعر أمته وخاطبهم بأن يكونوا أمة فعل وعمل لا أمة كلام وخطابة.. طالبهم ببناء أنفسهم بالعلم والمعرفة والوحدة العربية والتخطيط لبناء الجيش والاقتصاد الوطني دون مساعدة أحد.

رحم الله شاعرنا العويس فقد كان شاعراً مطبوعاً يغرف من النهر الفياض الذي لا يجف ماؤه.. لم يفسده المال وإنما أوقف أموالا طائلة للثقافة العربية فجاءت الجائزة النزيهة.. جائزة العويس للمبدعين العرب في مجالات الفكر وإبداعات الأدب.

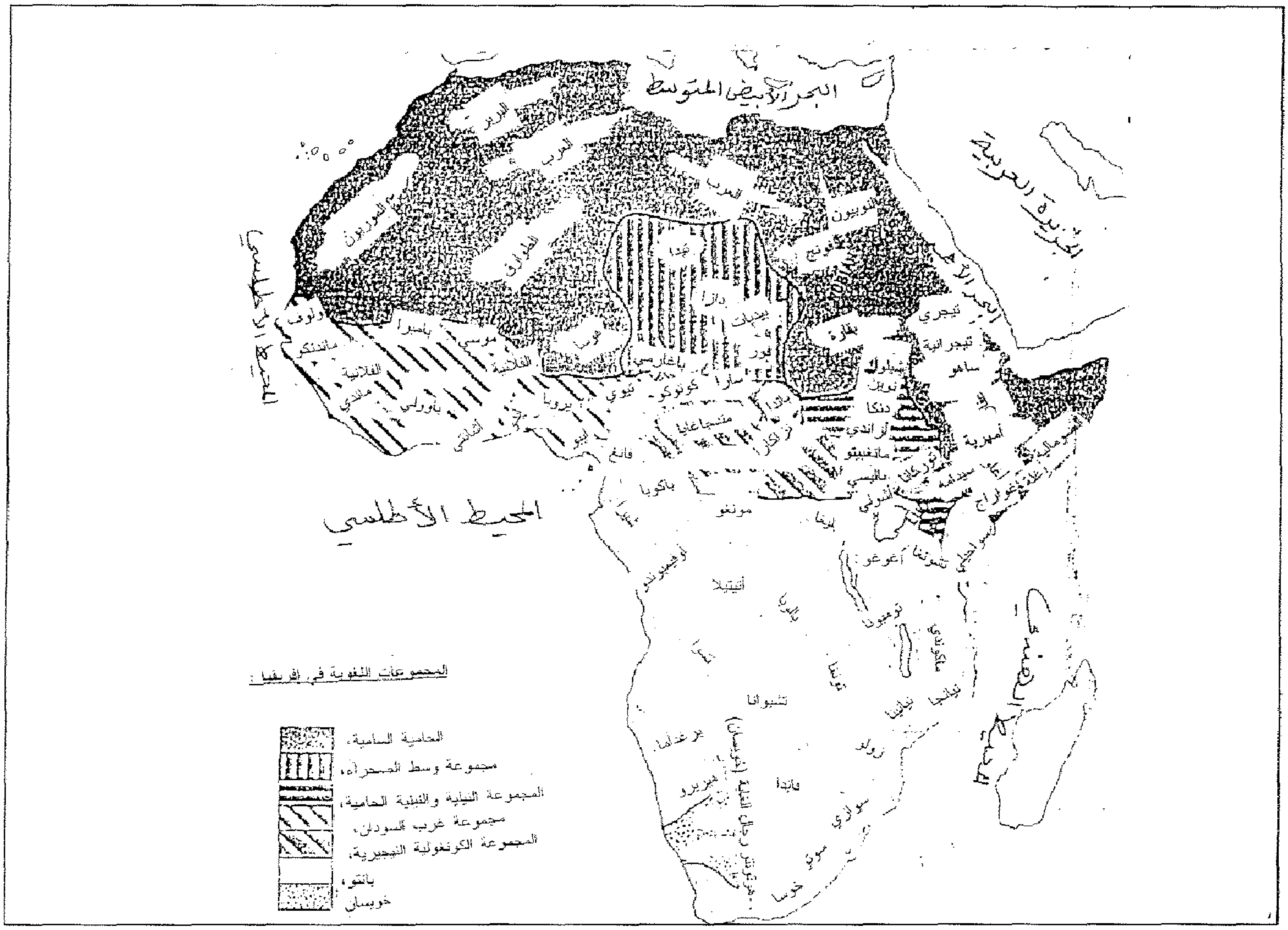

خريطة المجموعات اللغوية في افريقيا
١ - الحامية السامية ٢ - مجموعة وسط الصحراء ٣ - المجموعة النيلية الحامية ٤- مجموعة غرب السودان (غرب افريقيا)
٥- المجموعة الكونغولية النيجرية ٦- مجموعة بانتو ٧- مجموعة الخوسان (رجال الغابة) من Ency-Britanice vol 1 Chicago University U.S.A 1967

اللغة العربية واللغات الإفريقية

تمثل القارة الإفريقية بالنسبة الى اللغة العربية فضاء لا مثيل له، إذ فيها أكبر نسبة تتكلم بهذه اللغة في العالم، إما لكونها لغة الأم، وإما لكونها اللغة الثانية، بها يقع التواصل بين المجموعات اللغوية المختلفة التى يتعذر التفاهم بينها في غياب العربية أو بعض لهجاتها، كما أن اللغات الإفريقية المسلمة تأثرت بها أيما تأثر وذلك من حيث المعجم والدلالة وغيرهما، إلا أن هذه اللغة شهدت انحسارا لا مثيل له في القارة بحيث فسحت المجال للغات الأوروبية، بل حتى لبعض اللغات الإفريقية لتتراجع قهقريا نحو الشمال الافريقي أو نحو الجزيرة العربية، الأمر الذى يراه بعض الدارسين كارثة ثقافية وإنسانية في هذه القارة، في حين يراه بعضهم أمرا طبيعيا، إذ لكل لغة عمرها الزمنى المرتبط بواقع الناطقين بها الذى قد يتسم بالاستقرار أو عدمه طبقا لأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

بقلم : د. حسن سعيد جالو - تونس

سأتطرق في هذا الموضوع الى المسائل التالية:

أولا: الوضع اللغوي في القارة وعلاقته بالإنسان فيها فكريا وإيديولوجيا.

ثانيا: الاسلام وأثره في اللغات الإفريقية معجميا ودلاليا (سيميائيا).

(١) الوضع اللغوي في القارة :

أ) ـ نشأة علم اللغة المعاصر :

ظل الأنموذج التوراتي في نشأة اللغات مرجعا أساسيا طوال القرون الوسطى سواء في العالم المسيحي أم في العالم الإسلامي، يسمى هذا النموذج بالانموذج التوراتي لوروده في سفر التكوين الإصحاح الحادى عشر حيث يقول: «وكانت لأهل الأرض كلها لغة واحدة وكلام واحد ، فلما رحلوا من المشرق وجدوا بقعة في سهل شنعار، فأقاموا هناك، وقال بعضهم لبعض: تعالوا نضع لبنا ونشويه شيا» فكان لهم اللبن بدل الحجارة والتراب بدل الطين، وقالوا: تعالوا نبن لنا مدينة وبرجا رأسه السماء، ونقم لنا اسما فلا نتشتت على وجه الأرض كلها، ونزل الرب ـ بزعمهم ـ لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما، فقال الرب: «ها هم شعب واحد ولهم جميعا لغة واحدة، ما هذا الذي عملوه إلا بداية، ولن يصعب عليهم شيء مما ينوون أن يعملوه، فلننزل ونبلبل هناك لغتهم، حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض، فشتتهم الرب من هناك على وجه الأرض كلها، فكفوا عن بناء المدينة، ولهذا سميت بابل، لأن الرب هناك بلبل لغة الناس جميعا ومن هناك شتتهم الرب على وجه الأرض» (التكوين ١١:١-٩)[*].

فقد كانت تلك النظرية بمثابة عقيدة ثابتة عند الشرق والغرب على حد السواء[**] لأن الناس كانوا ينظرون الى أقوال التوراة باعتبارها وحيا أوحي إلى موسى عليه السلام، ومن ثم فإن ما ورد فيها يؤخذ حرفيا بدون نقاش. إلا أن هذه الوثوقية بدأت تتزعزع في العالم الفيزيائي منذ أن أثبت كوبرنيكوس (١٤٧٣ - ١٥٤٣م) أن الأرض ليست مركز الكون، بل الشمس.

في بداية القرن التاسع عشر شمل الفكر العلمي كلا من المجال الفيزيائي والمجال الإنساني، فظهرت نظرية التطور الداروينية التى كانت بمثابة ضربة قاضية على التوراة، إذ بينت بما لا لبس فيه أن الأشياء لم تكن كما نراها اليوم، فالهيئة التى نراها

- دكتوراه في أثر الاسلام في اللغات الأفريقية.
- أستاذ الاديان والمذاهب جامعة الزيتونة.
- شارك في عدة ندوات عالمية.
- له مجموعة من الأعمال العلمية المنشورة في العديد من الدوريات العلمية والثقافية.

عليها اليوم ليست إلا نتيجة لتطورات مستمرة، وأن الإنسان نفسه ليس خارج هذه القوانين، بل هو خاضع لها كأي مخلوق آخر في الطبيعة، فجاءت علوم جديدة تهتم بالمجال الإنساني، مثل: علم الاجتماع، وعلم قراءة النصوص (Philology). وعلم الأديان المقارنة.

وهكذا تبين للناس جليا أن التوراة نسبية كغيرها من الكتب[***] فهي امتداد لما سبقها في بيئتها من المعارف، مثل: الأساطير البابلية والكنعانية وغيرها من المعارف[١].

لقد تطور علم تصنيف اللغات صدفة من مجال لم يكن في الحقيقة مجاله، إذ تطور انطلاقا من علم الدين، فقد أقام العالم البريطاني الألماني المولد ماكس مولر، أقام في الهند قصد دراسة أديانها في نهاية المطاف، اكتشف أن أسماء الآلهة الهندية مشتقة من الطبيعة، وأن الجذر المكون لهذه الأسماء مشترك بين اللغة السانسكريتية واللغات الأوروبية، فبعض الهنود إذن كانوا يسكنون مناطق أخرى في العالم غير هذه التي يسكنونها الآن، فهم والشعوب الأوروبية يكونون أرومة واحدة وهي الهندو-أوروبية (Indo - European) أو اللغات الآرية (Aryan Languages)[٢]، وهكذا انطلق علم اللغة دراسة وتأصيلا وتصنيفا، فغدت هذه العلوم شعبا مستقلة، بل أصولا متعانقة بعضها ببعض، وقد شملت هذه العلوم اليوم كل لغات العالم المعروفة، سواء المكتوبة منها وغير المكتوبة، الحية منها والميتة

**** اللغات الأوروبية أجبرت العربية للتراجع.**

فظهرت المجامع اللغوية منها المجمع السامي الحامي أو الإفريقي الآسيوي (Afro - Asiatic Languages) الذي إليه تنتمي اللغة العربية.

ب) أرومة اللغة العربية :

كان الدارسون منذ قديم الزمان يلاحظون صلات القرابة بين اللغة العربية وبعض اللغات الشرقية كالعبرية والآرامية وغيرهما، فقد لاحظ يهود الأندلس عندما وفد إليهم العرب الفاتحون بأن هناك تشابها بين لغتهم ولغة هؤلاء[٣]، كذلك لاحظ العالم الفرنسي غيوم بوستال (Guillaum Postal) هذه العلاقة عام ١٥٣٨م، وتحدث عن صلة القربى بين العربية والآرامية والعبرية إلا أن الدراسة العلمية في هذا المجال لم تقع إلا مع المستشرق الألماني شلوتزر في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١م فنسب هذه الأرومة الى التوراة والى سام بن نوح، وكان شلوتزر يرى أن معظم الشعوب والأمم التى تكلمت أو تتكلم هذه اللغات من أولاد سام بن نوح، أما نولدكه فكان يرى أن ترتيب الأمم في سفر التكوين مبني على اعتبارات سياسية وثقافية وجغرافية لا على ظواهر لغوية أو تاريخية وما أدل على ذلك أكثر من ذكر التوراة أقواما ساميين ولكنهم لا يتكلمون بلغة سامية كالعيلاميين والليديين[٤].

هذا فقد تطورت الدراسات في هذه الأرومة الى أن شملت فروعا كثيرة مما استوجب تغيير اسمها باستمرار، فقد لوحظ تشابه بين هذه الأرومة وبين بعض اللغات في شمال القارة مثل اللغة الأمازيغية وغيرها، هذا ما جعل العلماء يسمونها الحامية السامية، ثم لوحظ فرع جديد قريب من الأرومة الحامية السامية وهو الفرع التشادي الصحراوي خاصة لغة هاوسا، الأمر الذى أدى الى تغيير الاسم من الحامية

السامية الذى لم يكن بريئا منذ البداية، إذ له حواف عنصرية، لذلك يفضل أكثر العلماء اليوم بما فيهم جوزيف غرينبرغ تسمية هذه الأرومة بالأرومة الإفريقية الآسيوية.

مهما يكن من أمر فقد اتفق المختصون في هذه الأرومة بأن اللغة العربية أوفى لأمها من جميع أخواتها الحية والمنقرضة[٥]، مع أننا لم نجد نصا عربيا يعود تاريخه الى ما قبل القرن الثالث الميلادي، فإن الخبراء يؤكدون قدمها وجمالها اللذين يتجليان في نظام إعرابها وهو أحد أبرز خصائصها والقدرة الهائلة على تفريع أصولها[٦]. فجاء الإسلام ليمدد في عمرها ويبلور جمالها عبر المحطات الكبرى في رحلتها منذ أن نزلت فيها الآية الأولى من آي الذكر الحكيم. ساعدتها ظروف تاريخية طيبة تتمثل في دمج الدولة الدنيوية في الدين الأزلي، فاستعربت أمم كثيرة حبا في فهم دينها الجديد الذى ظل عصيا على من يجهلها، كما استعربت أمم أخرى بدوافع مشروعة وإن كانت غير دينية وإنما حبها للحياة ورغبتها في تحقيق أحلامها، لأن العربية أضحت لغة علم ومعرفة وثقافة، لا يتسنى للمرء أن يتبوأ مكانة مرموقة في أي مجال من مجالات العلم والمعرفة إلا بها، وهذا لم يكن يقتصر على العالم الإسلامي فقط، وإنما كل العالم المعروف آنذاك[٧] فسخرت الأمم التى كانت تملك الخبرات في شتى المجالات، سخرت إمكاناتها في دراسة هذه اللغة تأصيلا وتفريعا وتصنيفا وتبويبا، الى ما هنالك من الأعمال[٨].

ج) الأرومة الإفريقية :

إن مسألة الأرومات اللغوية في إفريقيا ما وراء الصحراء مسألة صعبة، وذلك على مستويات عدة أهمها النظرة الاستعمارية السائدة في الأوساط العلمية الأوروبية تجاه الإنسان الإفريقي وثقافته، فالأوربيون منذ عهد العبودية الى الفترة الاستعمارية كانوا دوما ينظرون الى القارة الإفريقية بمثابة أرض خالية أو أرض بلا مالك (Terra Nullius)[٩]، فيما أن هذا الزعم غير ممكن لما عرفت به القارة من كثافة سكانية، زعموا أنها قارة بلا دين ولا حضارة ولا تاريخ، وعليه فرسالتهم تتمثل في تثقيفها وتحضيرها، وهو ما اصطلح فيما بعد «برسالة الرجل الأبيض التمدنية» (La Mission Civilisatrice)، فبناء عليها لم يسموا الشعوب القاطنة في القارة شعوبا، بل قبائل (Tribes) وديانات القارة معتقدات (Beliefs) ولغات القارة لهجات (Dialects).

> **** اللغات الافريقية تأثرت في معجمها ودلالاتها باللغة العربية.**

هذه المفاهيم ظلت تؤثر في كل الأعمال العلمية التى أقيمت في القارة الى اليوم، ولهذا كان علماء اللغة بدورهم متأثرين بها من لبسيوس (Karl R. Lepsius) الى غرينبرغ (Greenberg) نلاحظ ذلك في مناهجهم، إذ منهم من اتبع المنهج الجيني لتصنيف اللغات (Genitical Linguistic Classification) ومنهم من اتبع المنهج النمطي (Typological Classification) كل هذا أدى الى التضارب والتناقض في أعمالهم ويكفي أن نعرف أن «جوزيف غرينبرغ» قام بتقسيم اللغات الإفريقية الى خمس عشرة مجموعة

ثم اختصرها الى اثنتي عشرة مجموعة، ثم الى ثمان، ثم أربع هي:

- المجموعة الإفريقية الآسيوية التى تضم اللغة العربية والحبشية وغيرهما،
- المجموعة الكونغولية النيجيرية التى تضم الفلانية والماندنكية وغيرهما.
- المجموعة التشادية الصحراوية التى تضم هاوسا وكانوري وغيرهما.
- المجموعة الأخيرة هي المجموعة النيلية الحامية التى تضم دنكا ونوير وغيرهما من اللغات.

من الملاحظ أن هذا التصنيف ليس مستقرا وذلك لالتباس كامن فيه بين اللغة والعرق وبين الحضارة والدين، وفي المستوى الأول نلاحظ تناقضا واضحا في هذا التقسيم، فمثلا التباين العرقي بين البربر والطوارق والحال أنهم ينتمون الى لغة واحدة وثقافة واحدة وهي الأمازيغية، كذلك بين الفلانيين الذين يغلب عليهم العنصر القوقازي والولوف وسيرير الذين هم سود لا فرق بينهم وبين بقية الزنوج ومع ذلك فهم جميعا ينتمون الى ثقافة واحدة[١٠].

أما على مستوى الدين والحضارة والعرق فنلاحظ تباينا واضحا بين العرب وهاوسا والحال أنهم ينتمون الى ثقافة واحدة هذا ما أكده الباحث البريطاني «هيسكيت» الذى قال في بداية القرن الماضي: إن التشابه الملحوظ بين هاوسا واللغة العربية ليس ناتجا من آثار

**** الاسلام كان دافعاً للأفارقة لتعلم العربية.**

إسلامية، ولم يجد من يصدقه في ذلك الوقت الى أن اعترف به علماء اللغة في النصف الثاني من القرن الماضي فضموا لغة هاوسا الى المجموعة الإفريقية الآسيوية[١١] وما يمكن ملاحظته في هذا المجال هو أن هوسا من الشعوب الإفريقية القلائل التى لا نجد فيها ديانات غير إسلامية، لأن شعب هاوسا كله مسلم منذ عصور غابرة ولا يقبل تغيير دينه.

(٢) الإسلام واللغات الإفريقية :

فقد عرفت القارة الإسلام منذ بدايته، وذلك عندما هاجرت الجماعة المسلمة الأولى الى الحبشة فرارا من القمع القرشي في مكة المكرمة فقال لهم الرسول {صلى الله عليه وسلم} (اذهبوا الى الحبشة فإن فيها ملكا لا يظلم عنده أحد)[١٢].

لا نعرف يقينا أكان لتلك الجماعة امتداد داخل القارة أم لا؟ لكن المهم أننا نجد الإسلام منذ عصور مبكرة على الشريط الساحلي بين الغابة والصحراء من البحر الأحمر الى المحيط الأطلسي، وكان يتقدم ببطء، لكن بخطى ثابتة وذلك عن طريق الدعوة والتجارة والمصاهرة.

لم يكن من السهل التمييز بين هذه الطرق الثلاث، إذ كانت أدوارها تتداخل من حين لآخر أي قد يتحول التاجر الى داع والعكس أيضا صحيح، وكلاهما كان يرى نفسه مسؤولا عن نشر هذا الدين الى مناطق أخرى من العالم، وكان كلاهما كذلك لا يفصل بينه وبين السكان المحليين من حيث العرق والطبقة، فكان الإسلام في عمومه في هذه المنطقة متسامحا، بحيث تجد فيه معانقة رائعة بين الصوفية المعتدلة والنظم الإفريقية السمحة وإن كانت هذه المعانقة قد أسيء فهمها في السنوات الأخيرة من

أوساط إسلامية عديدة ومن بينها الأوساط الإفريقية نفسها، فانبروا ينعتونها بأسماء وألقاب ونعوت ما أنزل الله بها من سلطان مثل: «الشرك أو التخليط وغيرهما» (Mixing, Syncretism)[١٣].

أ) الحرف العربي والآداب الإفريقية :

على الرغم من أن موقف الأفارقة من ترجمة القرآن الكريم الى لغتهم موقف رفض أسوة لبقية العالم الإسلامي، فإنهم من جهة ثانية بذلوا كل ما وسعهم من جهد لنقل النصوص الثانوية من فقه وأصول وكلام وآداب الى لغاتهم، إضافة الى الإبداع والابتكار داخلها بالحرف العربي، ذلك لأنهم إن فهموا أن ترجمة القرآن الكريم غير ممكنة وغير جائزة، فإنهم عرفوا أن حاجتهم الى العلم والمعرفة والى الفهم والاستفهام كانت أقوى بكثير من مجرد انتمائهم الى أمة بدون أن يكونوا قادرين على الإسهام فيها. وإضافة اللبنات في صرحها، وهناك حقيقة أخرى عرفوها وهي أنه إن كان المنى الذي يراودهم جميعا صغارا وكبارا رجالا ونساء هو إتقان لغة القرآن كتابة وقراءة، لكنهم عرفوا أيضا أن هذا المني، إن تحقق لبعضهم، فإنه عصي.

من هنا بدأ بعضهم يتعامل مع هذا الواقع الجديد بكل واقعية، ألا وهو كتابة النصوص العربية الثانوية في لغاتهم المحلية تعليما وتثقيفا للجمهور العريض الذى لا يصل الى فهم دينه من واجبات ومحرمات إلا بهذه الطريقة.

إلا أن ذلك لا يعني عدم سعي الأفارقة الى امتلاك ناصية اللغة العربية كتابة وقراءة ويكفي أن نذكر بعض الأعلام الإفريقيين الذين نبغوا في هذا الميدان كمثال وليس حصرا، مثل: سليمان بال (ت ١٦٩٨م) مؤسس الدولة الإمامية في فوتاتورو التي كانت من الممالك الإسلامية القليلة التي أعادت مبدأ الشورى في العالم الإسلامي آنذاك، كذلك الفقيه صالح بن محمد بن عبد الله بن عمر الفلاني (ت ١١٩٥هـ) أصيل منطقة فوتاجالون (غينيا) الذي سافر الى جل الدول الإسلامية ثم استقر بالمدينة المنورة ولذلك سمي فقيه الحرمين الشريفين، وكان من مراجع الفقه المالكي، ومن علماء هذه المنطقة المعروفين في جميع أنحاء العالم الإسلامي أيضا محمد بن محمد الفلاني المعروف بالكشناوي (ت ١٧٤١م) الذى كان مرجعا في علوم مختلفة كما نبغ في الشعر، خاصة الشعر الحكمي وله بيتان لا تفارقان شفاه الناس الى اليوم:

طلبتُ المستقر بكلّ أرض
فلمْ أجد بأرض مستقرا
تبعت مطامعي فاستعبدتني
ولو أني قنعت لكنتُ حرا[١٤]

**** قارة بلا دين ولا حضارة ولا تاريخ، هكذا، تحت هذا المفهوم احتلها الاوروبيون.**

توفي رحمة الله عليه في القاهرة ودفن فيها، ومن علماء المنطقة أيضا الذين تركوا مئات المصنفات باللغة العربية عثمان بن فودي الفلاني الذى له ندين قوة المسلمين وكثرتهم في غرب إفريقيا عامة وفي نيجيريا

خاصة الى اليوم. هذا فقد كانت رسالة الإسلام تمضي جنبا الى جنب مع رسالة التعريب، وإن كتبوا بعض أعمالهم باللغات المحلية في الحرف العربي، فإن ذلك كان لأغراض تثقيفية وتعليمية، إذ لم يكن دمج الحرف العربي في اللغات الإفريقية أمرا سهلا، فهناك عشرة حروف عربية لا توجد في اللغات الإفريقية أو في بعضها مثل [ش، ز، ص، ض، ظ، ع، غ، خ، ح، ذ]، كما نجد أحد عشر حرفا في اللغة الفلانية لا نجد لها مقابلا في اللغة العربية وهي: (P, G, D, C, B, Mb, Nj, Nd, Ny, Ng, Y.)[١٥].

إلا أن هذا لم يمنعهم من التوصل الى حلول مرضية في هذا الشأن كما توصلوا الى الحل في مسألة الوزن في العروض العربي وذلك على الرغم من اختلاف الأصوات والمقاطع والنبرات في اللغتين الأمر الذي يؤثر مباشرة في الوزن، وسنعطي في هذا الصدد قصيدتين فلانيتين كتبتا بالحرف العربي وفي البحور الخليلية لأغراض مختلفة الأولى عبارة عن ملحمة شعرية لا نعرف كاتبها وقد عثر عليها جلبير فيار في منطقة ماسينا (مالي) عام ١٩٠٦م وهي تتحدث عن فارس سيء الحظ يموت في ساحة الوغى حيث يكون وليمة للسباع والطيور الكاسرة وفيها يستعمل الشاعر أسلوبا رائعا يسحر كل متذوق باللغة الفلانية، بل حتى العربية باعتبار الصورة الشعرية، ذلك لأن الشاعر كان يحاكي أسلوب الشعر الجاهلي، والقصيدة بعنوان «أنشودة الموت» حيث يقول فيها:

**** القبائل الافريقية الكبرى أنتجت شعراً ونثراً بالعربية.**

يوم ينفخ في صور الفزع، وتقرع طبول الحرب
يوم ترتفع استغاثات الجرحى الى عنان السماء
يوم يعدو الخيل العتيق ويحتزم الشاب بحزام الموت
في يده اليسرى لجام وفي يمناه سيف يلمع
في ذلك اليوم يتعشى الخيال بحفنة من الطعام
أما الخيل فعشاؤه اللجام
يوم يجتر الفتى الشجاع تنبولا[*]، أما الجبان فمن جبنه يجتر
لله دركم يوم يقتل الفتى وحيد أمه فتبكي
وتبكي وراء كوخها بدمع مدرار
أما أبوه، فيحك لحيته صامتا وهو في قلبه جريح
وأما الرجال، فيضربون صدورهم كل بدمعته أسير
يوم يدفن الجريح موتاه وهو حزين
الجياد السود تنتفض عرقا، والغضب الأحمر يعلو غررها البيض
مبللة كالخطيب المتحمس
ها هم يدفنون تحت كثبان الأرضة
على سيقانهم تبنى بيوتها
في حفلاتها تصطك عظامهم
ها قد جاء النسر العملاق وهو يعدو[١٦]

كان هذا جزءا من القصيدة الفلانية الطويلة، بل الملحمة الفلانية التى كتبت بالحرف العربي وعثر عليها فيار في بداية القرن الماضي وهي تعتبر من أجمل ما كتب في ساحة الوغى أو في وصف الحرب وعبثيتها التى تسخر من جميع القيم الإنسانية، القيمة الوحيدة التى تؤثر في ظروفها هي الفظاعة، إلا أنه في غمرة

الموت وعبثيته تعبر الحياة عن نفسها كقيمة لا يمكن إنكارها. هذا النموذج من الفتى الفلاني يظل يصاحب أغلب الفلانيين الى اليوم وهذه العقلية بطبيعة الحال كان لها ثمن وأي ثمن ألا وهو منظر الفتى الميت تقتات من جثته السباع والغربان في الهواء الطلق.

أما أثر الإسلام في هذا العمل الفني فيتمثل في القرآن الكريم والأدب الجاهلي، ففي الملحمة عبارات كثيرة متأثرة بـ القرآن الكريم مثل قوله تعالى: {يوم ينفخُ في الصُّور فتأتُون أفواجاً} (النبأ/ ١٨) وغيرها من الآيات وهي كثيرة في المصحف الشريف. أما آثار الشعر الجاهلي في هذه القصيدة فواضحة جدا قد يكون شعر عنترة بن شداد العبسي، خاصة في معلقته أوضح مثال على ذلك، فعنترة لم ينطق السباع والطيور الكاسرة، بل تركها في عالمها الوحشي وهي تنهش لحوم البشر، لكنه صورها بصورة مرعبة تجعل كل من يقدم على الحرب يفكر مليا أنها ليست نزهة أو لعبة نتسلى بها، بل هي الموت وما يتبعه من يتم وثكل، يترك آثاره ماثلة الى الأبد، فقد جعل السباع تختار الأعضاء التى تبدأ بها وليمتها بين الجثث المتناثرة في ساحة الوغى كما تقول معلقته:

هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم

الى أن يقول:

فتركته جزر السباع ينشنه
يقْضمْن حُسْن بنانه والمعصم[١٧]

هذا الشعر يمثل أروع شعر يصور الحرب كما هي دون واسطة ولا رواية يتدخل فيها الراوي للاختزال تخفيفا أو تهويلا، الفلانيون شأنهم شأن العرب كانوا يقبلون على هذا النوع من الشعر، ليس فقط من جانبه الفني والجمالي وإنما من جانبه القيمي أيضا وإن كانت هذه القيم في نهاية المطاف متناقضة. إذ هي من جهة عز الفتى فعن طريقها يرد اعتباره واعتبار أسرته وعشيرته وقومه، فهذه الاعتبارات من القيمة بمكان بحيث أنها لو ضاعت، ضاع معها الإنسان نفسه.

**** من البحر الاحمر الى المحيط انتشر الاسلام والعربية وكانت لهما السيطرة والكلمة.**

ألم يقل أبو تمام (٧٨٨ - ٨٤٧م) في إحدى قصائده:

السيفُ أبلغُ إنباء من الكُتُب
في حده الحدُّ بين الجدِّ واللعب[١٨]

لكنه في الوجه المقابل، يضيع أعز شيء في الوجود ألا وهو الحياة التى بدونها تنتفي كل القيم.

القصيدة الثانية قصيدة حكمية وهي من النوع الموجه الى طبقة خاصة من الناس وهذا هو الفرق بينها وبين القصائد الوعظية التى عادة ما تكون موجهة

الى عامة الناس، الهدف من الشعر الحكمي إذن هو تنبيه العلماء ورجال الفكر ورجال الدولة الذين يتجاوزون قشور الحياة الى جوهرها وهم بطبيعة الحال أقل تفاؤلا من العامة لأنهم أكثر بصيرة، هذا يجعلهم أكثر تحملا لمفاجآت الحياة وضرباتها الموجعة. هذا المقطع الشعري مأخوذ من الشعر الملحمي الذى كان يعتقد الى وقت قريب بأنه أقل تأثرا بالإسلام لانتمائه الى الأدب الإحيائي أو العيش بطريقة فلانية (Pu-lague)، إلا أنه في الواقع متأثر بالقرآن الكريم من حيث البنية والمعنى، والقصيدة بعنوان الدنيا (Ad-unaru).

مثل الحياة الدنيا كمثل مائدة طعام إدامها المرارة
لا أحد يبقى فيها ولا أحد خالد
الخيِّر والشرير فيها سيان
نكهتها قصيرة وزائلة تماما كلسان ذائقيها
ملذاتها ألسنة نار، مثلها مثل الشهاب في ظلام الليل[١٩]

أنظر الى محتوى هذا الكلام تجده متأثرا بما جاء في الآية الثانية والثلاثين من سورة الأنعام حيث يقول المولى عز وجل: {وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون، أفلا تعقلون} كذلك انظر الى مرثية لبيد بن أبي

**** القصص الديني مصدر جذب للجماهير الافريقية.**

ربيعة لأخيه بأربد التى وصلت من الجمال الفني والعمق الإنساني ما يؤهلها بأن تكون في صدارة الشعر الإنساني الخالد وفيها يقول :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع
وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف جار مضنة
ففارقني جارٌ بأربد نافع
فلا جزع إن فرّق الدهرُ بيننا
وكل فتى يوما له الدهر فاجع
ويمضون ارسالا وتخلف بعدهم
كما ضم أخرى التاليات المشايع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه
يحور رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وما البرّ إلا مضمرات من التقى
وما المالُ إلا مُعْمراتٌ ودائعُ
أليس ورائي إن تراخت منيتي
لزوم العصا تحنى عليها الأصابعُ
أخبر أخبار القرون التى مضت
وأدبُّ كأني كلما قمتُ راكعُ
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه
تقادم عهد القين والنصلُ قاطعُ
أعاذلَ ما يدريك إلا تظنياً
إذا رحل الفتيانُ من هو راجع
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى
ولا زاجراتُ الطير ما الله صانعُ[٢٠]

الإشكالية هنا هي: إن هذا الشعر ينتمي الى الحقبة الجاهلية والحال أن الموضوع في هذه الدراسة يعالج أثر الإسلام في اللغات الإفريقية. هذا الاعتراض وجيه، إلا أنه ينسى أن الشعر الإسلامي

نفسه امتداد للشعر الجاهلي من حيث قوالبه الفنية ونماذجه القيمية، بمعنى أن ليست هناك قطيعة ابستملوجية بين الشعرين، فقد ظل الشعراء الإسلاميون يتبنون الخصائص الفنية نفسها في الشعر الجاهلي كما ظل المجتمع العربي الإسلامي مدافعا عن القيم نفسها التى دافع عنها الشاعر الجاهلي[٢١] طوال حياته وهي الكرم والجود والشرف والنخوة، إضافة الى شيء جديد وهو الدين، فنلاحظ إذن أن المجتمع الجديد لم يأت لهدم القديم، بل لإصلاحه، لهذا نجد الشعر الإفريقي بالحرف العربي متأثرا بالشعر العربي بشقيه الجاهلي والإسلامي وهذا يعطينا الصورة التقريبية عن تأثير الإسلام في آداب القارة، لأن الشعر الملحمي الفلاني كان يُعْتَقَدُ - كما قلنا سابقا - انه خارج دائرة التأثير العربي، حتى تبين لنا اليوم بكل وضوح أنه أيضا متأثر كغيره.

ب) المعجم العربي في اللغات الإفريقية :

هذا الموضوع من أصعب المواضيع في الدراسات اللغوية الحديثة وأكثرها تعقيدا، وذلك لما يحفه من حواف معقدة، ولما نجد فيه من اختلاط أهواء الناس بالاستنتاجات العلمية والموضوعية، فمنهم من يحاول إرجاع كل المفردات في هذه اللغات أو أكثرها الى أصول عربية رغبة منهم في جعل أصولهم عربية، أو رغبة منهم في إظهار الأثر العربي ودوره في هذه المنطقة وفي غيرها من المناطق، كما نجد العكس أيضا، خاصة عند المراجعين التاريخيين الأفارقة (Af-rican Revisionists) في السنوات الأخيرة الذين ذهب بعضهم الى حد نفي أي وجود للمفردات العربية في اللغات الإفريقية ظنا منهم أن هذا الحل هو الأمثل لإثبات الثقافة الإفريقية وقيمتها وقوتها.

المثال على الأنموذج الأول هو اعتبار بعضهم أن هناك ما يفوق ثمانين في المائة من المفردات السواحلية أصله عربي، وهنا تدخل هذه اللغة في زمرة اللهجات العربية وليست من اللغات الإفريقية، خاصة ما يعرف ببانتو[٢٢] هذا ما جعل بعض المثقفين الأفارقة، خاصة في شرق إفريقيا حيث برزت حساسيات كثيرة في الثقافة السواحلية يردون الفعل بشيء من الحدة، كما نجد بعض المثقفين الأفارقة وغيرهم يقللون الأثر العربي في اللغات الإفريقية وثقافتها فتراهم يؤولون بعض الآثار العربية البارزة في اللغات الإفريقية بشيء من الشطط. إن مرد هذا الجدل كما قلنا يعود الى صعوبة الموضوع، فبعض العلماء جمعوا عددا هائلا من المفردات في بعض اللغات الإفريقية ظنا منهم أن أصولها عربية، فلما وقع فرزها، لم يبق منها إلا عدد معقول جدا[٢٣].

**** مجموعة من أعلام الأفارقة وعلمائها ضربت شهرتهم الآفاق في الدين واللغة.**

إن عملية جمع المفردات من لغة ما ثم إرجاعها الى لغة أخرى بعيدة عنها من حيث الأرومة، مثل ما هو عليه الحال بين الولوف والفلانية من جهة، واللغة العربية من جهة ثانية، ليست سهلة، إذ تستوجب معرفة واسعة

ليس فقط في اللغة التي يتم البحث فيها، بل أيضا في أخواتها القريبة والبعيدة معا، مثال ذلك الولوف والفلانية وسيرير، فلا يمكن أن نرجع كلمة ما من الولوف إلى أصلها العربي إلا بعد النظر فيها لدى كل من سيرير والفلانية، وإلا فإننا قد نقوم بأخطاء فادحة، مثل الخطأ الذي وقع فيه السيد عمار صامب الذي أرجع كلمة «بتاكه» الولوفية الى أصل عربي وهو «البطاقة» للدلالة القريبة بين الكلمتين، في الأولى الرسالة وفي الثانية الهوية كان من الأولى للدكتور صامب أن يرجع الى كل من سيرير والفلانية الشقيقتين للولوف، لكنه لم يفعل.

إن كلمة «بتاكه» ليست عربية وذلك لاعتبارين:

الأول: أن الباء (B) هذه لا توجد في اللغة العربية أي الباء الشفهية الشديدة المجهورة المرققة، وإنما الباء الشفهية الشديدة المهموسة المرققة التي نجدها فقط في كل من سيرير (Se-rere) والفلانية (Peul).

** اكثر من ثمانين في المائة من المفردات السواحلية أصلها عربي.

والاعتبار الثاني: هو اشتقاق الكلمة وهو من «بتادي» (Bat-taade) أي التقرب بشيء ما الى شيء آخر، هذا المعنى مازال موجودا عند الإحيائيين من سيرير والفلانيين الذين يعلقون حلقا مثقوبة في جيد الأطفال لتحميهم الآلهة من الشرور والأوبئة ويسمون هذا العمل «بتاكه» (Bat-taake) لقد انتقل المعنى الدلالي الأول الى الورقة المطوية التي كان يعطيها الشيوخ المسلمون الى السكان المحليين والتي كانت تؤدي بالغرض نفسه (الحروز)[٢٤] عند الإحيائيين والمسلمين معا وهكذا انتقل معنى الحرز الى معنى الرسالة.

والصعوبة الأخرى تتمثل في أن هذه اللغات عندما تستعير كلمة من اللغة العربية لا تبقيها كما كانت في الأصل، بل تجري فيها تغييرات جذرية لتتلاءم مع نظامها الصرفي والصوتي وعندها لا يمكن التفطن إليها بسهولة إلا عند من يعرف النظامين معا، فمثلا مادة «حرم» العربية (Hqrama) أخذتها اللغة الفلانية واستعملتها في أغراضها المختلفة ولكنها ألحقتها إلى نظامها الصرفي. فبما أن كل فعل في الفلانية يبدأ بـ «هـ» أو «ح» فإنه عندما يسند الى ضمائر الجمع، فإن (H) يتحول إلى (K) فنقول مثلا «حرمنا وحرمتم وحرمتن، وحرموا..» على النحو التالي: (Min Karmini, On Karmini, Be Karmini).

* السؤال المطروح هنا هو لماذا تضطر لغة ما إلى الإستعارة من لغة أخرى؟ وما هو ذلك الشيء الذى تستعيره منها؟.

ـ الجواب على هذا السؤال يحدد قيمة الاستعارة ونوعيتها وأنها حقيقة قائمة في عالم اللغة إذ عن طريقها تولد لغات وتموت أخرى، فقد قدم «لاباتو» مثالا رائعا في حوار يدور بين فلانيين من كاميرون يمارسان رياضة كرة القدم قال أحدهما للآخر: «فيما يتعلق ببالوننا، هل ستذهب الى أنترنيمان هذا المساء؟

إن لي غوداساها هنا» نلاحظ في هذه الجمل الفلانية الثلاث، ثلاث كلمات فرنسية، وهي: Ballon, Go-dasse, Entrainement) كرة القدم وحذاء الكرة والتدريب، الكلمة الأولى تستعمل من قبل الجماهير، بحيث لو ترجمت لما أدت إلى المعنى الدقيق بألفاظ قليلة فهي إذن كلمة ضرورية، أما كلمة غوداس الثانية فهي ملازمة في اللغة الفرنسية بكرة القدم فهي إذن كلمة تقنية أي حاجية يستعملها أهل الاختصاص. أما الكلمة الثالثة وهي التدريب فهي ذوقية لا يستعملها إلا عدد قليل من الناس فهي إذن كلمة كمالية[٢٥].

والمثال الثاني من شيخ فلاني يعظ ليلة الإسراء والمعراج ونسمعه يقول بالفلانية: «جبريل أرد إبراق فادي إمكة، طون أوجبت نيلاطو الله فادي إمسجد الأقصى، تون أو أردي أنبا بيبي فوف، ندين أو ييهي ها سدرة المنتهى، جبريل ويمو: يا محمد كوطو كاطتم، يوت أن كوهيد يكو كو أنوره» (لقد جاء جبريل مع البراق الى مكة حيث أخذ معه رسول الله الى المسجد الأقصى، هناك صلى بالأنبياء، ثم ارتقى الى الأعلى فوصل سدرة المنتهى، فقال جبريل: يا محمد هنا انتهت صحبتي معك، امض أنت الى الأمام أما ما بقي من المسافة فهو نور).

نلاحظ في هذه الفقرة عددا كبيرا من الكلمات العربية بعضها ضروري لأنه يتعلق بالمعجم الديني الدقيق الذى لم تسع كل اللغات المسلمة الى ترجمته خشية الغموض الذى قد يخيم على مفاهيمه في اللغات المتلقية لذلك تركته في أصله العربي، ومنها أيضا حاجي يتعلق ببعض المصطلحات، وأخيرا الذوقي الذي ترجم عند بعض العلماء ولم يترجم عند بعضهم الآخر حسب الذوق والمقدرة اللغوية فقد تسرب الى اللغات الإفريقية المسلمة من السواحلية في شرق إفريقيا الى هاوسا في غربها مرورا بالفلانية والصومالية والماندنكية وغيرها.. بعضها أضحى لهجة من اللهجات العربية أو قريبا منها مثل: هاوسا والسواحلية إذ نجد في الأولى اختفاء كليا للأعداد أو الحساب إلا باللغة العربية إضافة الى المفردات الدينية والحضارية، ومازال بعضها يقاوم مقاومة شديدة مثل الفلانية التى بفضل نظامها الصرفي والتصنيفي (37 classes) الصارمين لم تقبل الاقتحامات المتكررة من اللغة العربية إلا في حالات العجز الدفاعي ويظهر ذلك في القائمة المختارة من المفردات العربية في حرف الألف فقط كمثال وليس حصرا.

**** النصوص الدينية غدت من المثيرات النفسية والعاطفية في لغة الخطاب ودلالاته.**

بعض الاستعارات الفلانية من المعجم العربي

الأبد	Abadan	الإسلام	Lislam
إبليس	Iblissa	الاستخارة	Listikar
الأجل	Lajal	الأصل	Lasli
الآخرة	Laakira	الأضحية	Lahia

الإثنين	Alteneng	الله	Alla
الأحد	Alet	الإيمان	Elimaon
الإذن	Ijin	الأمانة	Lamana
ارتد	Murtude	الامتحان	Lmtihan
الأربعاء	Alarba	الأمر	Yamiroore[٢٦]

هذا كان جزءا بسيطا من أمثلة تأثير اللغة العربية في المعجم الإفريقي ولا ينتهي الأمر هنا، بل يتعداه الى بنية الجملة وتركيبها في اللغات الإفريقية، مثل أسلوب التقديم والتأخير في بنية الجملة واستعمال أسلوب قلب الفعل والفاعل اتباعا للقاعدة التى تقول: «إذا تقدم الفعل على الفاعل، يبقى الفعل مفردا ولو جاء الفاعل جمعا، مثل ما نراه في البيت ا لرابع والسبعين من قصيدة محمد على تشام الفلانية على الحاج عمر تال التى تناهز ألفا وخمسمائة بيت والتى وصفها الشعراء ورجال الأدب منهم ليوبولد سيدار سنغور رئيس السنغال الأسبق بأنها أجمل ما كتب في اللغات الإفريقية بالحرف العربي الى حد الآن[٢٧] يقول محمد علي تشام فيها: «هناك اجتمع علماء مصر ليمتحنوا الشيخ» (Doon Rendi Fahmube Mis-ra ngam habe njarribo seiku) أي تقديم الفعل على الفاعل، هذا الأسلوب وإن كان جائزا في اللغة العربية فهو مرفوض في اللغة الفلانية التى تحتم على الفعل ان يكون في صدر الجملة مهما كان الثمن، وذلك لما لهما من علاقة وثيقة لا يمكن تغييرها، إلا أن الشاعر اضطر في هذا البيت وفي غيره الى تغييرها ليستقيم الوزن.

كذلك قدم المفعول به على الفاعل في مواقع كثيرة منها البيت التاسع والثلاثون حيث يقول: «كل الأماكن المقدسة زاروها» (Kala Diin Korminadi nok-kuji Be njuuroyi) وغيرها من الأمثلة التى تبين بوضوح بأن هذه اللغات تأثرت تأثرا بالغا باللغة العربية في معجمها وتركيبها ويبقى الآن الجانب الدلالي، وهذا ما سنراه الآن[٢٨].

ج) الأثر الدلالي في هذه اللغات :

تحدثنا الى حد الآن عن الجانب المعجمي وأثره، والآن سنتحدث عن الجانب الدلالي وفي مقدمته تصدير مضمون الخطاب والقصة، في السابق كان هذا الخطاب محتكرا من قبل الشعراء والنسابة (les gri-ots) بالفرنسية (wambaabe) بالفلانية (gewel) بالولوف، فكانوا يصدرون كلامهم وقصائدهم بأمجاد الماضي لعائلات معينة أو قبائل معينة، فكان الناس يقبلون عليهم لسلطتهم النفسية والاجتماعية على الشعوب، فلما دخل العنصر الديني الإسلامي في الميدان، انفضوا من حولهم فكسدت بضاعتهم مما جعلهم يغيرون هذا الخطاب ومضمونه، الآن عوضا عن استثارة الحمية القبلية، يستثيرون الشعور الديني، مثل تصديرات الفنان الموريتاني صامب جوب المعروف في كامل المنطقة: «من صلى مات، ومن لم يصل مات، إذن صل أنت يا صديقي لعلك تجد الله راضيا عنك» (Mo Juuli Maya Mo juulaani Maya, juul tawa Mbelamma joomirado) بل هناك من يصدر خطابه أو شعره بأبيات أو قصائد من الشعر الجاهلي، مثل الفنان الغامبي صارا بايو الذى كان يحفظ قصائد كاملة من الشعر الجاهلي، ومن الأبيات التى كان

يذكرها بيت امرىء القيس الكندي:

رب يوم لو رامـــتني رمـــتــهــا

لكن عـــهـــدي بالنضـــال قـــديم

كما أصبحت القصص الإسلامية، خاصة السيرة النبوية وبطولات علي بن أبي طالب عنصر جذب للجماهير أكثر من القصص المحلية وأبطالها[٢٩].

هكذا نرى الوضع اللغوي يتغير بصورة مطردة من القطب الإفريقي الإحيائي الى القطب العربي الإسلامي، فأضيف عدد هائل من المفردات الدينية والحضارية الى هذه اللغات من غير ترجمة عربية، وعلى سبيل المثال كلمة الوضوء التى دخلت في المعجم الولوفي الفلاني بمعنى «أخذ» (Jappa, Nangude) بل دخلت مفردات جديدة في اللغتين عن طريق الكناية، مثل: تسمية العضو التناسلي الأنثوي (بالشىء) في اللغتين حياء أو استنكافا أو تساميا «ليف»[**] بالولوف و«هوندي» بالفلانية، الأفعال التى وردت في القاموس الجنسي والتطهري، وقع فيها استعمال الكنايات المكثفة مثل: الجلوس على الركبتين (dic-caade) كناية عن التبول، والذهاب الى الغابة كناية عن الغائط (Yaade Ladde) والإدخار (resd) كناية عن الاتصال الجنسي.

كما شمل المعجم اللغوي ميادين كثيرة وانشغل بالأمور الغيبية المجردة التى ما كان لينشغل بها، لولا تأثيرات إسلامية، إذ المفهوم الإفريقي لهذه القضايا مفهوم مشابه بالمفهوم البوذي الذى يلح على الاقتصار في القضايا الغيبية والألوهية، فالكون عندهم هو الله، والله هو الكون، ولنا أدلة كثيرة في اللغات الإفريقية، ففي الفلانية مثلا نقول: «لقد صحى الله» كناية عن مجيء الصبح (Allah weiti). فهذا يدل على أنهم لم يفرقوا بين الكون وخالقه: ففي الولوف نقول لمن يريد أن يمن علينا بمزية ما أو يهددنا فيما يملك، نقول له: «إن الله واسع» (yalla yaana) أي لي غيرك في الوجود.

الخاتمة:

كانت الاستعارات اللغوية منذ فجر التاريخ وسيلة لنقل المفاهيم الدينية والحضارية من ثقافة الى أخرى اختزالا أو اختصارا لتسهيل الهضم والاستيعاب الحضاريين، لذلك أقبلت اللغات الإفريقية المسلمة على المعجم العربي تنهل منه ما وسعها أن تنهل حين كانت الحضارة العربية الإسلامية في أوجها، وكان من الممكن استغلال هذا العامل المهم لتقريب الشعوب الإفريقية والعربية بعضها الى بعض ونشر اللغة العربية في ربوع القارة بطريقة إيجابية وناجعة ومؤثرة ليست بالطريقة السائدة اليوم التى تجعل من الدارس للحضارة العربية الإسلامية في افريقيا ما وراء الصحراء غريبا في محيطه ومنبتا عن بيئته كمن يدرس حضارات منقرضة لا تمت له ولا لواقعه بصلة، لقد آن الأوان للمهتمين بهذه الثقافة أن يقللوا من أقوالهم ويزيدوا من أفعالهم التى في نظري هي الوحيدة القادرة على تغيير الواقع الى شىء أفضل، وأن يمنحوا دارس اللغة العربية مزيدا من الأمل له ولأولاده وذلك لتوسيع أبواب الرزق والنجاح عليه وعلى كل من تهمه هذه الثقافة، أسوة بالمثل العربي القائل: «أخوك من واساك بالنشب وليس من واساك بالنسب»[٣٠].

[*] المنهل:

يذهب كثير من علماء اللغة الى ان اللغة توقيف، اذ يقول سبحانه وتعالى: {وعلَّم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم}، ونوح - عليه السلام - لما أمره الله سبحانه وتعالى ان يحمل في سفينته (من كل زوجين اثنين) كان يعرف مسميات ما تحمل سفينته.

وما جاء في التوراة - وهي محرفة - ما هي الا أساطير وضعها واضعوها، وصدق بها من صدّق، وظنوها حقيقة، وظلت متداولة في صفحات المصادر والمراجع، نأخذ بها ونحسبها يقيناً.. وما هي بشيء من ذلك.

(**) المنهل:

الأمر لا نحسبه بهذا التعميم، إذ علماء اللغة من المسلمين لا يذهبون هذا المذهب، وإذا رجعوا لشيء من تلك الكتب المحرفة فهو رجوع لمجرد الاستئناس وليس (عقيدة ثابتة) يؤخذ بها ولا تناقش. أما نظرية داروين فهي واهية مدحوضة بالقرآن الكريم إذ يقول الحق سبحانه وتعالى: {ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما. فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين} (المؤمنون/ ١٢ - ١٤).. والانسان مخلوق سوي، لم يخلق شيئاً ما ثم تطور الى انسان.. بحسب ما تقول نظرية التطور والارتقاء.

[***] المنهل:

الكتب السماوية المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى لا تدخل تحت هذا التصنيف أما ان قصدوا الى ما حرف منها مثل (التوراة والانجيل) فهما بتحريفهما هذا أصبحتا من وضع البشر، وما وضعه البشر لا شك تعتريه كل تلك التصنيفات لتأثره بشتى المعارف المتراكمة، والاساطير المتداولة.

الهوامش :

(١) Darwin to Einstein: Primary Sources on Science and Belief, ed. By Noel G. Coley, Longman, London 1980.

(٢) F. Max Muller: Lectures on the Science of Languages. London, Longman Green and Co. 1875.

من الملاحظ أن هذه القرابة لم تكن في البداية تتجاوز اللغة لكن الايديولوجيين الأوروبيين العنصريين حولوها الى موضوع العرق والعنصر وبه قسموا الشعوب الى راقية ودونية وسادة وعبيد، الأمر الذي قاد الى مذابح عرقية مازلنا نعاني منها.

(٣) الطاهر محمد داود : عشيرة اللغات الإفريقية الآسيوية، مجلة الفيصل، العدد ٣٠٩ مايو - يونيو ٢٠٠٢. ص ٣٨ - ٥٧.

(٤) ربحي كمال: دروس في اللغة العبرية، ط ٥، مطبعة محمد هاشم الكتبي، ١٩٧١. ص ٩ - ٣١.

(٥) اسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، دار المعارف، القاهرة ١٩٢٦/ حسن سعيد جالو: العولمة والعربية: استنهاض أم استنزاف، مجلة الفيصل، العدد ٣٠٨، ابريل - مايو ٢٠٠٢ ص ٢١ - ٣٥.

(٦) م.ن، ص ٢٤.

(٧) م.ن ، ص ٢٥.

(٨) عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، دار المدينة المنورة والدار التونسية للنشر ١٩٨٤، ص ١٩٦ - ١٩٧.

(٩) بيتر تيلور وكولن فلنت: الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، الاقتصاد العالمي، الدولة القومية، المحليات، عالم المعرفة، العدد ٢٨٣، الكويت يوليو ٢٠٠٢، ص ٧ - ٧٧ / Louis Vincent Thomas. La Terre africaine et ses Religions. Paris, Larousse, 1975. pp9- 35

(١٠) حسن سعيد جالو: أثر الإسلام في اللغات الافريقية، الولوف والفلانية نموذجا. أطروحة الدكتوراه في تاريخ الأديان، جامعة الزيتونة المعهد الأعلى لأصول الدين، تونس مايو ٢٠٠٢، مرقونة وغير منشورة ص ١٠١ - ١٢٩.

(١١) الطاهر محمد داود: سبق ذكره ص ٣٨ - ٥٧.

(١٢) Inb lshaq Ibn Yasar: Abu Abdallah. Sirat Rasul Allah.Tr. With Introduction and notes by A. Guillaum London Oxford University. Press 1955. pp 253 - 262

(١٣) The Combridge History of Africa: V6, Cambridge University. Press 1980.

(١٤) محمد كان الجهاد الإسلامي في غرب افريقيا: الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٨٧. ص ٤٥ - ٦٠.

(١٥) حسن سعيد جالو (٢٠٠٢) سبق ذكره، ص ١٩٨.

(*) ثمرة استوائية منشطة تتناول في أجزاء واسعة من افريقيا ما وراء الصحراء، خاصة في غرب افريقيا حيث تدخل في الطقوس الدينية والاجتماعية.

(١٦) Gilbert Vieillard: Contribution a la So-cialogie Peule. Ed. par Vincent Monteil. IFAN, Tom xxV, Serie b. N34 Daker. 1963, pp369 - 370

(١٧) عنترة ابن شداد العبسي: الديوان، مطبعة الآداب، بيروت، ب.ت.

(١٨) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي: الديوان، شرحه وطبعه شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.

(١٩) Amadou Hampiate Ba: L, Eclat de la Grande Etoile. Paris, Classiques Africains Armand Colin. 1974 . P17.

(٢٠) لبيد بن أبي ربيعة: شرح ديوان، حققه وقدم له د. إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢.

(٢١) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق عليه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ١٩٨١، ج١ ص ٥ - ١١٩.

(٢٢) حريز سيد حامد: الثقافة السواحيلية: أصولها ومقوماتها وتطورها، (في) الثقافة العربية والثقافات الإفريقية، الكسو، تونس ١٩٨٥.

(٢٣) Labatut R.:Les Emprunts du peul a I'Arabe et des Langues Africaines, pub. CERM, A.A. CILF. paris 1983, p43

(٢٤) Vincent Monteil: L'Islam Noir, paris, payot, 1980, pp 126 - 305

(٢٥) Labatut R.: Opcit, p 46

(٢٦) Ibid, pp 35-60

(٢٧) Leopold Sedar Senghor: (Preface de) Coran: Francais-peul, par Oumar Ba. Har-mathan, paris 1982, pp2-5

(٢٨) Mouhamed Ali Tyam: La Vie d'El-Hadj Qacida en Poular, tr. par Henri Gaden, I. E, XXI, paris 1933

(٢٩) حسن سعيد جالو : سبق ذكره، ص ٢٧٨

[**] من المفارقات في هذا الموضوع أن العضو التناسلي الذكري (soolde) بقي كما هو لم يقع تغييره لا كناية ولا تصريحا إلا في مجالس الشيوخ والعلماء حيث تستعمل الكلمة العربية «الذكر» (Jakar) عوضا عن الكلمة الفلانية المذكورة أعلاه، كما تستعمل كلمة الختان العربية بأسماء متعددة حسب الجهة ودرجة إسلامها من حيث التسامح والتشدد، ففي الجهات المتشددة، يستعملون كلمة «الطهور» أو «السنة» (Lab-binde, Sunninde) بينما تستعمل الجهات العادية الكلمة الأصلية: «ناندي» أي قطع الذكر حرفيا، ومن الملاحظ أيضا أنه في هذه الجهات حيث بقي الإسلام سطحيا في حياة الناس، يرون في الكنايات والكلمات العربية داخل لغتهم اعتداء عليهم وعلى تراثهم، لذلك فهم لا يترددون في توجيه الإهانات الى المتدينين أو حتى تعنيفهم.

(٣٠) النيسابوري أحمد بن محمد أبو الفضل: مجمع الأمثال، دار الفكر ١٩٧٢، مادة (آ س ى).

الفروق في اللغة

الفرق بين الذل والخشوع والخشية

تأتي الآيات بالكثير من الكلمات المترادفات ظاهراً، لكن مع التأمل لكل منها ، يظهر للإنسان أن هناك فرقاً شاسعاً بينهما لا يُنْتبه له إلا بعد تدبر وتفكر، من ذلكم الفرق بين الذل والخشوع، فإنهما وإن تقارب معناهما إلا أنهما مختلفان:

فالذل : الضعف والهوان، فهو ذليل، والجمع أذلاء وأذلة، وذلت الدابة سهلت وانقادت[١]

قال ابن فارس في المقاييس :

الذال واللام في التضعيف والمطابقة: أصل واحد يدل على الخضوع، والاستكانة، واللين، فالذل ضد العز، وهذه مقابلة في التضاد صحيحة، تدل على الحكمة التى خصت بها العرب، دون سائر الأمم، لأن العز من العزاز، وهي الأرض الصلبة الشديدة، الذل خلاف الصعوبة، وحكي عن بعضهم أنه قال: (الذل ـ بكسر الذال ـ أبقى للأهل والمال).

(قلت) هو بكسر الذال: أي التطامن واللين، أي أنك بالتذلل للناس، ومسايرتهم، واللين لهم تعيش أنت وأهلك بدون مشاكل.

وقال ابن فارس :

يقال من هذا ـ أي من الكسر ـ دابة ذلول : بيِّن الذل.

ومن الأول ـ بضم الذال ـ رجل ذليل بين الذُل والمذلة والذلَّة، ويقال لما وطيء من الطريق ذِل، وذُلِّل القطف تذليلا: إذا لان وتدلى، اهـ[٢].

وفي تفسير القرطبي[٣] بين معنى الذل فقال: الذل أن يكون الإنسان ذليل النفس اهـ (قلت) أي حقيراً في نفسه، ليس له همة علياء، ولا تتوق نفسه الى معالي الأمور، والله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفسافها اهـ.

وفي مجمع الزوائد :

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «إن الله ـ عز وجل ـ كريم يحب الكرماء، ويحب معالي الأمور ويكره سفسافها»[٤].

قال الله تعالى ـ وهو يتكلم عن اليهود لعنهم الله تعالى: {ضُربت عليهم الذِّلة أينما ثقفوا}[٥].

وقال جل جلاله: {وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله}[٦].

وفي مقابلة العز بالذل قال الله تعالى: {قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير}[٧].

بقلم : د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

ومن هذا قول المنافقين، كما حكاه الله تعالى عنهم {يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعز منها الأذل، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون}[٨].

وهذا كله من الذل بضم الذال، وأما الذل بكسر الذال - وهو اللين والتدلي، ومنه قوله جل جلاله : {أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون، وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون، ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون}[٩]، وقوله تعالى في وصف الجنة ونعيمها: {وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً، متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً، ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا}[١٠].

أما الخشوع: فهو كما قال ابن فارس والفيومي : التطامن.

قال الفيومي: خشع في صلاته ودعائه: أقبل بقلبه على ذلك، وهو مأخوذ من خشعت الأرض: إذا سكنت واطمأنت[١١].

(قلت) ومنه قوله تعالى {لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله}[١٢] وقوله جل جلاله {ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة}[١٣].

والخشوع : أن يتذلل لذي طاعة[١٤].

(قلت) ومنه قوله تعالى {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق}[١٥].

وقال المناوي في التعاريف قال : الخشوع : الانقياد للحق، وقيل : الخوف الدائم في القلب، ومنه قوله تعالى: {قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون}[١٦].

وقال أبو البقاء : الخشوع : الذل والتواضع، والخاشع: المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقال الراغب: الخشوع : الضراعة، وأكثر ما يستعمل فيما يوجد في القلب، ولذلك قالوا: إذا خشع القلب خشعت الجوارح[١٧]. ومنه قوله جل جلاله: {وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً}[١٨].

وقال في التعاريف أيضا: الخشوع: الانقياد للحق، وقيل: هو الخوف الدائم في القلب، وفي التعريفات للجرجاني بين علامات الخشوع فقال: من علامات الخشوع: أن العبد إذا غضب، أو خولف، أو رد عليه استقبل ذلك بالقبول[١٩].

(قلت) فعلى هذا فالخشوع ليس فيه أي ذل ولا احتقار للنفس، إنما هو العز كل العز، لأنه انقياد للحق، وأي عز أفضل منه، كما أن تقرب الإنسان الى مولاه عز ما بعده عز قال جل جلاله: {ولله العزة

ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون}[٢٠]، فما دام الإنسان مع الله تعالى فهو عزيز بعزة الله تعالى له.

فبان الفرق بين الذل والخشوع، والله الموفق.

وأما الفرق بين الخشوع والخشية فنقول:

قد عرفنا الخشوع.

وأما الخشية، فقد بين المناوي في التعاريف الكثير من المعاني للخشية فقال:[٢١] الخشية: وجل نفس العالم مما يستعظمه، ومنه قول الله تعالى: {ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون}[٢٢].

والخشية : تألم القلب لتوقع مكروه مستقبلا: يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته، ومنه خشية الأنبياء، ذكره ابن الكمال.

ومنه قول الله جل جلاله: {أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يَصِلُون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب}[٢٣].

والخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون على علم بما يخشى منه، ولذلك خص بها العلماء في آية {إنما يخشى الله من عباده العلماء}[٢٤].

(قلت) فعلى هذا فالخشية تأثر في القلب مما يخاف منه ويستعظمه، والخشوع: إدراك لهذه الخشية وانقياد لها لأنه عرف الحق. والله أعلم.

الهوامش :

(١) المصباح المنير للفيومي ٢٢٥/١.

(٢) المقاييس في اللغة لأحمد بن فارس ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٣) انظر تفسير القرطبي ١١/ ٢٤٨.

(٤) مجمع الزوائد للهيثمى ١٨٨/٨: رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط بنحوه؛ إلا أنه قال: يحب معالي الأخلاق ورجال الكبير ثقات.

(٥) آل عمران/ ١١٢.

(٦) البقرة/ ٦١.

(٧) آل عمران/ ٢٦.

(٨) المنافقون/ ٨.

(٩) يس/ ٧١ ـ ٧٣.

(١٠) الإنسان/ ١٢ ـ ١٤.

(١١) المقاييس في اللغة لابن فارس ص ٣١٦، المصباح المنير للفيومي ١٨٣/١.

(١٢) الحشر/ ٢١.

(١٣) فصلت/ ٣٩.

(١٤) تفسير القرطبي ٢٤٨/١١.

(١٥) الحديد/ ١٦.

(١٦) المؤمنون/ ٢.

(١٧) التعاريف للمناوي ٣١٤/١.

(١٨) سورة طه/ ٢٠.

(١٩) التعريفات للجرجاني ١٣٢/١.

(٢٠) المنافقون/ ٨.

(٢١) التعاريف ٣١٤/١.

(٢٢) النور/ ٥٢.

(٢٣) الرعد/ ١٩ ـ ٢١.

(٢٤) فاطر / ٢٨.

وكان المولود أنثى

جودت أحمد الحمد - الأردن

«بنْت!!» همست إحدى الممرضات لزميلتها وكأنها تخشى أن تجرح مشاعر الأم وهي في أوج لهفة الانتظار. التقطت الأم الحروف، رفعت يديها للأعلى: «أحمدك يا رب وأشكرك على فضلك». كان صوتها حاداً امتزجت فيه دموع الفرح وأنات آلام الوضع والتعب والإرهاق، حملقت الممرضتان كل في وجه الأخرى، لم تصدقا أذنيهما وكأن ما سمعتاه هلوسة تصاحب النساء في حالات النفاس. استدارت إحداهما نحو الأم، ثم أخذت تربت على جبينها وكأنها تجس حرارتها.

- «خذي راحتك !! الحمد لله على سلامتك».

أمالت الأم رأسها، التصق خدّها المتصبب عرقاً بالمخدة، لم تذق طعم النوم طوال اليومين الماضيين. ابتدأ الطلق، خفيفاً عندها، لم تكن متأكدة من حالتها ولم ترغب في الذهاب الى المستشفى والانتظار طويلا هناك، تشعر الآن وكأنها في حلم لا تكاد تسمع مما يدور حولها شيئاً. سرحت بذهنها وسرح ذهنها بها بعيداً بعيداً. كم تمنت هذه اللحظة وهذه البشرى!!

قالت لها إحدى صديقاتها ذات يوم: «احمدي ربك لأنه ما عندك بنات».

ـ «وما لهن البنات؟»

ـ «البنات ؟! الله يساعد اللى عندهم بنات!! همهن كبير !!»

تتساءل بينها وبين نفسها: ألسنا نحن من جنس البنات؟! أيّ هم نتسبب به لأهلنا؟ عجباً لنا نحن النساء!! لمَ نمارس نحن بالذات، الإناث، التمييز الجنسي حتى قبل أن نحمل ونلد؟! قليلات هن اللواتي يرغبن في أن يكون بكرهن أنثى، وتسأل الواحدة منهن عن السبب لتجيب: «البنت نعمة من الله لكن الولد وتد٠٠ عجيب أمر الناس في هذه الحياة! ناس قرفانة من البنات، وناس تتمنى خلفة البنات، وناس تسأل الله أي خلفة، صبية كانوا أم بناتاً٠ لا يقنع أصحاب هذه الدنيا ولا يملأ عيونهم إلا التراب٠

منذ نعومة أظفارهم يتغزل الفتيان بالبنات، يشتاقون إليهن، لحبهن، للزواج بهن وامتلاكهن، ويقومون بكل ما يطلب منهم لتحقيق ذلك٠ عجباً لهؤلاء الناس !! من أين لكم بكل هذه النعم التى حباكم بها الله لو لم تولد الإناث لهذا وهذا وهذا وذاك؟! تخيلوا ولو للحظة واحدة كيف ستكون حياتكم بلا إناث، بمن ستتغزلون وتصرخون وتفشون غلكم؟ وعلى مشاجب من ستعلقون فشلكم؟!

تململت في سريرها٠٠ مطّت شفتيها٠٠ هل يُصدق الناس فرحتها هذه بقدوم عروسها؟!

لهم أن يصدقوا أو ألا يصدقوا ٠٠ لكنها مشاعرها، ولم تشعر أبداً بأن مشاعرها وقتية الطابع أو لحظية الاندفاع والتوجه، وإلا كيف تفسر احتفاظها بكل تلك «الكوفليات» و«المقامط» والفساتين البناتية الصغيرة كل هذه السنوات منذ آخر مرة حملت فيها؟٠٠ كانت فرحتها لا توصف ٠٠ فات موعد دورتها الشهرية٠٠ حامل!! أرادت التأكد من ذلك٠ أشارت على زوجها بالذهاب وإياها للمختبر، وكان لها ما طلبت، فهو مشتاق مثلها لطفل جديد يضيفه لقائمة أطفالهما الأربعة٠٠ ولم يخفيا رغبتيهما في أن يكون المولود أنثى بإذن الله تضفي حياة جديدة على البيت٠

طالما سمعت زوجها يردد: «البنت أحنُّ من الولد وأشدُّ التصاقاً بأبيها وأمها٠٠ بعد خمس عشرة سنة تصبح ابنتنا عروساً نتأمرُ عليها٠ «روحي يا بنت اعملي قهوة٠٠ اعملي لنا٠٠٠» ويتدخل أصغر الأبناء في التاسعة من عمره، دلوعة أمه: «أنا بدي ماما تخلف ولد»٠

ـ لماذا ؟

ـ الولد أحلى !!

تفترُ شفتاها عن ابتسامة واهية وهي تتذكر ما قال صغيرها لأبيه ذات مساء وهو يتوسطهما في السوق: «طلقها قبل ما تجيب لك ولد!!»٠

كانت نتيجة المختبر إيجابية٠٠ ترددت طوال الوقت على طبيب نسائى٠٠ لم يرافقها زوجها إليه إلا مرة واحدة، لم تعجبه تصرفاته، انحصر همُّ الطبيب ذاك في دغدغة عواطف النساء وحلبهن نقودهن بإخبارهن بطريقة أو أخرى بجنس أجنتهن سواء طلبن منه ذلك أم لا٠٠ أما بالنسبة لها فما كان من الطبيب إلا أن كتب على بطاقة المراجعة «ولد»، بخط صغير لكنه مقروء، لم يقدم لها أيّ نصائح فيما يتعلق بحالتها وما عليها الالتزام به من عادات صحية أو غذائية، قال لها زوجها مرّة معلقاً: «حرام أن يزاول مثل هذا الرجل هذه المهنة»، تنظر إليه باستهجان٠٠ أهي الغيرة أم البخل أم كلاهما معاً؟!٠٠ سارت أمورهما على هذا النحو إلى أن كان يوم أحست فيه بأعراض نزيف، راجعت طبيبها، طمأنها وطلب منها أن تخلد للراحة التامة ٠٠ ثم اشتدت وطأة النزيف مما اضطرها لمراجعة

المستشفى، كانت في أواخر شهرها الثامن، حاول الأطباء المختصون جهدهم ادخالها شهرها التاسع لكنهم لم يفلحوا وقرروا إجراء عملية قيصرية لها، تشاجر زوجها مع إحدى الممرضات لإحساسه بإهمالهن لها.. هكذا بدت له الأمور.. طار عقله، كما حدثوها، وهي خارجة من غرفة العمليات على النقالة.. لم يكن جنس المولود مفاجئة لهما.. وضعوه في قسم الخداج، ازداد زوارها في اليوم التالي للولادة.. طمأنها زوجها عن حالة ابنهما، قال لها:

- «ليث بخير».

- «هل رأيته؟».

- «نعم.. ما شاء الله.. كل شيء طبيعي بالنسبة له.. وكما فهمتُ سيسمحون لك برؤيته عندما تمكنك صحتك من ذلك».

كانت الساعة العاشرة من صباح اليوم الثالث لولادتها.. موعد جولات الأطباء بمختلف تخصصاتهم على نزيلات المستشفى للاطمئنان على حالاتهن.. قال الطبيب النسائي بعد أن قام بفحص روتيني لها: «ألا تودين رؤية ابنك؟»

- «يا ريت يا دكتور»، قالتها بنبرة امتزج فيها الفرح بالحزن.

- «وما المانع؟».

- «ابني في قسم الخداج».

- «أعرف ذلك».

- «يقولون أن الدخول هناك ممنوع».

- «سأساعدك في ذلك».

شعرت بقلبها يقفز من صدرها فرحاً.. ستتكحل برؤية ابنها أخيراً.. اتكأت على كتف إحدى الممرضات واتجهتا صوب قسم الخداج، «إلى أين؟» سألتها احدى الممرضات المسؤولات عن القسم. «سمح لها الطبيب برؤية ابنها» ردّت الممرضة المرافقة.

دارت تنظرُ أقفاص الخدج الواحد تلو الآخر، وتقرأ بعيون زائغة أسماء الأمهات الملصقة عليها.

- «اين ابني؟» صرخت وقد فشلت في العثور عليه.

- «ابنك؟!» تساءلت إحدى الممرضات من حولها.

- «نعم ابني!»

- «ما اسمك؟»

ابلغتها باسمها وهي ترجف.. صمتت الممرضة برهة لتجيب بعدها:

- «توفي ابنك مساء أمس وهو الآن في الثلاجة».

هوت.. لم تحملها ساقاها.. تنادت الممرضات وساعدنها حتى وصلت سريرها وهي تندب حظها.

نسيت كل الذكريات المؤلمة التى تعرضت لها، بدءاً بالطبيب الذي لا يهمه من مريضاته إلا فلوسهن وحتى الطبيب الذي توسط لها كي ترى ابنها الذي كان قد مات.. سلمت أمرها لله وكلها أمل في ان يرزقها ابنة تداعبها وتناغيها.. وكان أن حملت حملها الأخير.. سُرت كما سُرّ زوجها، وأخذت تتردد على طبيب نسائي آخر.. أحست منذ زيارتها الأولى له حرصه وأمانته في عمله.. استفسر منها عن أمور عديدة.. طلب منها عمل التحاليل المخبرية اللازمة، وأعطاها العلاجات التى تتناسب وحالتها، لتمر الشهور سريعة وكأنها اللحظات لتصحو وهي تصرخ فرحاً: «هلا عيني هلا».

حاولت النهوض.. امتدت يد تساعدها، يد مألوفة لديها.. فتحت عينيها.. إنها اختها.. التقت عيونهما وصدورهما.. أجهشت الاختان بالبكاء من شدة التأثر والفرح، وخرجت من بين دموعهما وشفاههما «مبروكة يا اختي» في نفس اللحظة.

حنين قلب

يا سائراً نحو العراق وأهله ... ويعيشُ غيري في رباك مرفهاً
هلا حملتَ الى الربوع سلامي ... ويعيشُ في التقدير والإكرام
واذكرْ له شوقي ولهفة مهجة ... أنا ما نسيتُ على البعاد صبابتي
وحنين قلب دائم ـ الآلام ... كلا ولا خفر الفؤاد ذمامي
وابك له إن جلت بين دروبه ... أملي أروي من مياهك مُهجتي
فلكم بكيتُ بحسرة وهيام ... وأشمّ طيب العطر والأنسام
كم عاشق ذابت حشاشة قلبه ... تفديك يا بغدادُ كلُّ خريدة
وأنا الذي قد ذبت من تهيام ... إن لم تذب من لهفتي وغرامي

وامـلأ درابين[١] الرصافة أدمعي ... * * *
قد احرقتْ قلبي وكلَّ عظامي ... يا عازف الأوتار بين ربوعها
يالهفة الوطن العزيز متى اللقا ... فتش عن الأحزان في أنغامي
يطفى أوار محبتي وأوامي ... وابك الحبيبة وهي خير حبيبة
العمرُ يمضي راكضاً لمنيتي ... رحلت وأبقتني مع الأسقام
وأعدّ ساعاتي بجرح دامي ... كانت تذيبُ مواجعي في صبرها
وأعيشُ يا بغدادُ عنك معذباً ... بهدوء نفس حلوة الافهام
وأظلّ في نأي وفي أحلام

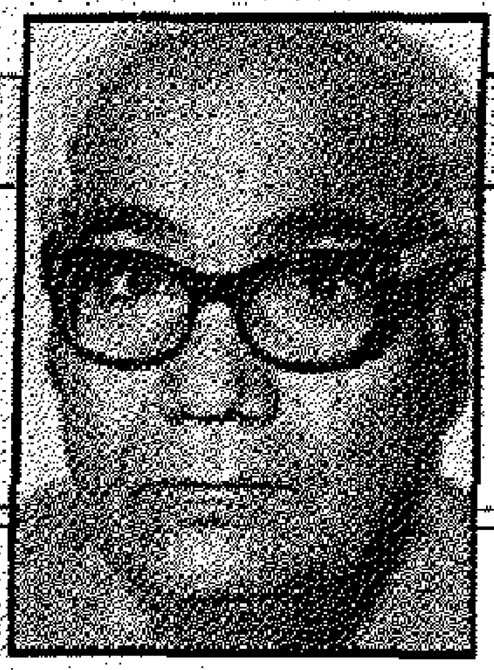

د. يوسف عز الدين

ويلز - بريطانيا

أنا قـد دفنتُ حشـاشـتي في غـربة

لله مـــا قـــاســيتُ مـن آلام

أمّ البنـين وهـي خــيــر كناية

ربتــــهـم بـالقلب والانعــــام

قـــولي بحقّ الله كـيف تركـتني

من غــيــر توديع وغــيــر ســلام

أذهبت وحـدك؟ مـا تركـتك سـاعـة

يومــاً ولا عــامــاً من الأعــوام

خمـسـون عـامـاً قـد مـضتْ أيامُـها

وكـــأنهـــا حُلُـم من الاحـــلام

يا ويح هـذا الدهـر فـرق شـملنا

وكـــأنما الاعـــوام كـــالاوهام

يا قبر بـ (سوانزي)[٢] كيف حويتها

جـاءت بهـا قـسـراً سـهـام حـمـام

رفـقـاً ظلام القـبـر كـانت حـرة

تخـشى تعـيش وحــيــدة بظلام

هذي الحـيـاة وليس فـيـهـا خـالد

غـيــر الإله الـواحــد العــلام

جـئنا الى الدنيـا بغـيـر إرادة

وسنتـرك الدنيـا بغـيـر زمـام

* * *

ودعت يـاربّ الـكـريم وديعـــــتـي

يـا مـن يـصـــون ودائع الأنـام

مـا فـارقت قـرآنهـا وصـلاتهـا

وصـيـامـهـا الموصـول في الأعـوام

فـاغـفـر لهـا ياربّ كل ذنوبهـا

يا غـــافـــر الـزلات والآثام

واكـرم وفـادتهـا بفـضلك غـافـراً

في جنَّة الفــردوس في إكــرام

---

(١) درابين، جمع دربونة ـ الزقاق.

(٢) Swansea حيث قبور المسلمين.

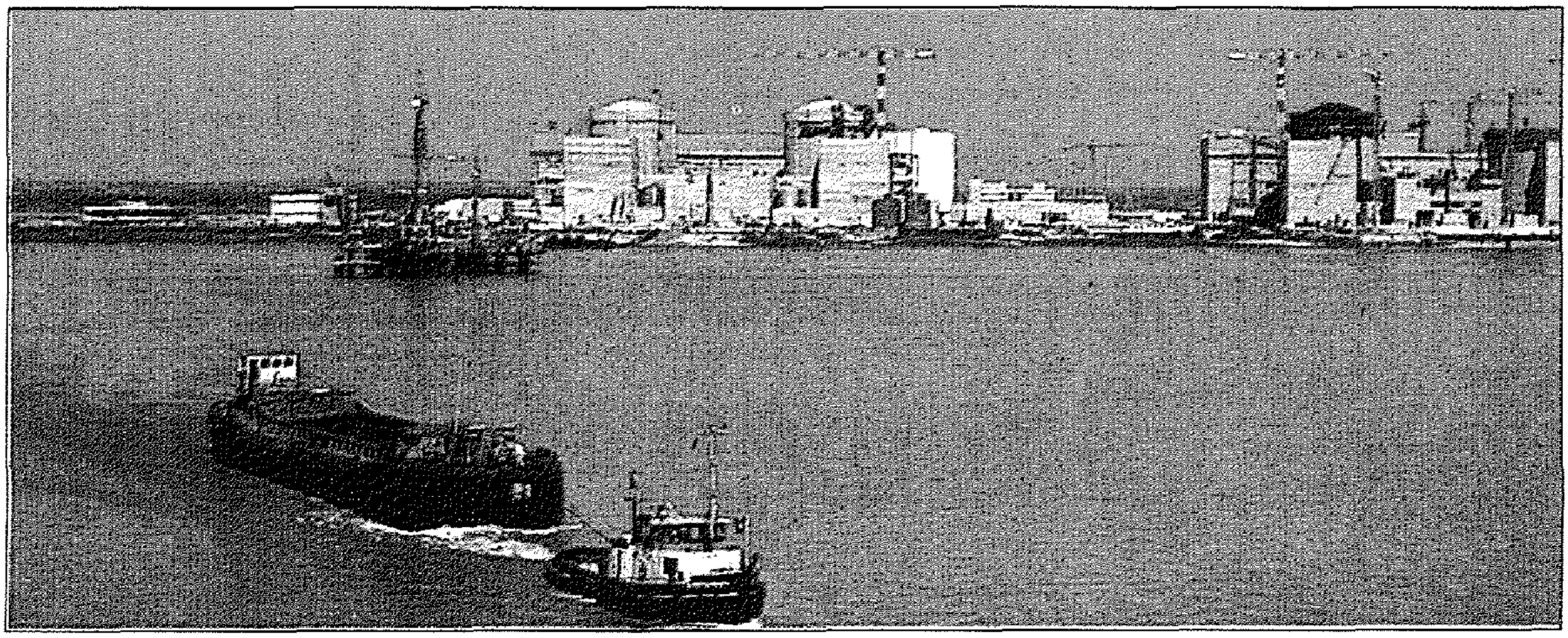

محطة نووية لتوليد الكهرباء

تكنولوجيا التخصيب للوقود النووي

عملية التخصيب ترتبط غالبا مع مفاعلات الماء الخفيف وكذلك مع التحميل الأول لبعض أنواع المفاعلات الحرارية المتطورة، والتطور الحالي الحاصل في نواحي تخصيب الوقود (اليورانيوم) يشير الى ناحيتين اساسيتين وهما:

- احتمالية استثمار أكبر لليورانيوم ومصادره الطبيعية وبكفاءة أعلى.

- ازدياد احتمالية توفر المادة الاساسية لتصنيع الأسلحة النووية.

إن فكرة التخصيب تنصب من الناحية الاساسية على فكرة الفصل، وبما ان لكل عملية فصل معامل فصل يمثل النسبة بين تركيز المادة التى يراد فصلها نسبة الى تركيز المادة المتبقية، لذلك فاذا كان معامل فصل نظيرى اليورانيوم ٢٣٥ واليورانيوم ٢٣٨ هو القيمة (ف) واذا كانت نسبة اليورانيوم ٢٣٥ (الجزء المخصّب) هي (رم) ونسبة الجزء المنضب هي (رن)، فبذلك يصبح معامل الفصل (ف = رم/رن).

مما تقدم تتبين المهمة التى نحن بصددها وهي زيادة تركيز مادة من نسبة قدرها ٧ر٠٪ الى قيمة عالية جدا (قد تكون ٩٥٪) تعكس لنا العدد الكبير من المراحل التى يجب ان تمر خلالها المادة (الوقود) لغرض الوصول الى النسبة المطلوبة.

إن انتظام هذه المراحل يجب ان يكون بشكل سلسلة cascade. أما الطريقة التى تعمل بها هذه السلسلة فهي أن يتم ادخال الخليط الطبيعي في وسط السلسلة حيث يؤخذ الجزء المخصب الى المرحلة الاعلى ويؤخذ الجزء المنضب الى المرحلة الاسفل لكي يتم

بقلم : أ. د. سالم عبدالجبار آل عبدالرحمن - اليمن

خلطه مع الجزء المخصب من المرحلة التى قبلها لتشكل الخليط الكلي الذى يدخل لتلك المرحلة. لذلك فان الجزء المخصب يصعد دائما الى المرحلة العليا والجزء المنضب ينزل الى المرحلة السفلى فيصبح الفرق بين الجزء المخصب والمنضب معتمدا اعتمادا كليا على طول السلسلة أو عدد المراحل فيها. **والشكل رقم (١)** يبين مخططا لسلسلة التخصيب هذه.

إن عملية تخصيب اليورانيوم - ٢٣٥ وفصله عن اليورانيوم - ٢٣٨ يخضع من الناحية الفيزياوية الى قانون انتشار الغازات حيث ان معامل الفصل يعتمد على معدل سرعة الجزيئات للغاز الجارى. حيث تستخدم هذه العملية مركب سادس فلوريد اليورانيوم الغازى UF6 وبذلك فان معامل الفصل يتناسب مع الجذر التربيعي لكتل جزيئتي غاز سادس فلوريد اليورانيوم لنظيري اليورانيوم - ٢٣٥ و ٢٣٨، أى ان معامل الفصل النظيرى يكون مساويا الى ٣٥٢/ ٣٤٩ = ١٫٠٠٤٢٩ ان هذه القيمة تدلل على العدد الكبير من المراحل التى تتطلبها عملية التخصيب هذه، حيث يبلغ بحدود الآلاف منها، وان كل مرحلة منها تحوى على حواجز مسامية بمواصفات معينة للقيام بالمهمة في فصل الخليط الغازى لغرض الحصول على زيادة في التركيز لليورانيوم - ٢٣٥ الى حدود (٢ - ٤)٪ وترك الجزء المنضب بحدود (٠٫٢ - ٠٫٣) ٪ فان ذلك يتطلب بحدود ألف مرحلة للفصل كما ان رفع تركيز اليورانيوم - ٢٣٥ من ٥٠٪ الى ٩٥٪ يحتاج الى مالا يقل عن الف مرحلة أخرى.

ان المبالغ اللازمة لانجاز مثل هذه المشاريع عالية جدا بالاضافة الى المبالغ اللازمة لاستهلاك الطاقة المستخدمة في تحويل سادس فلوريد اليورانيوم الى غاز وضخه خلال الحاجز المسامي، كما موضح في

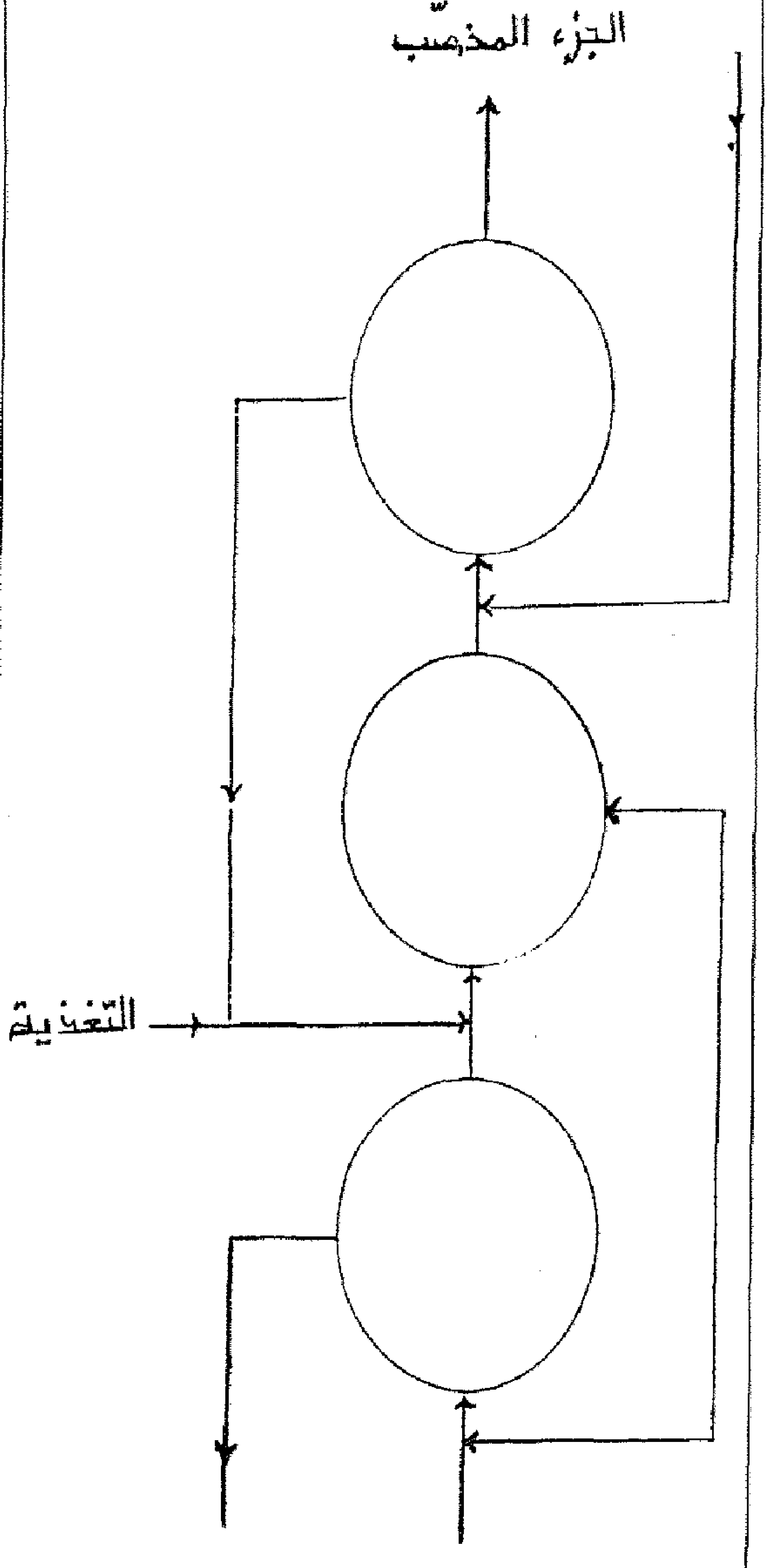

الشكل (١)
مخطط سلسلة التخصيب

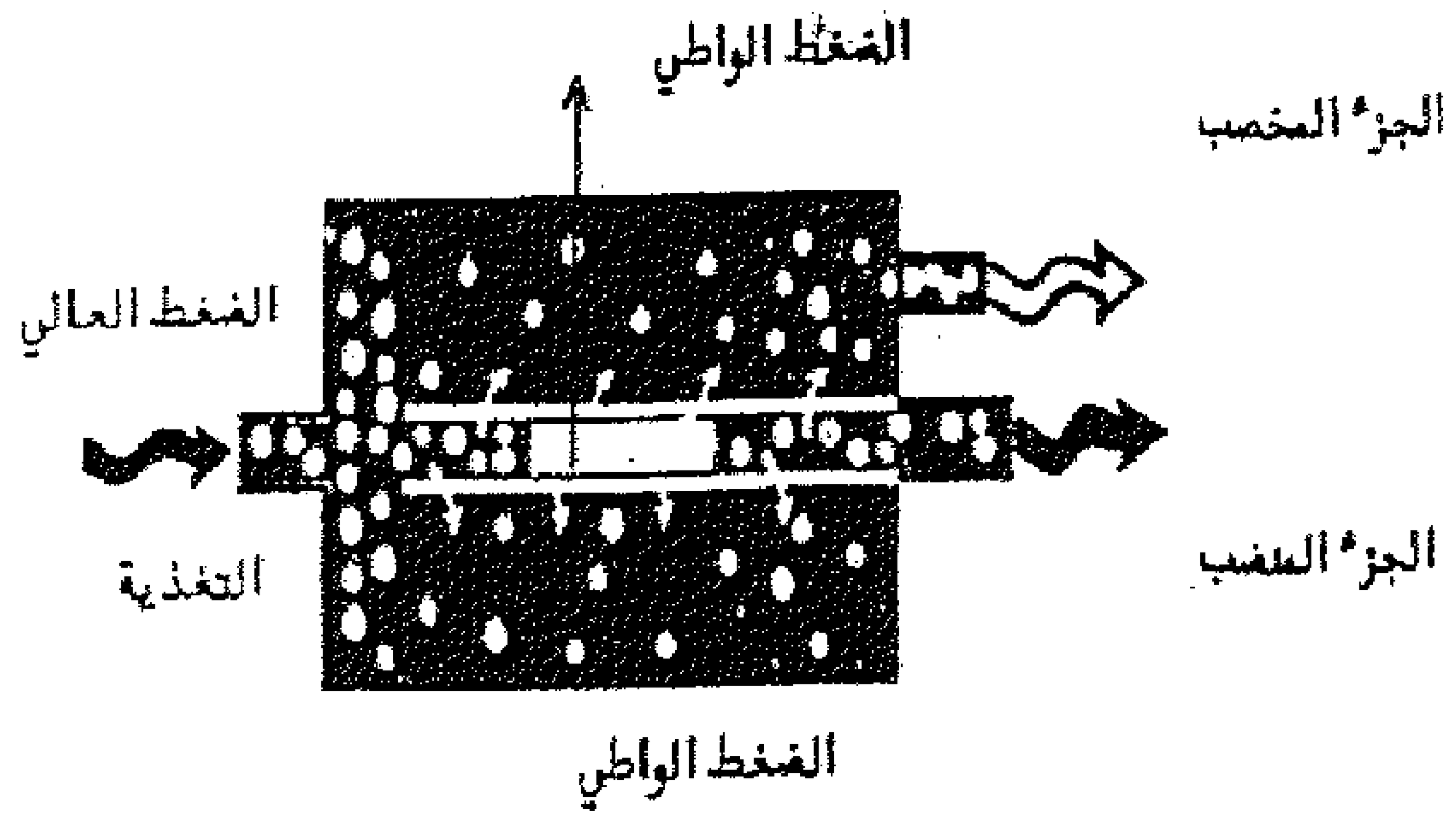

الشكل (٢)
مخطط لمرحلة الفصل بطريقة النفاذ الغازي

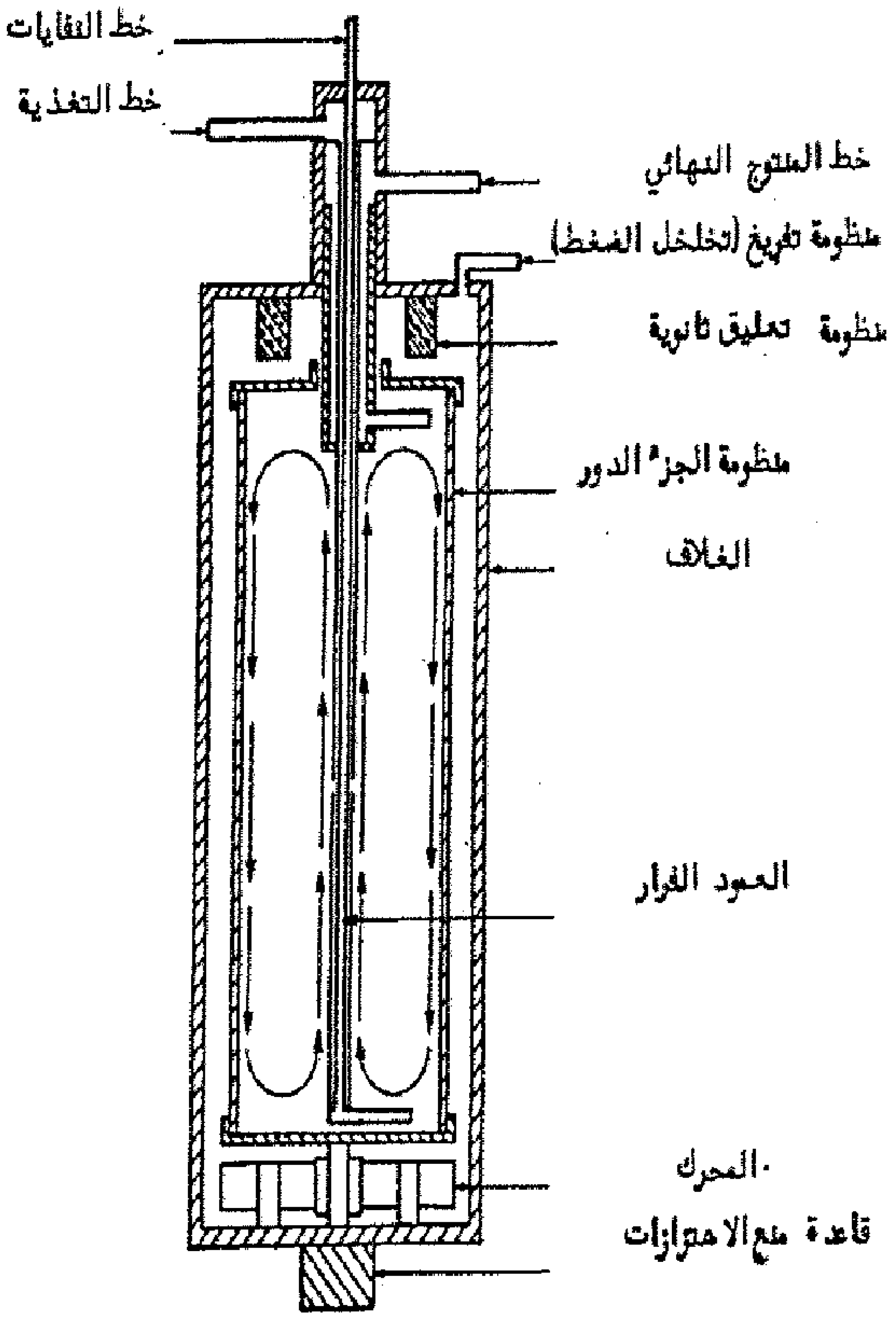

الشكل (٣)
مخطط لمرحلة الفصل بطريقة فراز الغاز

الشكل[٢].

أما مقدار الجهد المطلوب لانجاز أي عملية تخصيب فانه يتناسب مع ما يقابله من الجهد المنجز من الشغل والمقاس (بوحدات شغل الفصل) (swu) Separation work Unit والذى يكون مقاسا بالكيلوغرام، حيث أن هذه الوحدات تمثل وبشكل مبدئي كمية الغاز التى تم ضخها خلال الحاجز المسامي في جميع مراحله.

ان الكلفة التقديرية لوحدة شغل الفصل SWU قد تصل إلى ٥٠ دولارا أمريكيا/ كغم لأغراض تشغيلية باهظة جدا (أنظر الجدول) حيث ان هذه الزيادات في أسعار كلفة التخصيب تأتي بصورة أساسية من زيادة اسعار الطاقة التى يستهلك الكثير منها في معامل التخصيب مسببة ارتفاع الاسعار.

لقد برزت الى حيز الوجود استخدامات تكنولوجية جديدة لاغراض التخصيب مثل الفرازات السريعة Speed Centrifuges (**أنظر الشكل رقم ٣**) التى يتم تصنيعها وبناؤها وخاصة في أوربا واليابان والولايات المتحدة، والطريقة هذه تعتمد في أساسها الفيزياوى على فرق الكتلة بين نظيرى اليورانيوم – ٢٣٥، ٢٣٨ أيضا لاحداث الفصل بينهما، ولكن معامل الفصل للمرحلة الواحدة هنا أكبر من ذلك في حالة النفاذ الغازى وهو يتراوح بين (٢ – ٢٥ر١). لذلك فان هذا النوع من الفصل يحتاج الى عدد مراحل أقل للحصول على تخصيب عال كوقود للمفاعلات أو للاستخدامات العسكرية، ان تكنولوجيا الفراز تحتاج الى طاقة أقل وكلفتها أيضا أقل من تكنولوجيا النفاذ الغازى وذلك حسب التقديرات الحالية.

هناك طريقة أخرى للفصل تعتمد فرق العدد الكتلي لنظائر اليورانيوم وهي لا تزال قيد التطوير، حيث يضخ في هذه الطريقة غاز سادس فلوريد اليورانيوم المحمّل بالهيدروجين على ريشتين (سكينين) Blades تقوم واحدة منهما بفرز أو فصل الخليط الغازى الى مركبين أحدهما محمل بالنظير الخفيف

والآخر محمل بالنظير الثقيل والعمل جار لادخال هذه التكنولوجيا حيز التطبيق في البرازيل وبمساعدة وتنفيذ الشركات الالمانية.

أما التكنولوجيا الاخرى التى في طريقها للاعتماد تجاريا فهي طريقة الفصل الكيمياوى، التى تعتمد على الفعالية الكيمياوية Chemical Reactivity والتى لوحظ أن هناك فرقا بسيطا فيها بين مركبات نظيرى اليورانيوم، مما شجع على اعتماد هذا الفرق لغرض فصل هذين النظيرين، وتقوم اليوم فرنسا باجراء المزيد من البحوث الرائدة لادخال هذه التكنولوجيا الى حيز التطبيق.

هذا وتظهر بين أروقة المنشآت الصناعية النووية العالمية طريقة أخرى للتخصيب تعتمد على فرق الكتلة بصورة غير مباشرة، وهي تكنولوجيا التخصيب باستخدام أشعة الليزر. ان هذه التكنولوجيا تستخدم أشعة الليزر ذات الطاقة العالية لتقوم بتحويل الجزيئات إلى أيونات حيث يتم فصلها عن بعضها، وتبذل اليوم الكثير من الجهود المثابرة والمكثفة في العالم المتقدم لغرض التوصل الى انجاز هذه العملية. ان قيمة معامل الفصل بهذه الطريقة كبيرة بالمقارنة مع الطرائق الاخرى اضافة الى أن كلفة مثل هذا المشروع تكون أقل وان احتياجاته من الطاقة قليلة أيضا بالمقارنة مع غيره من المشاريع.

ان معامل الفصل الكبير قد يجعل أمر اختيار هذه التكنولوجيا أمرا واعدا خاصة في المستقبل القريب فبالاضافة الى ارتفاع قيمة معامل الفصل واستخدام الطاقة بالحدود التى تظهر وهي أقل من تلك المطلوبة في التكنولوجيات الاخرى سيصبح بالامكان معالجة النفايات من اليورانيوم المنضب والمخزونة خاصة اذا نجحت تكنولوجيا التخصيب بأشعة الليزر عبر تحقيق المراحل التى أعدت لها قبل نهاية عام ١٩٩٩م.

ان نجاح تكنولوجيا الليزر سوف يكون لها أيضا مردودات واضحة على مفاعلات الماء الخفيف بأنواعها، وكذلك على امكانية تطوير استخدام هذه التكنولوجيا لفصل نظائر أخرى قد تقع ضمن دورة الوقود النووى. اضافة الى ما تقدم فان ذلك يعني توفير تكنولوجيا ولو على نطاق بسيط ومختبرى يكون بامكانها انتاج مادة نووية وبتخصيب عال جدا يصل الى ذلك الحد الذى يحتاجه خط التسليح النووي.

من شرح رسالة ابن زيدون لابن نباته

جمال الدين بن نباته أمير شعراء عصره، وكنا نعتبره شاعراً فحسب، ولكن ظهور شرحه لرسالة ابن زيدون الهزلية جعله مؤرخا عالما، وهو أبقى على الدهر من شعره، لأن ديوانه يمثل عصره فقط، وهو عصر لا يرتقي الى عهود الفصاحة المطبوعة فأصبح أثراً يذكر في تاريخ الأدب، أما شرحه لرسالة ابن زيدون فهو سجل علمي نادر، تمر الأيام ولا تبلى جدته.

وحديث هذه الرسالة أن ابن زيدون كان يهوى الأديبة الأندلسية الشهيرة ولادة بنت المستكفى، وقد نظم فيها من قلائد الغزل مالا تنفد جدته، وقد فوجيء بأن غريمه ابن عبدوس يهواها، ويتردد على مجلسها، فأنشأ هذه الرسالة الهزلية تهكما به واحتقاراً لشأنه، وقد ملأها بالإشارات الأدبية والتاريخية الكثيرة، مما دعا ابن نباته الى شرحها في مجلد واف شامل، ومن هذا الشرح نقتبس هذه الطرائف التى لا تخلو من فوائد علمية أكيدة.

عدل كسرى :

رُوى أن بعض السفراء زار إيوان كسرى، فرأى به اعوجاجاً، فسأل عنه، فقيل له إن جواره بيت حقير لعجوز فقيرة. سألها الملك أن تبيعه إياه بما ترضى من الثمن مهما بلغ فرفضت. وجعل يرغبها بمال كثير فأصّرت على الامتناع، فتركها وجعل لا يعبأ بحاجة الإيوان إلى مكانها.

ثم إن العجوز رأت أن تتنازل بعد أن عرفت أن كسرى لم يرض إجبارها على البيع، فتقدمت إليه قائلة: أيها الملك، إنما أردت بامتناعى أن أشهد الناس على عدلك، وها هم أولاء قد شهدوا.

ومما يذكر عن عدل كسرى أنه صنع خارج الإيوان سلسلة عظيمة ذات أجراس وجعل لها طرفا يتصل به في مخدعه، ونادى في الناس من كان مظلوماً فليحرك هذه السلسلة ليصل صوتها إليّ فأحكم في أمره، وعلم الناس ذلك فأخذوا يتوافدون على السلسلة متى ظلمهم ظالم، وخاف الطغاة انتقام الملك فتراجعوا مقهورين.

د. أبـــــو حســــــام - المنصورة

وفـد زيد الخـيل على رسـول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ :

قال أبو عمرو الشيباني، وَفَد زيد الخيل على رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ومعه نفر من طيء فأناخوا ركابهم خارج المسجد، ودخلوا على رسول الله فسمعوا حديثه الشريف وقد اقتنعوا به عن ايمان، فقام زيد الخيل، وكان رجلا طويلا كأنما يركب جملا وهو واقف، فقال للرسول: أشهد ألا إله الا الله وأنك رسول الله، فقال النبي [صلى الله عليه وسلم] ومن أنت؟ قال أنا زيد الخيل! قال: بل أنت زيد الخير، الحمد لله الذى جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك للإسلام، يا زيد ما وصف لي رجل فرأيته إلا كان دون ما وصف لي إلا أنت، فأنت فوق ما قيل عنك، وأن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله، الأناة والحلم.

وهذا المعنى الذى أشار إليه رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قد اقتبسه أحد الشعراء فقال في ممدوحه:

كانت مساءلة الركبان تخبرنا
عن جابر بن سعيد أطيب الخير
ثم التقينا فلا والله ما سمعت
أذنى بأكثر مما قد رأى بصرى

ذكاء إياس :

ومما رواه ابن نباتة عن ذكاء إياس القاضى، ولم أذكره من قبل في حديثى عنه بالشذرات، أنه نظر الى رجل لم يكن رآه من قبل، فقال هذا رجل غريب واسطيّ معلّم كُتّاب هرب له غلام فهو يبحث عنه، فسئل عن ذلك فقال: رأيته يمشى ويتلفت في الأماكن والطرق فعرفت أنه غريب، ورأيت على ثوبه حمرة فعرفت أنها من تراب مدينة واسط، ورأيته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ولا يسلم على الرجال فعرفت أنه معلم صبيان، وعلمت أنه إذا مر برجل ذي هيئة لم يلتفت إليه، وإذا مر برجل أسود جعل يتطلع في وجهه فعرفت أنه يبحث عن عبد آبق.

وقد قيل لإياس إن فيك عيوبا، قال ذلك أحد خصومه ليغيظه في المجلس العام، فقال إياس، وما هذه العيوب؟ قال صاحبه، دمامة الشكل، وإعجابك بقولك، وسرعة الحكم، فقال إياس : أما الدمامة فليس مردها إليّ وانما هى من صنع الله الذى أتقن كل شيء، وأما الإعجاب بالقول، أفليس يعجبكم ما أقول؟ فقال أصحابه: نعم، فقال أنا أحق بالإعجاب إذ كيف تعجبون ولا أعجب، وأما العجلة في الحكم، فقولوا كم هذه ومدّ أصابع يده، فقالوا خمس، فقال

عجلتم بالجواب لأنه واضح، وأنا أتعجل إذا وضح الأمر.

سحبان وائل :

قدم على معاوية بن أبى سفيان وفد من خراسان، وفيهم سعيد بن عثمان، فسألوا عن سحبان وائل، وجعلوا يبحثون عنه حتى وجدوه، فأدخل على معاوية، فقال له: انهض خطيبا، فقال: انظروا الى عصاً تقيم من أودى ، فقالوا، وماذا تصنع بها، فقال: ما كان يصنع موسى عليه السلام وهو يخاطب ربه وعصاه في يده، فضحك معاوية وقال : هاتوا العصا ليقيم أوده، فلما مسكها بيده، قام فتكلم بعد الظهيرة الى أن قامت العصر، ما سعل وما تنحنح، ولا ابتدأ في معنى وخرج منه دون أن يتمه، ومازالت تلك حاله حتى قال له معاوية ما ينبىء عن الاكتفاء، فقال له: لا تقطع عليّ كلامي، قال معاوية حانت الصلاة ونريد أن نقوم لرب العالمين، فقال، قم أنت، فأنا في ذكر وتحميد، فقال معاوية صدق من قال إنك أخطب العرب.

وقد خطب مرة أمام طلحة بن عبد الله فأعجبه، وقال له احتكم فيما تطلب فقال له: أريد فرسك الورد، وبيتا لي، فقال طلحة لو سألتنى على قدرى لأعطيتك الكثير والكثير، ولكن قد سألت على قدرك! وردّ طلحة هذا غير سديد، فسحبان قانع، ولا تمتد عينه لأكثر مما يحتاج، وهذا شرف نفس، ومروءة عقل، فكيف يكون ما سأل موضع انتقاد، إن قدر سحبان لرفيع لأنه سأل عن حياء وعفاف.

حلم الحجاج وبلاغته :

قال الحسن البصرى، لقد أيقظتنى كلمة مؤثرة قالها الحجاج، وهي، إنّ امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير أن تطول حسراته، فقام إليه رجل فقال يا حجاج، ما أقبحك تقول ما تقول، وتفعل ما تفعل، فأمر به فأخذ ، فلما نزل من على المنبر، قال له ويحك لقد تجرأت عليّ ، فقال يا حجاج أما تستحى من الله تجرأت عليه ولا تنكر ذلك على نفسك وأتجرأ عليك فتنكر ذلك فيّ، فخلّى سبيله.

ولما قُتل عبد الله بن الزبير ارتجت مكة بالبكاء، فصعد الحجاج على المنبر وخطب الناس قائلا: ألا إن ابن الزبير كان من أحبار هذه الأمة حتى رغب في الخلافة ونازع فيها وخلع طاعة الله، واستكن بحرم الله، ولو كان شيء مانعاً للعصاه لمنع آدم حرمة الجنة، لأن الله تعالى خلقه بيده، وأسجد له ملائكته، وأباحه جنته، فلما عصاه أخرجه منها بخطيئته، وآدم على الله أكرم من ابن الزبير، والجنة أعظم حرمة من الكعبة.

عمرو بن هند :

الظالم الطاغية الذى ملأ القبائل رعبا وفزعا، وقد قال فيه القائل:

أبى القلب أن يهوى السدير وأهله
وإن قيل عيش بالسدير غرير
به البق والحمى وأسد خفية
وعمرو بن هند يعتدى ويجور

فقرنه بالوباء وباء الحمى وبالآساد المخيفة المرعبة.

هذا الطاغية تعدد ذكره في مواضع شتى من شرح الرسالة.

فقال إنه سُمّى مُحَرِّقاً لأنه كان يحرق العرب بالنار، وقد نقم على رجل من زرارة فجعل يقتل كل من لاقى من القبيلة، وقد رأى أمرأة حُبْلى فبقر بطنها ليعلم ما فيه أذكر أم أنثى وأتى بسبعة أشقّاء فقتلهم وأمهم، وغاضبته بنو حنظله فحلف ليحرقن منهم مائة، وخرج يريدهم، فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بناحية البحرين فحبسهم، ثم أضرم النار في المحبس فأحرقهم جميعا.

وبينما كان يلتمس بقية المائة وفاء بيمينه الغادرة، إذ وفد رجل قد اشتم رائحة الحريق حين أضرم النار في المحبس فظن أن نياقا تذبح وأنه سيصيب من الطعام ما يشاء فقال له عمرو: من أنت فقال من البراجم، والبراجم من بني حنظلة، فقال له أنت طلبتي وأمر به فألقي في النار، وضرب به المثل فقيل (إن الشقى وافد البراجم).

(سهل بن هرون) :

وبالكتاب حديث عن سهل بن هرون الكاتب الأديب العباسي، منه المشتهر ومنه غير المشتهر ومن غير المشتهر ما تحدث به عن طرفة من طرائف نجله إذ جاءه أحد أقربائه، فقال له: هبْ لي ما لا ضرر فيه عليك، قال وما هو؟ قال: درهم، فقال سهل: يا أخي هوّنت من أمر الدرهم، والدرهم عشر العشرة، والعشرة عشر المائة، والمائة عشر الألف، والألف عشر دية المسلم، وهل بيوت الناس إلا دراهم فوق دراهم.. فانصرف الرجل كسيرا.

وكان المأمون قد تغيّر عليه فأنزله عن موضعه، وأجلس فيه كاتبا آخر، فقال له يا أمير المؤمنين إنك ظلمتنى وظلمت فلانا الكاتب، فقال له، وكيف؟ فقال وضعتنى دون قدرى، ورفعته فوق قدره، الا أنك فيه أشد ظلما، فقد جعلتنى أمام الناس في موقف الرحمة، وجعلته أمامهم في موقف السخرية، فقال المأمون ما أهجاك! ورضى عنه.

هذا بعض من كل، وقد قال ابن نباته إنه وضع الكتاب دون أن يرجع الى المؤلفات الأدبية، ولكنه رجع الى محفوظة وحده، وهذا مالا يكاد يُصَدّق.

مسك الختام

الصدق الفني

بقلم :
محمد حمد الصويغ- السعودية -

كثيرا ما نتحدث عن «الصدق الفني» في القصيدة العربية، فماذا نعني بهذا الصدق؟ وهل هو ضرورة من ضرورات انتشار القصيدة بين الناس وعدم موتها أو نسيانها؟

انا ازعم بأن توافر الصدق الفني في أي تعبير ادبي هو مدعاة لاستمراريته وانتشاره بين الناس، وهذا الصدق موجود بنسب متفاوتة في جميع انماط الشعر ومدارسه، بل هو موجود في «قصيدة النثر» نفسها، ولا شك أن ممارسة هذا الصدق ليس «تصنعا» في حد ذاته رغم انه يحتاج الى جهد كبير، ولعل توافر هذا العنصر الحيوي الهام في القصيدة العربية هو السبب الرئيسي المباشر لانتشار وخلود اشعار المتنبي والمعري وبشار والخنساء وغيرهم من فطاحل شعرائنا العرب.

غير أن من الضرورة أن اوضح أن القصيدة «الصادقة» لا يمكن أن تنتشر بين الناس ويكتب لها الذيوع والخلود بين عشية وضحاها، أو فور ولادتها، فلابد ان «يتفاعل» الناس معها، ولابد أن تؤثر هي في نفوس المتلقين تأثيرا ايجابيا صحيحا، وهذه العملية تحتاج الى بعض الوقت حتى يتسنى للقصيدة أن تحقق اغراضها تلك.

فالقصيدة الصادقة لا تموت ابدا، فهي ملتحمة بواقعها، ومستمرة بعد عصرها، بل هي «علامة مميزة» قد تدلنا على العصر الذي ولدت فيه، بل قد تعرفنا عليه ايضا، فنحن نعرف معالم العصر العباسي على سبيل المثال لا الحصر من خلال اشعار ابي نواس لا من خلال هارون الرشيد.

وما ينطبق على الصدق في القصيدة ينطبق كذلك داخل العمل المسرحي، بل قد يكون الشعر «المسرح» إن جاز القول اكثر تميزا لشد انتباه الناس واهتماماتهم من القصيدة، لا سيما في هذا العصر العباسي على سبيل المثال لا الحصر من خلال اشعار ابي نواس لا من خلال هارون الرشيد.

وما ينطبق على الصدق في القصيدة ينطبق كذلك داخل العمل المسرحي، بل قد يكون الشعر «المسرح» إن جاز القول اكثر تميزا لشد انتباه الناس واهتماماتهم من القصيدة، لا سيما في هذا العصر الذي اصبحت الفنون فيه تلعب دورا فاعلا ورئيسيا في الرقي بأذواق الناس وتهذيبها.

وكلما كان الشعر «صادقا» ظهرت الأصوات المميزة في عالمه بين حين وحين، والصدق الفني في العمل الشعري لا يعتمد في حقيقة الأمر على غزارة الانتاج وكثرته، فالمسألة «كيفية» لا كمية، ولهذا السبب وحده تبرز الأصوات المميزة من بين عشرات الأصوات الأخرى، فالذين عاصروا المتنبي كثيرون جدا، ولكنه برز من بينهم وعرف لأنه كان صادقا في تعبيره وفي «سلوكه» أيضا.

ومحك «الصدق» في العمل قد تعود اسبابه «لمنغصات» يشعر بها الفنان الشاعر في حياته، فالاحباط بشتى اشكاله وصوره قد يكون دافعا من دوافع النبوغ والعبقرية، والجوع ايضا قد يكون دافعا من دوافع العطاء الصادق، والاهانة والكبت والاضطهاد عوامل ايضا قد تكون سببا من الاسباب التى تفجر في نفس الشاعر طاقة من الكتل الصادقة، فهناك شعراء كتبوا اجمل ملاحمهم وهم داخل سجونهم وزنزاناتهم.

وبودي أن اتساءل عن كمية الصدق في الشعر القديم، لماذا هي متوفرة فيه، وتكاد تكون مفقودة من شعرنا الحديث؟.

صحيح ان تلك الكمية غزيرة وهائلة لدى الشعراء القدامى وتكاد تختفي الا ما ندر في شعرنا المعاصر، وسبب ذلك فيما ارى يعود الى ان الشعر القديم كان اكثر معاناة، وكان اعمق تجربة، وكان اكثف تبيانا للمواقف الانسانية التى مر بها.

شاعر اليوم ازداد رفاهية فاستكان الى الدعة والهدوء والصمت، فما عاد يشعر بالمعاناة التى اكتوى بنارها الاقدمون، اقربها معاناة العيش والتغرب ونحوهما من صنوف المعاناة التى عاش في اتونها الشاعر القديم بشكل مباشر.

غير ان ذلك لا يعني في حقيقة الأمر أن شعرنا المعاصر يخلو من «المعاناة» التى تتفجر على ضوئها ينابيع الصدق من خلال عطاءات الشاعر، ولكنني كنت اقصد أن كثافة الصدق الفني في القصيدة القديمة كانت اكثر من كثافته في الشعر الحديث، والا فنحن واجدون كثيرا من النماذج الجيدة «الصادقة» كما هو الحال في اشعار المهجريين، أو شعراء فلسطين، فالغربة فجرت في شعراء المهجر ينابيع الصدق المتمثلة في اشعارهم، والاضطهاد الصهيوني فجر لدى العديد من شعراء فلسطين هذه الينابيع العظيمة المعطاء من الاشعار الصادقة.

المنهل

مجلة العرب
الأدبية الثقافية

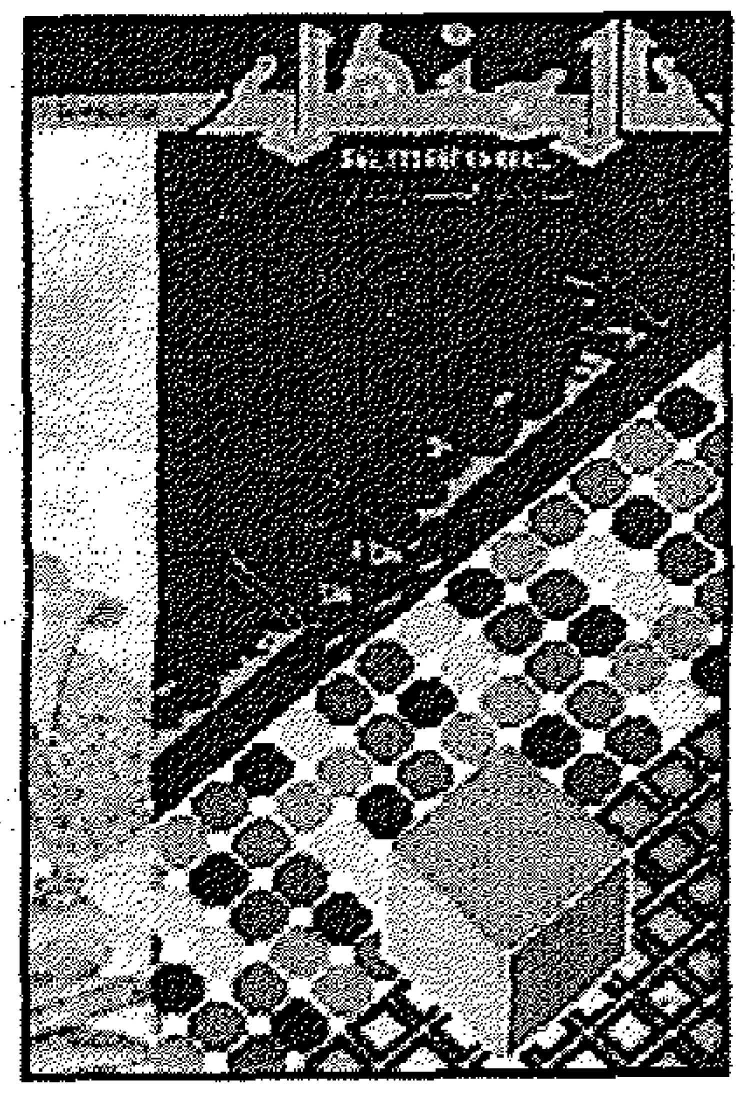

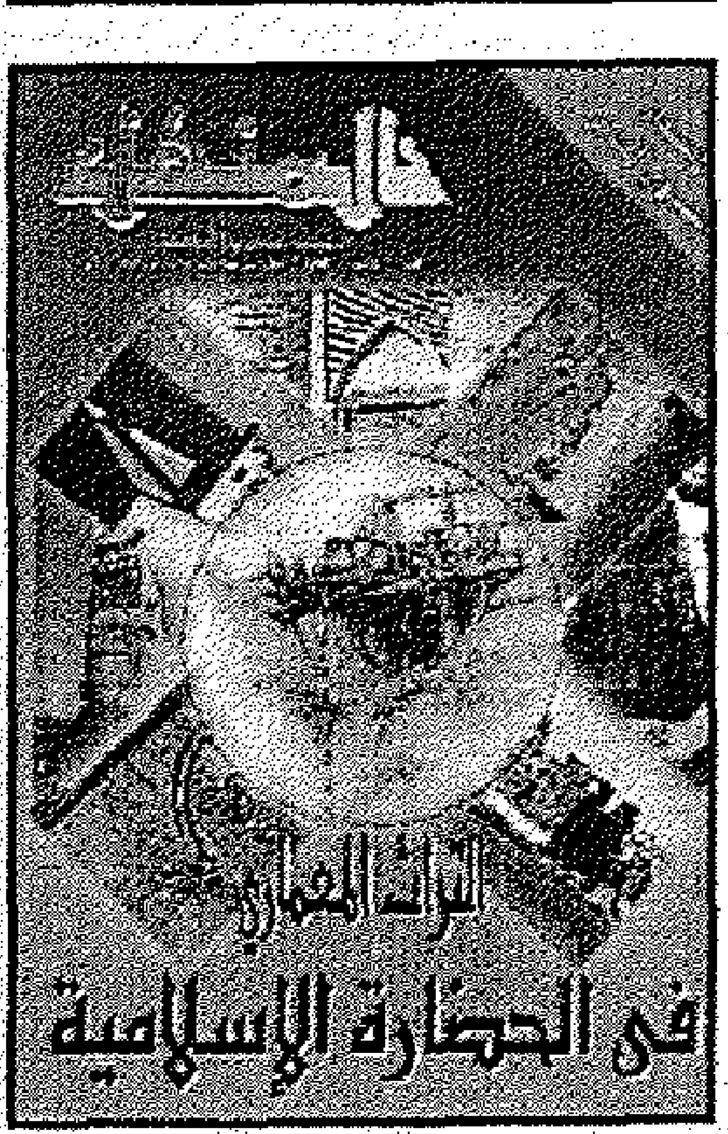

اســـم العـــدد	تاريخ صدوره
الفـــن	شعبان ورمضان ١٤٠٤هـ
الأمن والأمان	شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ
الهجرة، اللغة، التراث، الحضارة	ربيع الأول والثاني ١٤٠٦هـ
الثقافة العربية	شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ
الدعوة والدعاة	ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٠٧هـ
الأثر والآثار	رمضان وشوال ١٤٠٧هـ
المبادىء البناءة والدعاوى الهدامة	ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٠٨هـ
العادات والتقاليد	رمضان وشوال ١٤٠٨هـ
مناهل الاشعاع الاسلامي	ربيع الثاني وجمادى الاولى ١٤٠٩هـ
الاستشراق والمستشرقون	رمضان وشوال ١٤٠٩هـ
مكة المكرمة .. المقام والارتحال	ربيع الأول والثاني ١٤١٠هـ
الابداع والمبدعون	شوال وذو القعدة ١٤١٠هـ
الحديث النبوي والقدسي.. رواية ودرايه	ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤١١هـ
القرآن الكريم.. الهدي والاعجاز	ربيع الأول والثاني ١٤١٢هـ
الهجمة الفكرية والتصدي الحضاري	شوال وذو القعدة ١٤١٢هـ
المدينة المنورة.. دار الهجرة ومأزر الايمان	ربيع الأول والثاني ١٤١٣هـ
اللغة العربية .. آفاق مستقبلية	شوال وذو القعدة ١٤١٣هـ
القدس .. عروس المدائن	ربيع الاول والثاني ١٤١٤هـ
العمارة والمدينة الاسلامية.. عطاء ومدلول	جماد أول وجماد ثان ١٤١٥هـ
النقد - والنقاد	شوال والقعده ١٤١٦هـ
الجغرافية والجغرافيون	شوال والقعده ١٤١٧هـ
المملكة العربية السعودية فى مرآة المنهل	شوال والقعدة ١٤١٩هـ
الأسرة والمجتمع	شوال والقعدة ١٤٢٠هـ
التراث المعماري في الحضارة الإسلامية	شوال والقعدة ١٤٢١هـ
الاعلام .. الواقع والمستقبل	شوال والقعدة ١٤٢٢هـ
البيئة .. توازن ام اختلال	شوال والقعدة ١٤٢٣هـ

الاصدارات السنوية الخاصة

« متوفرة لمن يرغب فى اقتنائها » - الاتصال : ٦٤٣٢١٢٤ العلاقات العامة (جدة)

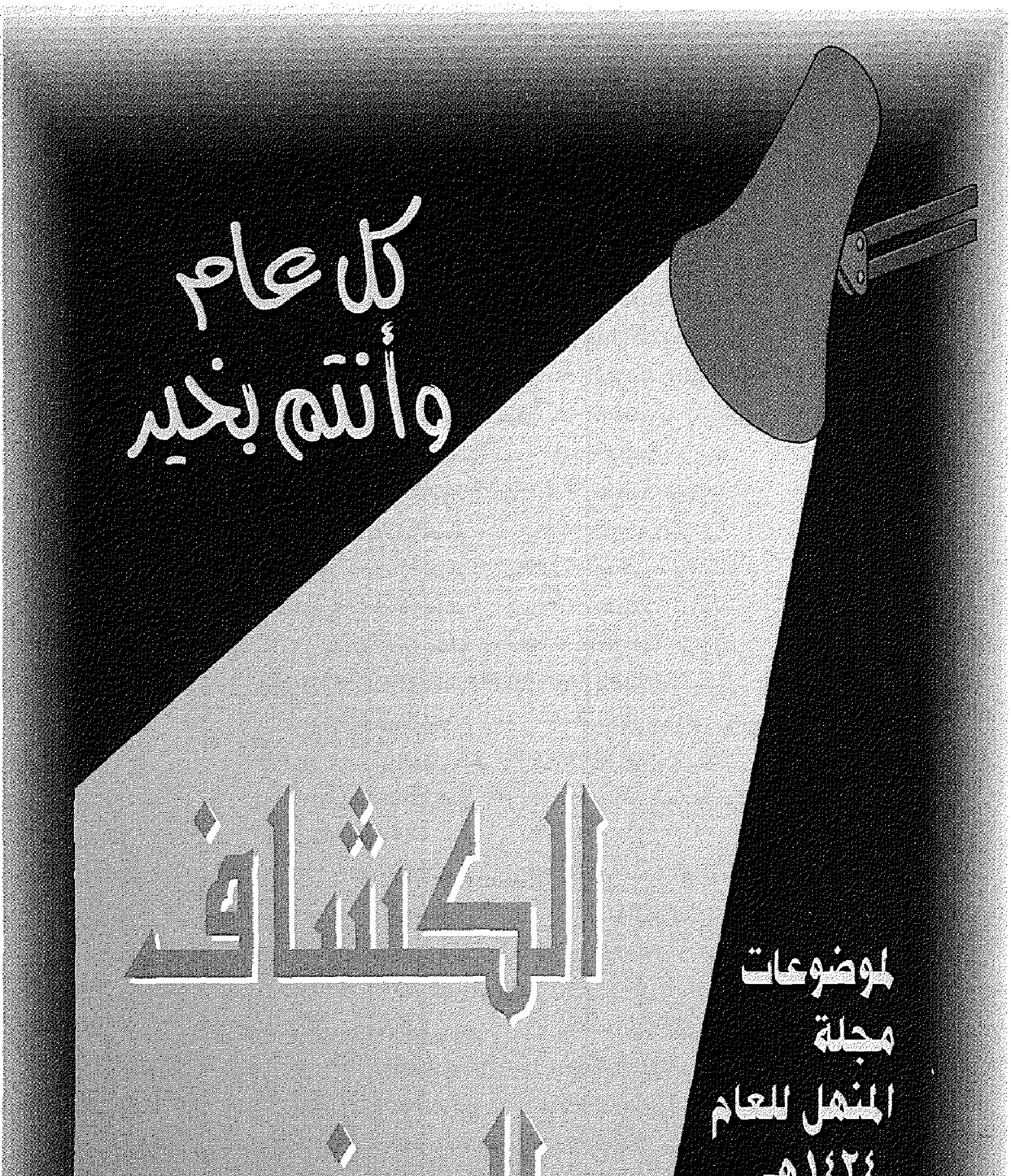
كل عام
وأنتم بخير
الكشاف
السنوي
لموضوعات
مجلة
المنهل للعام
١٤٢٤هـ
٢٠٠٣-٢٠٠٤م
المجلد ٦٥
العام ٦٩

الموضــــوع	الكاتــــب	١٤٢٤هـ-٢٠٠٣/٢٠٠٤م	العدد	ص/ص
** أدب عام				
* خواطر أدبية				
أحماض أدبية (٢٣) اللوح العاكس في بوح الفاكس!	د. أحمد عطية السعودي	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٦٤ ـ ٦٧
أحماض أدبية (٢٤) الأرقام القياسية في السلسلة الماسية!	د. احمد عطية السعودي	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٤٢ ـ ١٤٥
أحماض أدبية (٢٥) رواج الغش على شاشة الدش!	د. احمد عطية السعودي	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٧٢ ـ ٧٥
أحماض أدبية (٢٦) الصيد الثمين في آفة التدخين	د. احمد عطية السعودي	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٥٦ ـ ٦١
أحماض أدبية (٢٧) مواقع المكر والنت على الانترنيت	د. احمد عطية السعودي	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١٠٤ ـ ١٠٩
تلميذة أرسطو الشقية	فاطمة بلفو ضيل	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٦٨ ـ ١٦٩
رحيل قلب	طيبة الوادي	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٦٣
شذرات الذهب (٧٤) أربعة رجال	د. أبو حسام	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٧٠ ـ ١٧٣
شذرات الذهب (٧٥) من روائع الأستاذ عبد العزيز البشري	د. أبو حسام	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٥٣ ـ ١٥٦
شذرات الذهب (٧٦) من روائع الاستاذ احمد حسن الزيات	د. أبو حسام	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٥٤ ـ ١٥٧
شذرات الذهب (٧٧) من كتاب طوق الحمامة لابن حزم	د. أبو حسام	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٤٨ ـ ١٥١
شذرات الذهب (٧٨) من شرح رسالة ابن زيدون لابن نباته	د. أبو حسام	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١٤٢ ـ ١٤٥
قبس من الصحراء	مفيد نبزو	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٣٦ ـ ١٣٨
كلانا	نورة خضر خليف	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٦٨ ـ ١٦٩
كما الاطيار	ريم كمال الدين	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٩٤
* دراسات أدبية ونقدية				
الابداع ورسالة الشهود	د. عبد الحفيظ بورديم	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٤٠ ـ ١٤٥
الإنزياح في قصيدة (عزاء على بطاقة تهنئة) لأحمد مطر	مديحة عتيق	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٤٠ ـ ٤٥
تقليد .. وتجديد	د. طاهر تونسي	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٤٤ ـ ٤٥
تناقض المتنبي نموذجا لحال الأمة!	د. خير الدين عبد الرحمن	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٢٨ ـ ٣٢
الخطاب الثقافي الصهيوني وتزوير التاريخ الانساني	جهينة علي حسن	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٦٢ ـ ٦٧
رسائل غير منشورة للأديب أمين الريحاني	د. عصام وهدان	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٣٨ ـ ٤٣
سيروره الشعر وعلاقتها بالابداع والتلقي	د. حمود يونس	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٥٨ ـ ٦٣
طرق الصهيونيين في تفريغ كراهيتهم ـ دراسة في مسرحية (اليهودي المالطي)	د. نصر محمد عطواني	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٠٦ ـ ١١٧
العنكبوت في الشعر العربي	ليلاس مهيدي الكنعان	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٤٦ ـ ١٥١
قراءة أسلوبية في قصائد نبطية للأمير خالد الفيصل	د. بهاء الدين محمد مزيد	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٣٤ ـ ١٣٩
قصيدة النثر العربية	سلطانة بنت محمد	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٥٤ ـ ١٥٧
المسرح الاحتفالي بين القبول والرفض	الهادي على عروسي	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٣٢ ـ ١٣٥
الملك فهد وتجليات الرؤية في الشعر السعودي	د. محمد عبد الحكم	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٦ ـ ٢٩
المنظور النقدي في الاسلام	د. اسماعيل الحسني	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٣٠ ـ ٣٧
ميلاد القصيدة في الشعر العربي المعاصر	السيد احمد المخزنجي	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٤٨ ـ ٥٧

الموضـــوع	الكاتـــب	١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣/٢٠٠٤م	العدد	ص / ص
* شعــر				
آلاء	د. نور الدين صمود	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٥٠ - ٥١
أتيتك مكة من طيبة	محمد كامل الخجا	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٣٠ - ٣١
اسكندرية الفاتنة	د. يوسف عز الدين	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٥٢
أنشودة مي	د. بهاء الدين عزي	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٠٧
ايقاع ساخن	احمد ابو بكر	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٩٣
حنين قلب	د. يوسف عز الدين	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١٣٦ - ١٣٧
زمن الناسفات	وفاء الحمري	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٩٢
راحل في المدى	د. عبد الله بن سليم الرشيد	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٢٣
رمضــان	محمد حسن فقي	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٧٤ - ٧٥
صحائف الغفران	محمد صلاح عقيفي	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٩٠ - ٩١
فاتنة اسمها حماة	تغريد منذر لطفي	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٦٦ - ١٦٧
فاض الجوى	د. سالم بن عبد الجبار آل عبد الرحمن	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٣٣
القدس في قلوبنا	الشريف عبد الله بن حازم	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٥٢ - ٥٣
الكتابة بقلم الرصاص	حسين السعيد	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٩٥
من للسلام ..؟	عبد الله موسى بيلا	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٨٦ - ٨٧
من مشكاة الأمل	أحمد محمود مبارك	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٤٦ - ٤٧
نزهة في عمق الليل	نالين محمود	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٩٨
ويصحو السؤال اشجارا	د. عبد الله الفيفي	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١٠٢ - ١٠٣
* القصة				
امرأة بلا عنوان	غالب حمزة أبو الفرج	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٢٠ - ١٢١
دودة السحاب	سمر المزغني	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٩٩
على ارصفة المدينة	أحمد المؤذن	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٤٠ - ١٤١
فنجان قهوة	سمر المزغني	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٢٢ - ١٢٣
اللوحــة	عماد الجنيدي	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٣٩
وكان المولود انثى	جودت الحمد	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١٣٣ - ١٣٥
** الأسرة والمجتمع				
العنف الموجه للطفل داخل الأسرة	د. آمال يوسف غراب	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٥٨ - ١٦١
** إسلاميات عام				
التفاؤل والتشاؤم	على بن عبد العزيز الشبل	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٦ - ١٧
التوازن النفسي والسلوكي في شخصية رسول الله [صلى الله عليه وسلم]	د. خالد سعد النجار	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٧٢ - ٧٧

الموضوع	الكاتب	١٤٢٤هـ-٢٠٠٣/٢٠٠٤م	العدد	ص / ص
الحج في أدب الرحلات	عبد الله بن حمد الحقيل	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٢٠ ـ ٢٩
الدروس التربوية في فريضة الحج	ياسر بطيخ	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٨٨ ـ ٨٩
شهر الصيام	د. ناول عبدالهادي	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٦٨ ـ ٧٣
شهر في العام	فيصل صالح أسعد	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٨٠ ـ ٨٥
العشر من ذي الحجة	على عبد العزيز الشبل	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١٠ ـ ١١
الفتن تمحيص	على عبد العزيز الشبل	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٤ ـ ٥
ماذا قال هدهد حسان عن شهر رمضان؟!	حاتم عبد الهادي السيد	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٩٨ ـ ١٠١
من أدبيات الصيام تهذيب النفس	د. عبد العزيز الخطابي	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٨٦ ـ ٨٩
مناسك الحج	بـــدون	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١٢ ـ ١٩
مواكب النصر في شهر رمضان	د. صلاح أحمد البهنسي	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٩٢ ـ ٩٧
نظرات فيما يباح للصائم	د. خالد سعد النجار	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٧٦ ـ ٧٩
★ الحديث والسنة والسيرة				
القصص النبوي (٧٧) قصة نوح ـ عليه السلام	د. عبد الباسط احمد حمودة	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٢٦ ـ ٢٩
القصص النبوي (٧٨) قصة نوح ـ عليه السلام	د. عبد الباسط أحمد حموده	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٧٨ ـ ٨٥
القصص النبوي (٧٩) قصة هود ـ عليه السلام	د. عبد الباسط أحمد حمودة	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٨ ـ ٢٣
القصص النبوي (٨٠) قصة هود ـ عليه السلام	د. عبد الباسط أحمد حموده	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٦ ـ ١٥
القصص النبوي (٨١) قصة هود ـ عليه السلام	د. عبد الباسط احمد حموده	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٧٨ ـ ٨١
★ دراسات اسلامية				
في التراث حقائق وأوهام (٧-١) أبو حيان التوحيدي	د. محمد عمارة	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٣٤ ـ ٣٩
في التراث حقائق وأوهام (٧-٢) أبو حيان التوحيدي	د. محمد عمارة	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٥٢ ـ ٥٥
في التراث حقائق وأوهام (٧-٣) أبو حيان التوحيدي	د. محمد عمارة	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٣٨ ـ ٤١
★★ إعــلام				
التوأمان عبد القدوس الأنصاري ومجلة المنهل	د. عبد الرحمن الشبيلي	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٩٠ ـ ١٠٣
لغتنا الجميلة أين هي من الإعلام؟!	عبد الحميد غزي بن حسن	جمادى الآخرة ورجب/ اغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٧٦ ـ ٧٩
الشكلات الاعلامية في برامج التليفزيون الخليجية الموجهة للأطفال (٢-١)	د. محمد معوض ابراهيم	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٥٨ ـ ٧١
الشكلات الاعلامية في برامج التليفزيون الخليجية الموجهة للأطفال (٢-٢)	د. محمد معوض ابراهيم	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٢٢ ـ ١٣٣
وما آفة الأخبار إلا رواتها	نور الدين بليبل	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٩٦ ـ ١٠٥
★★ أما بعد				
تكسرت النصال على النصال	رئيس التحرير	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١
وبشّر الصابرين	التحرير	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويوليه	٥٨٦	١
الشخصية الانسانية	المحــرر	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١

الموضـــــــوع	الكاتـــب	١٤٢٤هـ-٢٠٠٣/٢٠٠٤م	العدد	ص / ص
لله في أيام دهركم نفحات	المحــرر	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١
الوطن سماحة	المحــرر	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١
** الاماكن والبلدات				
الجار ٠٠ والجوار	زهير محمد جميل كتبي	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٠٤ ـ ١٠٦
(ديربان) مدينة السواحل الساحرة والإخاء الانساني	د٠ عز الدين المفلح	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١١٦ ـ ١١٩
سلوفينيا	الحسان الرزاقي	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٦٦ ـ ٦٩
مدينة الجسر مدينة موسار بالبوسنة والهرسك	د٠ جمال الدين سيد محمد	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٠٨ ـ ١١٣
** البيئــة				
الاضاءة في الكائنات الحية	محمد فيض الله الحامدي	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٤ ـ ١٥
زنابق الماء	كمال الحنون	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٤ ـ ٩
الفيضانات تهدد الحياه وتدمر الأبنية	وجدى أبو الريحة	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٦٨ ـ ٧١
** التراجم والشخصيات				
أدباء وأديبات من الخليج العربي (١٤) خلف أحمد خلف	عبد الله بن احمد الشباط	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١١٨ ـ ١١٩
أدباء وأديبات من الخليج العربي (١٥) اسماعيل صائب الناظر	عبد الله بن احمد الشباط	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٢٠ ـ ١٢٢
الاستاذ والمربي نبيه الأنصاري٠٠ كما عرفته	عبد الهادى السيد على بلاسي	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٦٨ ـ ٦٩
إنا لفراقك يا أبا زهير لمحزونون	د٠ محمد بلاسي	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٣٦ ـ ٣٧
إنا لله وإنا إليه راجعون	التحريــر	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويوليه	٥٨٦	٢ ـ ٣
الأنصاري ٠٠ الطموح ٠٠ والتحدي	السماني كمال الدين	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٥٠ ـ ٥٩
حامل مشعل المنهل	د٠ عبد الله باقازي	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٣٣
دعــــاء	د٠ رضا عبيد	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٠ ـ ١١
دمعة وفـــاء	عبد الله بن حمد الحقيل	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٢١ ـ ٢٢
دوام الحال من قضايا المحال واللطف موجود على كل حال	ضياء محمد عطار	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٤٢ ـ ٤٤
رحلة في الذاكرة (٦١) د٠ محمد جاد البنا	د٠ محمد رجب البيومي	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٧٢ ـ ٧٥
رحلة في الذاكرة (٦٢) دكتورة بنت الشاطيء عائشةعبد الرحمن	د٠ محمد رجب البيومي	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٥٢ ـ ٥٥
رحلة في الذاكرة (٦٣) حافظ محمود شيخ الصحافة	د٠ محمد رجب البيومي	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٨٢ ـ ٨٧
شاعر الامارات سلطان العويس	عثمان محمد مليباري	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١١٠ ـ ١١٣
شاعر العقيق (الشاعر محمد هاشم رشيد)	عثمان محمد مليباري	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٢٤ ـ ٢٧
غادرت والمنهل العذب نمير	محمد على قدس	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٣٤ ـ ٣٥
الفقيد العزيز	د٠ محمد رجب البيومي	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٨ ـ ١٩
فكر مؤسس	د٠ عبد المحسن فراج القحطاني	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويوليه	٥٨٦	١٦ ـ ١٧

الموضوع	الكاتب	١٤٢٤هـ-٢٠٠٣/٢٠٠٤م	العدد	ص / ص
في رثاء عزيز ترجل (شعر)	يوسف أبو عواد	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٤٩
قبائل وبطون (بلحارث)	ابراهيم الفليت	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٤٢ ـ ٤٣
كان منهلا للمنهل	سهيلة زين العابدين حماد	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٢٨ ـ ٣٢
لقد احتضنني هذا الرجل	عقيل ناجي المسكين	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٤٥ ـ ٤٧
مصباح الضياء	م. أحمد عبد الوهاب آشي	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٣٩
المنهل .. ريادة وعطاء	مصطفى محمد مصطفى	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٦٠ ـ ٦٧
المنهل من سلف الى خلف	د. محمد عمارة	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٢ ـ ١٣
المنهل وتواصل الأجيال	محمد عبد الله الحميد	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٢٤ ـ ٢٥
نبيه الأنصاري: الى رحمة الله	مصطفى حسن عطار	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٤٨
نبيه الأنصاري .. الشهم	عبد الله عمر خياط	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٤ ـ ١٥
نبيه بن عبد القدوس رؤية حالمة من الزمن الجميل	د. خالد عزب	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٤٠ ـ ٤١
نبيه .. ذلك الفتى الهمام	د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويوليه	٥٨٦	٤ ـ ٥
وداعا أبا زهير	على خضران القرني	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٣٨
وداعا .. أبي	زهير بن نبيه بن عبد القدوس الانصاري	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٦ ـ ٩
هكذا ترجّل الفارس	غالب حمزة أبو الفرج	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٢٠
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه؟	د. عبد القدوس أبو صالح	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويوليه	٥٨٦	٢٣
يا (منهل) النور فيضي في مغانيه!	د. عبد الله الفيفي	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٢٦ ـ ٢٧
** التربية والتعليم				
سياسة الفهد التربوية الحكيمة وأثرها في توجيه مراحل تطوير تعليم البنات بالمملكة	د. نجاة عبد الله محمد بوقس/ د. سوسن عز الدين محمد ابراهيم	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	٣٠ ـ ٥١
هل هو ضروري حقا .. تعريب التعليم العالي	د. على القاسمي	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٤ ـ ٢٥
** ثقافة عامة				
ابن حيان .. وفن الكتابة التاريخية	د. طاهر تونسي	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٢٤ ـ ١٢٧
أجهزة الإدارة في النظام الاسلامي (١ـ٢)	د. محمد ضياء الحق	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٢٠ ـ ١٢٩
أجهزة الادارة في النظام الاسلامي (٢ـ٢)	د. محمد ضياء الحق	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٢٨ ـ ١٣١
إعادة النظر في كتابة التاريخ الاسلامي	عبد الله بن ناصر الحديب	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٧٦ ـ ٨١
أكذوبة العولمة في الزمن الصيني	د. محمد سعيد الصمدي	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٠٤ ـ ١٠٧
التأليف المعجمي عند اليهود ومصادره العربية	سعيد كفايتي	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٠٠ ـ ١٠٤
تولوستوي والفكر الاسلامي	ابتهال البار	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٤٤ ـ ٥١
جدلية الاستشراق من المنهجية التقليدية الى التحديدية	د. عز الدين المفلح	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٧٠ ـ ٧٧
حصاد الاثنينية	العلاقات العامة	شعبان ورمضان/ اكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٥٢ ـ ١٥٦
حقيقة الانصهار	هند هرساني	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٦٢

الموضـــــوع	الكاتـــب	١٤٢٤هـ-٢٠٠٣/٢٠٠٤م	العدد	ص / ص
العولمة مفاهيم واتجاهات	عبد الله محمد بكر	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٥٤ - ٦٥
المرأة واللغة (٤) وليس الذكر كالأنثى	د. مصطفى عبد الواحد	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٨٢ - ٨٥
المرأة واللغة (٥) الفحولة المفترى عليها	د. مصطفى عبد الواحد	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٠٦ - ١٠٩
المرأة واللغة (٦) مقارنات بين أحاديث النساء	د. مصطفى عبد الواحد	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٤٦ - ٤٩
المرأة واللغة (٧) معنى الفحولة	د. مصطفى عبد الواحد	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١١٤ - ١١٧
نقطة سوداء في تاريخ مشرق	عبد الله بن ناصر الحديب	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٥٦ - ٥٧
** حوارات				
حوار مع الدكتور/ عبد الكريم الأشتر	هيثم يحيى الخواجة	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٨٣ - ٨٩
حوار مع الشاعر/ عبد المنعم عواد	عقيل ناجي المسكين	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٨٦ - ٩٠
** خواطر اجتماعية				
الجحـود	عبد الله بن ثنيان	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٩٦ - ٩٧
قشور في قشور	ليلى الوحيمد	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٩٠ - ٩١
ناقم على الحياة	نور البار	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٦٤ - ١٦٥
** دراسات تاريخية				
أمراء الحرم عبر التاريخ (١٢)	السيد ضياء محمد عطار	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	٩٦ - ٩٩
أمراء الحرم عبر التاريخ (١٣)	السيد ضياء محمد عطار	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٣٢ - ١٣٥
أمراء الحرم عبر التاريخ (١٤)	السيد ضياء محمد عطار	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٤٦ - ١٤٧
أمراء الحرم عبر التاريخ (١٥)	السيد ضياء محمد عطار	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١٠٠ - ١٠١
** الطب والعلوم والفلك				
إدارة الطلب على الطاقة	غسان أبو السعود	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٣٨ - ١٤٥
الاعجاز العلمي في تحريم الدم	د. فوزي عبد القادر الفيشاوي	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٢٤ - ١٣١
التدخين والمرأة	عبد الحميد غزي	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	٣٢ - ٣٧
تكنولوجيا التخصيب النووي	د. سالم عبد الجبار آل عبد الرحمن	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١٣٨ - ١٤١
الطب المثيل	د. فرح فلاح الخواجة	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٥٠ - ١٥٣
العقم عند الرجال	د. عبد الرحمن عبد اللطيف النمر	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٣٤ - ١٣٧
معالم الوراثة بين العلم والدين	د. محمد صبحي محمد	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١١٤ - ١١٩
نبات الإذخر لمرضى الكلى	د. محي الدين لبنية	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٣٠ - ١٣٣
نصائح طبية لمرضى السكري في رمضان	صيدلي/ ابراهيم على أبو رمان	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٠٢ - ١٠٣

الموضوع	الكاتب	١٤٢٤هـ-٢٠٠٣/٢٠٠٤م	العدد	ص / ص
** فنون				
الخط العربي بين الفن والحرفة	ممدوح الزوبى	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٣٦ ـ ١٤١
الخط الكوفي.. ودوره في هندسة الزخرفة الاسلامية	د. عصام وهدان	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٤٢ ـ ١٤٩
** كتب ومكتبات				
الحياد والعلم في (الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي)	د. ابراهيم السامرائي	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٨٨ ـ ٩٢
رحلة في المكتبة (٢٢) الفاروق عمر للدكتور هيكل	د. محمد رجب البيومي	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١١٠ ـ ١١٥
رحلة في المكتبة (٢٣) الصديق أبو بكر للدكتور هيكل	د. محمد رجب البيومي	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٠٨ ـ ١١٣
** اللغة والدراسات اللغوية				
الحقيقة والمجاز	د. شمس الضحى مراكش	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٤٨ ـ ١٥٣
الفروق في اللغة (٢٣) الفرق بين الرواية والشهادة	د. ياسين بن ناصر الخطيب	المحرم وصفر / مارس وابريل	٥٨٥	٩٣ ـ ٩٥
الفروق في اللغة (٢٤) الفرق بين التذكر والتفكر	د. ياسين بن ناصر الخطيب	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	٩٣ ـ ٩٥
الفروق في اللغة (٢٥) الفرق بين ملك وماك	د. ياسين بن ناصر الخطيب	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	٨٠ ـ ٨٢
الفروق في اللغة (٢٦) الفرق بين الغفران وما يرادفه	د. ياسين بن ناصر الخطيب	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١١٨ ـ ١٢١
الفروق في اللغة (٢٧) الذل الخشوع والخشية	د. ياسين بن ناصر الخطيب	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١٣٠ ـ ١٣٢
اللغة العربية واللغات الافريقية	د. حسن سعيد جالو	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١١٤ ـ ١٢٩
** مسك الختام				
نحن نمر بأزمة	محمد حمد الصويغ	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	١٧٤ ـ ١٧٥
الوفاء بالعهد من صفات الأبرار	عبد العزيز صالح العسكر	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	١٥٧ ـ ١٥٨
صعوبة الفصل	محمد حمد الصويغ	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	١٥٨
تأصيل القيم التربوية	عبد الله بن حمد الحقيل	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	١٥٨
الصدق الفني	محمد حمد الصويغ	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	١٤٦ ـ ١٤٧
** ممـا قـل				
جرذان الانسانية	عبد القدوس الأنصاري	المحرم وصفر/ مارس وابريل	٥٨٥	بدون
مشاعل العلم والمعرفة على طريق التنمية والتقدم	عبد القدوس الأنصاري	ربيع الثاني وجمادى الأولى/ يونية ويولية	٥٨٦	بدون
كل نفس ذائقة الموت	عبد القدوس الأنصاري	جمادى الآخرة ورجب/ أغسطس وسبتمبر	٥٨٧	بدون
ربيع المؤمن	عبد القدوس الأنصاري	شعبان ورمضان/ أكتوبر ونوفمبر	٥٨٨	بدون
الخيرية والالتزام	عبد القدوس الأنصاري	ذو القعدة وذو الحجة/ يناير وفبراير	٥٨٩	بدون

مجلدات المنهل

المجموعة الكاملة ١٣٥٥ - ١٤١٦ هجرية

(٧٢) مجلدا فاخرا متوفرة في الألوان " الأزرق - البني - والأسود "
للاستفسار الإتصال بإدارة العلاقات العامة بالمجلة ت : ٦٤٣٢١٢٤

لمحبي الثقافة ولمقتني المجموعة

عرض خاص

يمتد حتى نهاية هذا العام

السادة دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

بعد اطلاعي على شروط الاشتراك السنوي في مجلتكم (المنهل) والعرض الخاص
أرغب في الآتي

☐ اشتراك سنوي (١٥٠) ريالا .

☐ (٣) سنوات (٤٠٠) ريالا مع الإصدارات .

☐ (٥) سنوات (٥٥٠) ريالا وكتاب شذرات الذهب.

وأرفق لكم طيه قيمة الاشتراك حسب ما هو موضح بالقسيمة.

☐ (أ) شيك ☐ (ب) حوالة بنكية

مبلغ ☐ رقم ☐ بتاريخ ☐

فضلا تعنون الشيكات أو التحويلات باسم (مجلة المنهل)

الاسم: .... العنوان: ....
القطر: .... المدينة: .... المنطقة: .... شارع: ....
بناية رقم: .... شقة رقم: .... ص.ب: .... رمز بريدي ....
تليفون : .... فاكس : .... تلكس: ....

المنهل

مجلة العرب الأدبية

تصدر عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٢٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣

الإشتراك السنوي

عرض خاص

مبلغ (١٥٠ ريالا)

للإشتراك السنوي للأفراد تشمل الاعداد الشهرية .
بالاضافة الى العدد السنوي (الخاص) .

مبلغ (٤٠٠ ريالا)

للاشتراك لمدة (٣) سنوات تشمل الاعداد الشهرية .
بالاضافة الى العدد السنوى (الخاص) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب ،
وديوان الانصاريات ، ورواية (التوأمان) .

مبلغ (٥٥٠ ريالا)

للاشتراك لمدة (٥) سنوات تشمل الاعداد الشهرية .
بالاضافة الى العدد السنوي (الخاص) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب .

شاملة رسوم البريد

نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية العدد (٥٨٧)

الفائـــزون :

١ـ **ادريس محمد ادريس** -جدة ـ السعودية (برج دله، ش فلسطين)

٢ـ **فواز عبد الله الاحمدي** - السعودية ـ جدة ٢١٣٥١ ص.ب ١٠٨٣٦٥

٣ـ **محمد التوات** - تونس ـ المنستير ٥٠٠٠ الحي ٩ عدد ح١

٤ـ **شيخ عباس شيخ** - السعودية ـ الافلاج ١١٩١٢ ص.ب ٩٩

٥ـ **هند محمد صالح** - السعودية ـ الرياض ـ الدلم ١١٩٩٢ ، ص .ب ١٤٤٩

٦ـ **صالح محمد حسن** - السعودية ـ الشرقية ـ تاروت ، ص.ب ١٣٤٢٤ رمز بريدي ٣١٩١١

٧ـ **راما رائد احمد** - الاردن ـ عمان ، ص.ب ٩٢٦٢٣٢، رمز ١١١١٩٠

٨ـ **احمد عبد الفتاح عبد الحفيظ محمد** - مصر ـ المنيا ـ ملوي ٢٥ ش سليمان الفارسي شرق المحطة ـ منزل الحاج عبد الحفيظ التلاوي

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية للعدد (٥٨٨) في العدد (٥٩٠) .. وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

قسيمة مسابقة العدد (٥٨٩)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة..

١ـ ليوبليانا .. هي عاصمة :

☐ لتوانيا ☐ سلوفينيا ☐ ايطاليا

٢ـ أول من كتب عن شخصية القائد (صلاح الدين الايوبي) بالانجليزية هو المستشرق الانجليزي:

☐ ستانلي للين بول ☐ روبرت اوف شستر ☐ وليام بادويل

٣ـ ان فكرة التخصيب للوقود النووي تنصب من الناحية الاساسية على فكرة :

☐ الدمـج ☐ التوازن ☐ الفصل

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد.

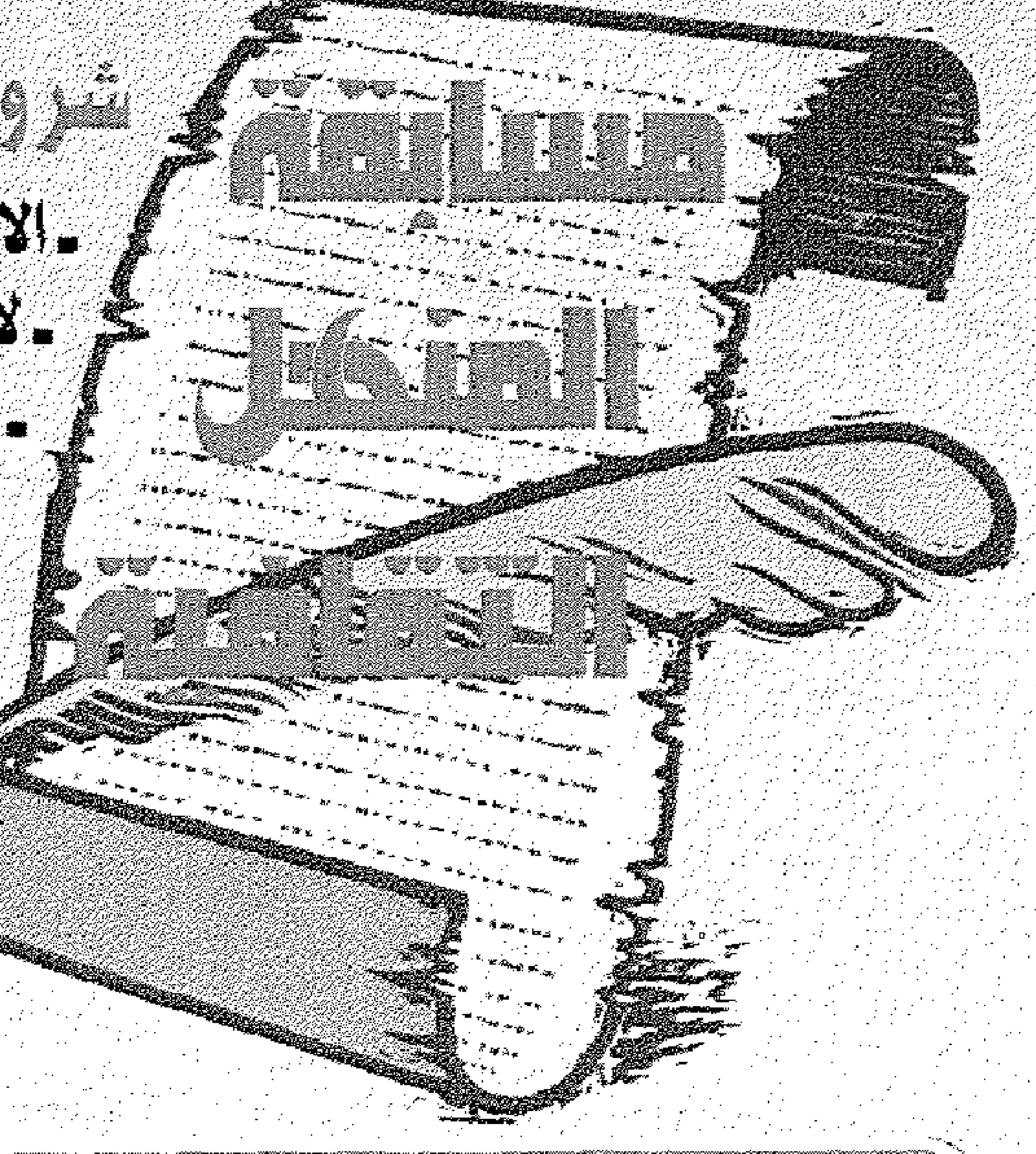

شروط المسابقة:

- **الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.**
- **لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة**
- **يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.**
- **لا ينظر الى القسائم المصورة.**
- **ارسال الاجابات خلال ٤٥ يوماً من صدور العدد.**
- **يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»**

طريقة اختيار الفائزين

- **تفرز جميع القسائم التى ترد من المشاركين.**
- **يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.**
- **تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائز الاول والثاني والثالث وهكذا الى الثامن .**
- **ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.**

جوائز المسابقة

الجائزة الاولى : ١٠٠٠ ريال
الجائزة الثانية: ٧٠٠ ريال
الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال
الجائزة الرابعة: ٤٠٠ ريال
الجائزة الخامسة: ٢٥٠ ريال
الجائزة السادسة: ١٥٠ ريال

الجائزة السابعة: اشتراك سنوي في المنهل .

الجائزة الثامنة: مجموعة اعداد متفرقة من المنهل، وبعض اصدارات الدارة.

الاسم : .... **السن:** ....

العنوان : ....

هديتنا لأجيالنا القادمة

○ حفاظ على الهوية
○ ثقافة متجددة
○ إبداع الصحافة القادمة

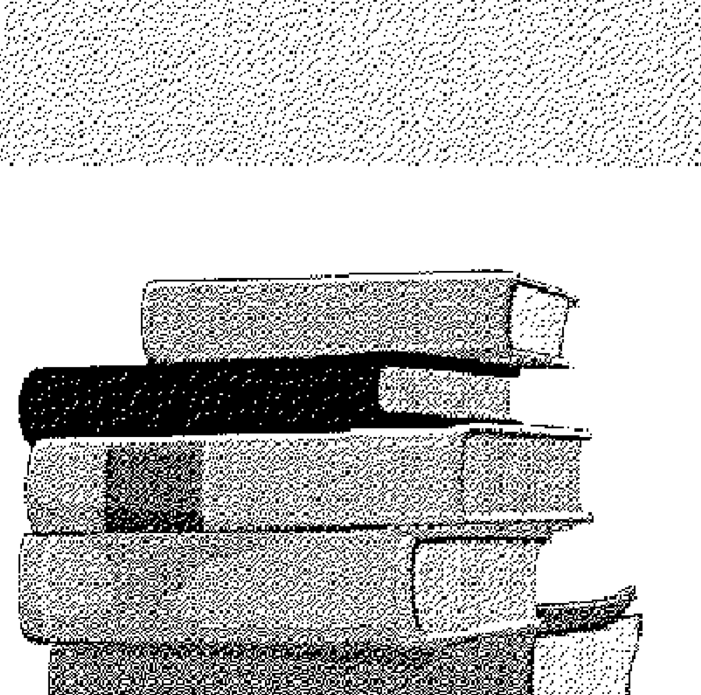

مجموعة المنهل الكاملة
٧٢ مجلداً فاخراً
مفتاحك لعالم الفكر والمعرفة

تصدر عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة
المركز الرئيسي جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص ب ٢٩٢٥ ت ٦٤٣٢١٢٤ فاكس ٦٤٢٨٨٥٣

إجازة رائعة
لكل الفصول.
هل تتوق إلى الراحة؟ أتريد أن تحظى بأوقات سعيدة داخل أو خارج المملكة؟ نحن نضع بين يديك مجموعة كبيرة
من برامج عالم السياحة والتي صممت بأسعار منافسة لتناسب إمكانياتك. نهتم بالتفاصيل ونحقق رغباتك سواءً كانت فنادق،
رحلات، تأجير سيارات أو عروض فريدة مثل سفاري أفريقيا، جزر الكاريبي، منتجعات سياحية. حدّد اختيارك نحققه لك!
لمعرفة المزيد تفضل بزيارة موقعنا على الإنترنت www.saudiairlines.com أو اتصل على الرقم ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠٩١.
عالم جديد من الاختيارات
SAUDI ARABIAN AIRLINES
الخطوط الجوية العربية السعودية
عالم السياحة
WORLD HOLIDAYS